الافتتاحية

التشبيح

السمة الأهم في بنية «النظام» الذي أسسه حافظ الأسد

مهما يكن مصدر تسمية «الشبيحة»، فإن جوهر معنى التشبيح، وربما تسميته، يأتي من امتلاك القدرة على دعس حقوق الآخرين بلا أي رادع.
كثر هم الذين يمارسون التشبيح، ليس في سوريا وحدها، بل في كل المجتمعات، ويتصدى لهم- عادة- حماة القانون، وحماة الأخلاق، والمثقفون، والساسة، وعلماء الاجتماع، وما إلى ذلك ...

كلما ضعفت الجهة التي تتصدى للتشبيح، تفاقم خطر هذه الظاهرة، وأودت مع مرور الزمن بالمجتمع وما فيه إلى مرحلة الانهيار، وتفشي الفوضى، وسيادة شريعة الغاب.

من أسس عملياً للتشبيح في سوريا، هو: «رفعت الأسـد». ليس التأسيس هنا تأسيساً مفهومياً؛ فالمفهوم قد كانت البشرية تعرفه منذ أزمان سحيقة في القِدم، لكنه تأسيس من طراز خاص، يظهر بما هو تزاوج بين العكرتة والفجعنة وضحالة الثقافة وغياب الأخلاق والسلطة. السلطة في هذا التركيب شرط ضروري؛ أي: ما كل أزعر وبشت وديوث وخرتيت يمكنه أن يصير شبيحاً من دون رعاية السلطة، التي ترعاه وتحوله إلى أسلوب مرن يقبل التضييق والتوسيع بحسب ما تمليه حاجتها. وهكذا نمط من السلطة لابد أن يكون عقيماً وفقيراً؛ فهو نمط من السلطة لايتعرف إلى نفسه بالإنجاز وتنمية الخيرات ورفاه المجتمع؛ بل يتعرف إلى نفسه بآثار الخوف والإنهاك، وبالانتهاك وفرفطة المجتمع وإفقاره حتى يتحول المجتمع إلى مجموعة من الأفراد الكرات التي تُشاط من هذه القدم إلى تلك... فيغيب القانون وتغيب العدالة؛ لأن القانون والعدالة يفرضهما ويراقب تنفيذهما مجتمع نشط وفاعل ولديه حس بالذات وتمايزها وبكرامتها...

وعلى هذا، فإذا كانت السلطة شرطاً ضرورياً للتشبيح؛ فإن التشبيح شرط ضروري لهكذا نمط من السلطة.

وإذا كان رفعت الأسد، قد انتهج التشبيح لهوسه بالسلطة والمال، فما كان له أن يفعل ما فعل إلا لأنه ابن السلطة وحامل خنجرها وقيمها، الأمر الذي لا يحتاج إلى برهنة ولا إلى توكيد؛ لأن من أطلق يده، وسيّده فوق القانون والمساءلة ماهو إلا «حافظ الأسد» نفسه. ولم يكن دافع حافظ الأسد لذلك هو المال والسلطة كما يزعمون، أو كما يتداوله بعض الناس: إنه كان ضده، لكنه لا يميل إلى استعمال العنف مع أفراد عائلته؛ بل لأن هدفه قد كان أولاً وأساسا، هو: إخضاع المجتمع وترويعه وإذلالـه، وتكريس سلطة العائلة... بالإضافة إلى هدف آخر اعتمده بشار الأسد أيضاً في حربه على الشعب السوري، وهو المبدأ: إذا كنت قذراً، فاصنع من هو أقذر منك؛ لكي يقبلك الآخرون.

لم يسمح حافظ الأسد لمؤسسة القضاء، أو للجهات الأمنية، بالتصدي لظاهرة التشبيح؛ بل إنه على العكس من ذلك، فقد ترك للشبيحة الحرية في أن يعاقبوا من يتصدى لهم من رجال الأمن، أو القضاء، أو حتى من يتطاول ويتجرأ بالإشارة إليهم من مثقفين أو سياسيين، وقد جعل من نفسه الوحيد المخول بمحاسبتهم. هكذا عاشت سوريا عقوداً تحت وطأة الشبيحة، دون أن يمثل أحد منهم أمام القضاء، رغم كل الفظاعات التي ارتكبوها.

إن ظاهرة التشبيح التي عرفتها سوريا، قد كانت حكراً على عائلة الأسـد؛ لقد خطط لها حافظ الأسد، وأسسها شقيقه رفعت الأسد؛ لتصير فيما بعد ظاهرة واسعة، لها موظفوها وآليات عملها وسطوتها، وقد ولدت، ونمت، وترعرعت حتى غدت جزءاً من حياة السوريين، الذين اضطروا إلى صياغة حياتهم على زخم وجودها وسطوتها.

وباختصار: لقد سلك الشبيحة سلوك المافيا؛ فاغتنى قادتها الميدانيون، وأحكم بها قادتها الحقيقيون سلطتهم على المجتمع.

ولم يبق أحد من عائلة الأسد، لم ينشئ ويرعَ مؤسسة التشبيح الخاصة به، لكن حافظ الأسد هو من رسم حدود هذه المؤسسات، وهو من أدار عملية ضبط حدودها، وحكمها، وضبط إيقاعها.
من المعلوم أن ظاهرة التشبيح قد خدمت نظام حافظ الأسد إلى حد كبير، فعدا عن كونها مارست إرهاباً على المجتمع لتطويعه، فإنها لعبت دوراً مهماً في التسويق لباسل الأسد كرجل قادر على التحكم بسوريا، من خلال التحكم بشبيحتها، فقيادتها وقيادتهم لاحقاً. ولتلميع صورته، وتقديمه على وجه مغاير للتشبيح، أوكل حافظ الأسد مهمة التصدي للشبيحة إليه، وبشكل حصري، مع همروجات إعلامية سبقتها ورافقتها وتلتها.

لماذا كان «باسل الأسد» هو الوكيل الحصري لحملات التصدي للشبيحة...؟ هل لأن الأجهزة الرسمية للسلطة عاجزة...؟ بالتأكيد ليس الأمر كذلك؛ لأن أي فرع مخابرات قادر وزيادة؛ بل إن أي قسم شرطة قادر على أن يتصدى لهذه الظاهرة، فيما لو أطلقت يده في محاربتها فعلاً.

لقد حمل الشبيحة رسالة حافظ الأسد إلى الشعب السوري، رسالته التي نصت بكل الصفاقة المناسبة: إنهم هم عائلة الأسد من يملك القدرة فقط، هم وليس القانون، وليس القضاء، وليست السياسة، ولا الثقافة، ولا الدين، ولا أي مجال آخر، هم من ينزلون البلاء فقط، وهم من يرفعه.

عندما استطاع أب اختطف فواز الأسد، بن جميل الأسد الذي هو شقيق حافظ، ابنته واغتصبها أن يلتقي بحافظ الأسد شاكياً له ما فعله فواز ومتفجّعاً على حال ابنته وشرفها المهدور، قال له حافظ الأسد بكل وقاحة: إنه شرف لك ولابنتك أن يغتصبها شخص من بيت الأسد.

ما قبل الثورة، كانت عصابات التشبيح مخصصة للعمل في مساحات يحددها لها رأس النظام، أما بعدها، فقد أصبحت سوريا كلها مشاعاً لعصابات الشبيحة، وهي ماتبقى من الدولة التي يتباكى البعض للحفاظ عليها.

بسام يوسف

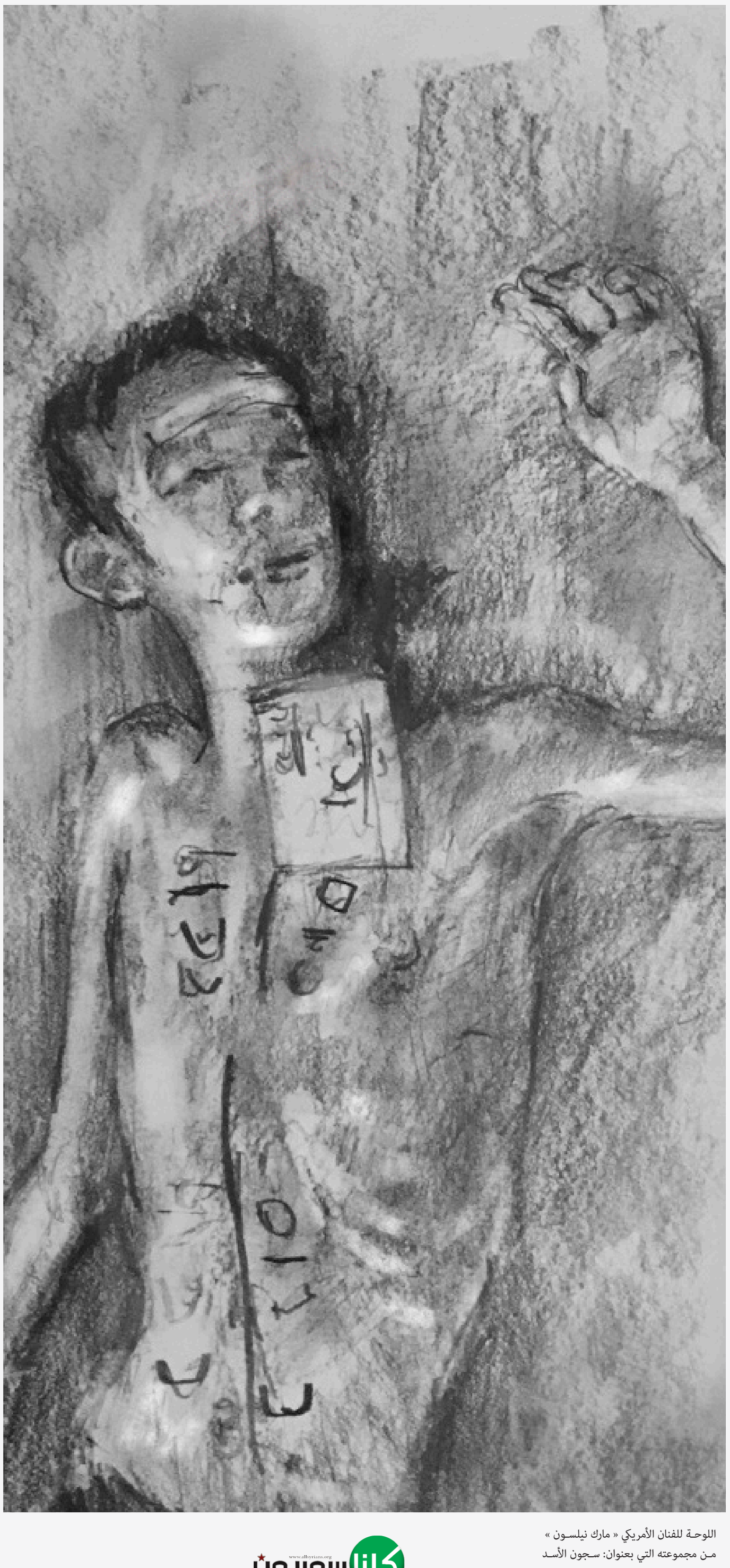

اللوحـة للفنان الأمريكي « مارك نيلسـون »
مـن مجموعته التي بعنوان: سـجون الأسـد

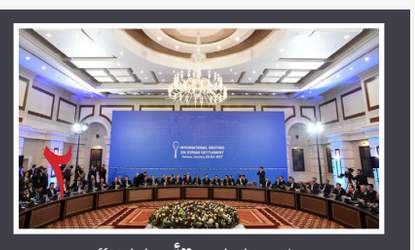

اجتماعات "أستانا 6"
إدلب منطقة وقف التصعيد
لؤي الناصر

نظم الاستبداد المعمّم
المجتمع الرعاعي المتجانس.
نبيل ملحم

إدلب.. من نفوذ "جيش الفتح"
إلى هيمنة هيئة "تحرير الشام" عليها
عمران عبد الباقي

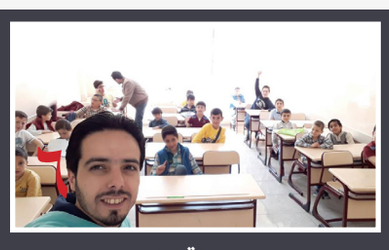

حمزة عزو
الشعب خرج عن سيطرة الجلاد
حاوره عبد الكريم أنيس

غرفة واحدة لا تكفي...
فكرة لطيفة، وسرد ممل
ياسمينة محمد

(في السياسة)

النظام السوري يكسر الحصار عن مقاتليه في دير الزور.. ويوسّع مناطق نفوذه في حماة

أعلن المتحدث باسم التحالف الدولي ريان ديلون أنهم لن يدخلوا لمدينة دير الزور بعد أيام من كسر الحصار عن قوات النظام المتواجدة فيها، في هجوم عنيف نفذه النظام السوري مدعوماً بالميليشيات الإيرانية والمحلية، ودعم جوي روسي غير محدود، فيما كشف فصيلان معارضان عن طلب الولايات المتحدة والأردن انسحابهما من منطقة البادية السورية إلى داخل الأراضي السورية.

النظام السوري يكسر الحصار عن مقاتليه في دير الزور

وأعلن النظام السوري رسمياً في الخامس من الشهر الجاري كسر الحصار عن مقاتليه المحاصرين في اللواء ١٣٧ الذي يصل بين الأطراف الخارجية والداخلية لمدينة دير الزور، وبثت وكالة «سانا» الرسمية بعد يومين من كسر الحصار مقطعاً مصوراً لوزير الدفاع في النظام السوري فهد جاسم الفريج قالت إنه خلال جولة تفقدية لمقاتلي النظام في المدينة، فيما نشر موقع «روسيا اليوم» تسجيلاً ثانياً يظهر دخول أول قافلة مساعدات إنسانية للمدنيين المحاصرين في مناطق سيطرة النظام.

وقال المرصد السوري لحقوق الإنسان إن النظام السوري يستكمل انتهاء عملية فك الحصار عن مدينة دير الزور ساعاته الـ ٧٢ الأولى، بعد أن تمكنت قواته «من فتح شريان المدينة القادم من دمشق»، مضيفاً أنه «جرت عملية فك الحصار على ثلاثة مراحل أولها فك الحصار عن اللواء ١٣٧، ومن ثم فك الحصار عن مطار دير الزور العسكري وكتلة الأحياء المرتبطة به، والمرحلة الثالثة وهي الوصول إلى المدخل الغربي لمدينة دير الزور عند منطقة البانوراما بعد استكمال السيطرة على طريق دمشق – دير الزور».

من جانبها نقلت وسائل إعلام محلية أن مقاتلات تابعة للتحالف الدولي وروسيا قتلت وجرحت العشرات من المدنيين جراء تنفيذها هجمات صاروخية مدن وبلدات الريف الشرقي للمدينة، وقال المرصد السوري إن مقاتلات التحالف قتلت في قصفها لمدن الريف ما لا يقل عن ٥٣ مدنياً بينهم ٢١ طفلاً تتراوح أعمارهم بين الـ٥ والـ١٨ عاماً.

وذكرت شبكة «فرات بوست» المختصة بنقل أخبار مدينة دير الزور أن التحالف الدولي نفذ عدة إنزالات جوية في ريف المدينة أسفرت عن اعتقال عدد من القيادين والعناصر التابعين لتنظيم الدولة، كما قالت الشبكة إن التنظيم تمكن من أسر ٢٢ مقاتلاً لقوات النظام بينهم ضابط في تلة «الرواد» بالريف الغربي، وفي قرية «الجفرة» المحاذية للمطار العسكري.

وفي أخر التطورات المرتبطة بالتحالف الدولي إزاء مدينة دير الزور قال المتحدث باسمه ريان ديلون إن «ساحة الحرب مكتظة بالفعل وإن الخطة هي أن تتحرك قوات سوريا الديمقراطية بمحاذاة وسط

لكن الوكالة عينها نقلت على لسان أحمد أبو خولة رئيس المجلس العسكري في دير الزور قوله إن «إدارة مدنية ستتشكل لإدارة المناطق التي سيتم السيطرة عليها من محافظة دير الزور من يد الدولة الإسلامية بما يشمل حقولا نفطية في المنطقة»، والمجلس العسكري لدير الزور هو واحد من الفصائل المنضوية ضمن قسد، وأضاف محذراً قوات النظام «الآن يوجد بيننا وبين الضفة الشرقية ثلاثة كيلومترات. بعد وصول قواتنا إلى تلك المنطقة أي طلقة بتطلع باتجاه هذا المكان نعتبره استهداف لمجلس دير الزور العسكري».

ولفت إلى أن «كل قرية تابعة للضفة الشرقية لنهر الفرات وصولاً إلى الحدود العراقية السورية هدف لقواتنا... نحن نسير بقوة وبسرعة ليس لدينا تحديد وقت. لكن نأمل بوقت قريب أن يتم تحرير الضفة الشرقية بالكامل»، مؤكداً أن لديهم «برنامج نسير عليه هو تحرير الريف الشرقي من ضفة نهر الفرات»، وأن قوام عددهم ١٠ آلاف مقاتل تلقوا تدريباً من التحالف الدولي الذي عمل على تزويدهم بالسلاح.

لكن ماريا زاخاروفا المتحدثة باسم الخارجية الروسية قالت في مؤتمر صحفي إنه «بعد انتصار كبير قرب دير الزور يواصل جيش الحكومة السورية طرد إرهابيي تنظيم الدولة الإسلامية من المناطق الشرقية من البلاد»، وأشارت أنه بعد أن «تم تحرير ضواحي هذا المركز الإقليمي. نجحت وحدات طليعية في عبور الفرات وتتخذ مواقع على الضفة الشرقية»، ما يرجح فرضية حدوث مواجهة مباشرة بين قسد وقوات النظام المدعومة من روسيا.

وكانت شبكة «بلدي نيوز» الإعلامية نقلت عن مصدر عسكري في جيش «مغاوير الثورة» قوله إنه «في اتصال من ممثل الخارجية الأمريكية للجنة السياسية التابعة لمغاوير الثورة، أعلن بأن لا خيار لديكم إلا المشاركة مع قسد»، وأضاف المتحدث «رفضت اللجنة السياسة في مغاوير الثورة هذا الطرح»، إذ ترفض الولايات المتحدة مشاركة أي فصيل معارض في معارك دير الزور ما لم يقبل العمل تحت لواء قسد.

النظام يوسع مناطق نفوذه في حماة

وفي ريف مدينة حماة بالتحديد بريف السلمية الشرقي بات النظام السوري قاب قوسين أو أدنى من استعادة قبضته على القرى المتواجدة فيها الخاضعة لسيطرة تنظيم الدولة، وقال المرصد السوري إنه منذ الثالث من الشهر الجاري حتى لحظة إعداد التقرير عينه دارت اشتباكات عنيفة بين الطرفين تخللها قصف عنيف متبادل بينهما، وتنفيذ تنظيم الدولة لهجمات بالعربات المفخخة، وأشار أن عدد القتلى بين الطرفين ارتفع إلى أكثر من ٤٠٧ قتلى، وأن ٢١ مقاتلاً من التنظيم فجروا عرباتهم المفخخة في مواقع لقوات النظام.

وتظهر الخارطة العسكرية للأوضاع الحالية في سوريا فرض قوات النظام مدعومة بالميليشيات الأجنبية حصاراً خانقاً من كافة الأطراف على باقي القرى التي يتحصن فيها مقاتلي التنظيم في ريف السلمية الشرقية بعمق البادية السورية، وقالت وكالة «سمارت» إن الحملة التي يشنها النظام السوري مدعوماً بغطاء جوي روسي مكثف خلفت عشرات القتلى والجرحى في صفوف المدنيين علاوةً على عملية نزوح جماعي شهدتها المنطقة لمئات العائلات.

ماهر السيد

(على الأرض)

اجتماعات "أستانا 6" إدلب منطقة جديدة تخضع لوقف التصعيد

اختتمت مساء يوم الجمعة ١٥ أيلول/ سبتمبر في العاصمة الكازاخستانية «أستانا» الجولة السادسة من المحادثات بشأن سوريا، والتي حضرها وفد يمثل النظام السوري برئاسة بشار الجعفري، ووفد قوى الثورة العسكري السوري، إضافة لممثلين عن الدول الضامنة تركيا، وروسيا، وإيران.

فبعد يومين من اللقاءات بين الوفود المشاركة، قرأ خيرات عبد الرحمانوف وزير الخارجية الكازاخستاني البيان الختامي لاجتماع أستانا ٦ والذي جاء في مقدمته: «إن جمهورية إيران الإسلامية والاتحاد الروسي وجمهورية تركيا ضامنة لمراعاة نظام وقف إطلاق النار في الجمهورية العربية السورية تؤكد إعادة التزامها القوي بسيادة الجمهورية العربية السورية واستقلالها ووحدتها وسلامتها الإقليمية».

وتضمن البيان ثلاث عشرة نقطة كان من أهمها: «الإعلان عن إنشاء مناطق التصعيد وفقا لمذكرة ٤ أيار / مايو ٢٠١٧ في الغوطة الشرقية وفي أجزاء معينة من شمال محافظة حمص في محافظة إدلب وأجزاء معينة من محافظات (اللاذقية وحماة وحلب المجاورة) وكذلك في أجزاء معينة من سوريا الجنوبية (استنادا إلى مبادرة الاتحاد الروسي كضامن لعملية أستانا، بهدف ضمان نظام وقف إطلاق النار والسلامة الإقليمية للجمهورية العربية السورية ومواصلة الكفاح ضد الإرهاب».

وأكد البيان أن «إنشاء مناطق تخفيف التصعيد والمناطق الأمنية هو تدبير مؤقت تكون مدته ٦ أشهر مبدئيا وستمدد تلقائيا على أساس توافق آراء الضامنين». كما أكد على أن «أن إنشاء مناطق التصعيد المذكورة أعلاه لا يقوض تحت أي ظرف من الظروف سيادة الجمهورية العربية السورية واستقلالها ووحدتها وسلامتها الإقليمية». كما تحدث البيان عن «تخصيص قوات مكافحة التصعيد للضمانات الثلاثة على أساس الخرائط المتفق عليها في أنقرة في ٨ أيلول / سبتمبر ٢٠١٧» وركز البيان على ضرورة «التنسيق المشترك بين إيران وروسا وتركيا لمكافحة التصعيد في مناطق تخفيف حدة التصعيد».

كما أشار البيان إلى أنه تم تشكيل مركز تنسيقي ثلاثي إيراني روسي وتركي لتجنب الأحداث في مناطق تخفيف التوتر، ولفت البيان إلى أن الدول الضامنة لاتفاق وقف الأعمال القتالية أكدت عزمها على محاربة الإرهاب في سورية سواء داخل مناطق تخفيف التوتر أو خارجها، وتطرق البيان إلى قضية المعتقلين من خلال «التأكيد على ضرورة أن تتخذ الأطراف المتصارعة تدابير لبناء الثقة، بما في ذلك الإفراج عن المحتجزين والمختطفين وتحديد هوية الأشخاص المفقودين، من أجل تهيئة ظروف أفضل للعملية السياسية والوقف الدائم لإطلاق النار». كما تم التأكيد على ضرورة «الاستفادة من مناطق تخفيف التصعيد من أجل وصول المساعدات الإنسانية بسرعة وبدون معوقات»

وأوضح البيان أن الوضع في سورية تغير بشكل كبير منذ بدء المباحثات في أستانا قبل ٨ أشهر وأنه من الضروري مواصلة مسار أستانا لافتا الى أنه تم الاتفاق على أن لقاء أستانا القادم سيعقد في نهاية شهر تشرين الأول المقبل.

وقال المتحدث باسم الهيئة العليا للمعارضة السورية يحيي العريضي، «إنه تم مناقشة أمرين أساسيين في مفاوضات أستانا أولهما ضم إدلب لمناطق خفض التوتر، وثانيهما قضية المعتقلين المتواجدين بعشرات الآلاف في سجون الحكومة السورية والتي تأتي على رأس الأولويات وهي مسألة تهم كل سوري». مؤكداً أن قضية المعتقلين أساسية ولا يمكن تجاوزها، ودعا إلى «تشكيل لجان دولية، لتطلع على الأوضاع في السجون». كما أشار العريضي إلى أنه تم الفصل بين الجماعات الإرهابية في إدلب والمسلحين، وشكر العريضي مباحثات أستانا التي ساهمت في إرساء الهدنة.

وبدوره أكد بشار الجعفري، رئيس وفد الحكومة السورية إلى المفاوضات خلال مؤتمر صحفي أن الاجتماع كان ناجحاً «اليوم اختتمت بنجاح الجولة السادسة من محادثات أستانا، وتم التوصل إلى عدد من الوثائق، أبرزها الوثيقة المتعلقة بإنشاء منطقة خفض التصعيد في محافظة إدلب السورية». كما صرح الجعفري، أن الحكومة السورية تؤيد أية مبادرة من شأنها وقف الدماء في سوريا» وشدد على أنه «لا يوجد مكان في سوريا لأحد، لكي يقيم قواعد عسكرية من دون موافقة وطلب من الحكومة السورية الشرعية». وأشار إلى أن البيان الختامي يؤكد التزام هذه الحكومات بوحدة أراضي سوريا وسيادتها واستقلالها السياسي.

وفي تطور مفاجئ لموقف حركة أحرار الشام الإسلامية من محادثات آستانا كشف مصدر خاص من الحركة لموقع «الدرر الشامية» أن الحركة شاركت في الجولة السادسة من المحادثات لأول مرة، وأضاف المصدر الذي لم يذكر الموقع هويته أن «حركة أحرار الشام ستتخذ النهج السياسي أكثر من العسكري المرحلة المقبلة، لا سيما بعد التحولات الأخيرة التي شهدتها بعد اعتمادها القانون العربي الموحد وعلم الثورة السورية»،وكانت لافتة التصريحات التي أطلقها قائد «حركة أحرار الشام الإسلامية» حسن صوفان، حول مشاركة الحركة في المفاوضات، من خلال تغريدات عبر حسابه على موقع تويتر قبل يومين من موعد انطلاق المباحثات حيث قال نخوض «غمار السياسة في هذه الآونة بهدف حماية المناطق الخارجة عن سيطرة النظام والتخفيف عن قاطنيها».

وأضاف: «الأحوال الطارئة تتطلب مواقف استثنائية، وفي شرعنا الحنيف فسحة لذلك يعرفها الراسخون من أهل العلم العارفون بمقاصد الشريعة وكلياتها وغاياتها»، وتابع بالقول: «لطالما كانت أحرار الشام سباقة في ميادين القتال، وفي زمن التآمر والتكالب على الثورة تخوض الحركة غمار السياسة حماية للمحرر وتخفيفاً عن الناس».

وأكد: «سنكافح على طاولة المفاوضات لتحصيل الحقوق ودفع المفاسد وكلنا شركاء مع جميع الثوار في حمل الأمانة».

من جهتها اعتبرت هيئة تحرير الشام في أول تعليق لها على ما تضمن البيان الختامي للمباحثات أن «حضور مؤتمرات التفاوض ليس حقًا لمن حضر وهم غير مفوضين بذلك»، وقال عماد الدين مجاهد، مدير العلاقات الإعلامية في الهيئة في تصريح صحفي نشر عبر قناته الرسمية على تطبيق تلغرام إنه: «منذ أول يوم أذعنت فيه الفصائل للمفاوضات وهي تعد الناس بالإفراج عن المعتقلين وإدخال المساعدات ولم ير الشعب شيئاً من هذه الوعود»، معرباً عن خشيته من أن «يأتي اليوم الذي تصطف فيه تلك الفصائل الثورية إلى جانب الطيران الروسي وتقاتل من يرفض بقاء الأسد ونظام حكمه».

ونقلت وكالة «سمارت» على لسان طارق صولاق قائد «الفرقة الساحلية الثانية» وعضو وفد الفصائل قوله إنه وفق الاجتماعات «تبيّن أن القوات التركية هي من ستدخل محافظة إدلب كضامن لتطبيق اتفاق تخفيف التصعيد، بينما الشرطة العسكرية الروسية ستنتشر في محيط المحافظة في نقاط تفتيش ومراقبة»، مؤكداً رفضهم «أي دور لإيران في الاتفاق»، ونوه صولاق إلى أنه في حال «رفضت هيئة تحرير الشام دخول المراقبين الأتراك إلى محافظة إدلب، سيكون مصير المحافظة كمصير مدينتي الرقة والموصل».

وكانت إلهام أحمد الرئيسة المشتركة لإدارة الذاتية وخلال لقاء أجرته وكالة هاوار للأنباء، قد عبرت عن شكوكها بجدوى مؤتمر آستانا بقولها «الحلول الترميمية لا تعبّر عن مطامح وآمال الشعب السوري، مؤتمر آستانا يأتي على أنقاض مؤتمر الرياض الذي عبّر عن آمال التيار الديني القموي بأجنحته العسكرية المتشددة والذي أقصى قوى المعارضة الحقيقية من العملية السياسية بطلب من قوى إقليمية معادية للشعب السوري.

نأمل أن لا يتكرر نفس الشيء في هكذا مؤتمرات أيضا. الأطراف التي وضعت خطة مؤتمر آستانا تركز على بعض البنود، لكن هل تمّ أخذ رأي السوريين عن تلك البنود أم أن تركيا وإيران هما الأهم في هذه المعضلة».

وقد كان وفدي النظام والمعارضة قد عقدا مجموعة من اللقاءات الفردية مع وفود الدول الضامنة، وحسبما أشارت الهيئة الإعلامية لوفد المعارضة عبر قناتها على تلغرام، وغرفتها الرسمية على «واتساب» أن وفد المعارضة التقى صباح الجمعة، مع الوفد التركي والكازاخستاني، وبعدها تم عقد اجتماع مع الوفد الروسي برعاية تركيا.

وحسب المصدر أن الوفد الروسي ضم جنرالًا وعقيدًا من وزارة الدفاع وسياسيين، وأوضح الوفد أنه طرح خلال الاجتماع الإشكاليات والخروقات المتعلقة بالاتفاقيات الماضية، موضحاً اعتراضه على الاتفاقيات الجانبية المناطقية التي تجريها روسيا بمفردها لإضعاف الاتفاق الرئيسي واعتبار هذا خرقًا لاتفاق أستانا.

فيما أكد الوفد الروسي على ضرورة إنجاح مناطق خفض التصعيد والتعاون لتوسيعها لإنهاء القتال وإيجاد حل سياسي في سوريا. كما نفى الوفد الروسي وبشكل رسمي صدور تصريحات من رئيس وفدهم تتعلق بمحاربة من يحارب الأسد وقال: إن الإعلام الذي نشر أساء الترجمة والنقل.

وكذلك عقد وفد النظام اجتماعاً مع الوفد الإيراني، بعدما كان قد عقد اجتماعين منفصلين مع الوفدين الروسي والكازاخستاني.

ومن الجدير بالذكر أن وفد المعارضة قد تشكل من كل من: منير السيال عن «أحرار الشام»، محمد بيرقدار عن «جيش الإسلام»، إدريس الرعد، وأحمد بري، وياسر عبد الرحيم، ومنذر سراس عن «فيلق الشام»، وجاسر عبارة عن «قوات الشهيد أحمد العبدو»، وفاتح حسون عن «تحرير وطن»، وحسن علو عن «الفرقة الساحلية الأولى»، ويوسف الشرعة عن «جيش العشائر»، وطارق سولاق عن «الفرقة الساحلية الثانية»، وفهد الفاضي عن «أجناد الشام»، وأحمد عثمان عن «السلطان مراد»، و أبو جمال عن «لواء شهداء الإسلام/داريا»، وكل من أيمن العسمي، وأبو صلاح، وزياد الحريري، وصابر سفر عن «الجبهة الجنوبية»، بالإضافة إلى مهند جنيد، وياسر فرحان، ويحيى العريضي.

لؤي الناصر

الجديد في هيئة تحرير الشام....انشقاقات عسكرية وشرعية

أعلن فصيل «جيش الأحرار» أكبر الفصائل المندمجة ضمن هيئة «تحرير الشام» انفصاله عن الأخيرة، وذلك في إطار التطورات الأخيرة التي رافقت هيكلية الحركة بعد ظهور تسريبات صوتية لمحادثات عبر جهاز اللاسلكي بين قياديين يطالبون السماح لهم باعتقال عدد من أعضاء مجلس الشورى بسبب رفضهم تنفيذ الهجوم الأخير على مقرات حركة أحرار الشام الإسلامية في تموز/ يوليو الفائت.

وفي سلسلة تسريبات صوتية نشرتها قناة تعرف باسم «خالد الشمالي» على موقع يوتيوب طلب «أمير قاطع إدلب» مغيرة بن الوليد خلال حديثه مع شخص يكنى بنايف يُعتقد بحسب وسائل إعلامية متعددة أنه القائد العسكري للهيئة أبي محمد الجولاني الأذن باعتقال الشرعي في الهيئة السعودي عبدالله المحيسني، وقال المغيرة في التسريبات مشيراً للمحيسني إنه سيعتقله «إن حاول زيارة مضافات شبابنا ليقول لهم: لا تقاتلوا بدي شيلو»، وتابع «بعثت خبر للشباب من أول كلمة (يقولها المحيسني) لا تقاتلوا.. بيكونوا ضابينوا.. شايلينوا هو واللي معو»، ليرد نايف قائلاً: «لا تشيلوا.. لا تشيلوا.. فقط امنعه.. فقط امنعه.. أنا راح ابعثله خبر... أنت تركو عليي.. تركو عليي..»، فرد مغيرة على إجابة نايف «شلون بدي امنعه إذا بس دخل أول مضافة بدو يدخل ومعه الشباب فمن أول ما بدو يحكي كلام بدو شيل خليني شيلو وتوقع براسي.. خلي اجتهاد شخصي من عندي»، ليجيب نايف محذراً من أن ذلك سيؤدي لـ»أزمة كثير كبيرة راح تعملنا أزمة كثير كبيرة خلص خليها علّي».

كما أظهرت التسريبات محادثات بين قياديين في الهيئة تظهر تذمرهم من القائد العام أبي جابر الشيخ بسبب عدم كبحه نفوذ الشرعيين، وعزمهم الهجوم على مقرات حركة نور الدين الزنكي التي أنشقت عن الهيئة بعد الهجوم الأخير على مقرات أحرار الشام، كما تحدث المغيرة في تسريب صوتي منفصل مع «أمير قاطع حماة» أبو يوسف الحموي قال فيها الأول إن «أبو الحارث (المصري أحد الشرعيين الأربعة الكبار في الهيئة) بدو تحويل محاكمة ميدانية قبل أبو عيسى «قائد ألوية صقور الشام)».

وبعد التسريبات الأخيرة أصدر عبد الله المحيسني بياناً طالب بإعادة الاعتبار لأهل العلم وحفظ مكانتهم، وتفعيل ملف القضاء الداخلي وزيادة صلاحيته، وتشكيل لجنة بصلاحيات عالية «تفوض في التصالح بين تحرير الشام والعامة (المواطنين)، وبينها وبين مختلف الفصائل»، واللافت في التسريبات الصوتية أنها تطال شخص المحيسني الذي رافق تواجده في سوريا صعود «جبهة النصرة» قبل أن تبدل اسمها لجبهة «فتح الشام»، وكان من أبرز الداعمين لتشكيل تحالف هيئة تحرير الشام مطلع العام الجاري.

وأدانت تحرير الشام في بيان صادر عنها «التطاول على شرعيي الهيئة وطلبة العلم فيها»، مؤكدةً أن «إسقاط هيبة المشايخ أمر لا ترضاه»، وأضافت أنه «لأن الحق أحق أن يتبع، ولأن من أمن العقوبة أساء الأدب فإن الإساءة الصادرة من أحد المسؤولين في هيئة تحرير الشام بحق الشرعيين وطلبة العلم فيها لن تمر بدون محاسبة»، مطالبة بإحالة «المسيء للقضاء الداخلي لتتخذ بحقه العقوبة والإجراء المناسب».

وخلال فترة قصيرة نشرت تحرير الشام عبر وسائل التواصل الاجتماعي قراراً بعد «إقرار المدعى عليه (المغيرة) بالعبارات المنسوبة إليه بالرغم من تعليله غير المبرر شرعاً وقضاءً»، حيث تضمن إدانته بـ»الاستهانة والاستخفاف والطعن بالشرعيين والحكم عليه بالحبس شهراً كاملاً»، وطالب القرار برفعه للقيادة العامة لتنفيذه أصولاً.

لكن الظاهر أن القرار الصادر عن الهيئة لم يلقى قبولاً لدى المحيسني الذي أعلن استقالته من الهيئة في بيان مشترك مع الشرعي الثاني

مصلح العلياني، وأوضح الشرعيان في بيانهما أن استقالتهما جاءت بسبب «التجاوز الحاصل للجنة الشرعية في القتال الأخير (الهجوم على أحرار الشام)، ثم أعقبه ما تمخضت عنه التسريبات الصوتية من انتقاصٍ صريحٍ لحملة الشريعة على ألسنة بعض المتصدّرين في الهيئة على نحو خطير».

وأضاف البيان أن ما حصل مؤخراً «استلزم انتهاضة من أجل إصلاح الخلل من خلال حزمة إجراءات تقدمنا بها مع بعض المشايخ وصولاً لإعادة الأمور إلى نصابها مع تعليق بقائنا في الهيئة على حصول هذه الإصلاحات؛ بغية ترسيخ دور أهل العلم لاسيما في النوازل»، مشيراً أنه «لما تحققنا العجز عن تحقيق غايتنا من وجودنا في هذا الكيان (تحرير الشام) كان لزاماً علينا إعلان استقالتنا عن هيئة تحرير الشام مع بقاء حبل الأخوة بيننا وبين كل مجاهد في الساحة الشامية مع أيّ فصيلٍ كان، وسنمضي في نصرة أهل الشام».

المحرر السياسي/ وكالات

الأردن والولايات المتحدة تطالبان فصيلين معارضين بالانسحاب من البادية السورية

كشف فصيلا جيش أسود الشرقية وقوات الشهيد أحمد العبدو نهاية آب/ أغسطس المنصرم عن ممارسة ضغوطات عليهما لإيقاف قتال النظام السوري وتسليم مناطق سيطرتهما في البادية السورية على المثلث الحدودي مع الأردن والعراق، على أن يتم انسحابهما إلى داخل الأراضي الأردنية، الأمر الذي رفضه الائتلاف السوري المعارض في بيان صدر لاحقاً، وأكد أن الطلب تضمن «خروج قوات الفصيلين وأسلحتهم إلى الأردن وترحيل عائلاتهم إلى مخيم الأزرق».

وقال الفصيلان في بيان منفصل إن «وكالة المخابرات المركزية الأميركية ودولاً مجاورة تدعمهما ومنها الأردن، طلبت إنهاء القتال في المنطقة»، فيما نقلت وكالة «رويترز» على لسان بدر الدين السلامة، المسؤول في أسود الشرقية قوله إن «هناك طلب رسمي للانسحاب من البادية»، وأضافت أن الوكالة أن الفصيلان يعتبران «الانسحاب إلى الأردن تفكيكاً فعلياً لقواتهما»، إلا أن مسؤولاً في المعارضة لم تكشف الوكالة عن اسمه أوضح أنهم «لا يعارضون الانسحاب، لكنهم يريدون تطمينات من الأردن أن بإمكانهم ممارسة ضغوط لتمديد نطاق وقف إطلاق النار الذي توسطت فيه واشنطن وموسكو ليشمل البادية».

وكان اتفاقاً بين الولايات المتحدة وروسيا والأردن أبرم في التاسع تموز/ يوليو الفائت على إنشاء منطقة خفض التصعيد في جنوب غرب سوريا يشمل مناطق درعا والسويداء والقنيطرة، دون أن يتطرق للحديث عن المناطق التي تتواجد فيها فصائل المعارضة قرب معبر التنف الحدودي مع الأردن، رغم أن الفصائل المتواجدة في المنطقة منضوية تحت لواء الجيش السوري الحر، فضلًا على عدم ثبوت أي تواجد لفصائل إسلامية متشددة مدرجة على قائمة «التنظيمات الإرهابية» لدى الدول الفاعلة في سوريا.

وقالت صحيفة الغد الأردنية في تقرير لها إن الأردن يحاول «تحقيق مصالحه أولاً عبر تحقيق وقف لإطلاق النار بين الجيش السوري وفصائل المعارضة على حدوده في البادية السورية، تمهيداً لجعلها منطقة تخفيف توتر، خاصة بعد تغيير الوضع العسكري الميداني لصالح الجيش السوري وحلفائه»، مشيرةً أن هذه الإجراءات تعتبر «ميدانية تكتيكية ولا تعكس أي تغير في الموقف الأردني من ملف الأزمة السورية».

وكانت الصحيفة كشفت سابقاً أن غرفة عمليات «الموك» خيرت فصائل المعارضة السورية في البادية السورية الشرقية خلال اجتماع معها إما «الانسحاب من جبهات القتال مع الجيش السوري وحلفائه، وتسليم مناطقهم له، والتوجه إلى دير الزور لمقاتلة تنظيم داعش، أو تسليم أسلحتهم والدخول الى الأردن».

وفي حديث للصحيفة أوضح العميد احمد رحال أن نائب قائد جيش أسود الشرقية أبو برزان «أخبره بعقد اجتماع في الاردن جمع الداعمين وقادة الفصيلين (أسود الشرقية وأحمد العبدو)، وتم الطلب منهم ترك القتال مع النظام وترك مواقعهم الحالية والانسحاب من جبهات القتال والدخول الى الأردن أو يقطع عنهم الدعم نهائياً»، مضيفاً أن الفصيلان قرار الاندماج التام بينهما.

وكانت مصادر دبلوماسية غربية قالت إن «الطلب مرتبط بقرار إدارة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب في تموز/ يوليو بوقف برنامج وكالة المخابرات بتجهيز وتدريب المعارضة السورية التي تقاتل الرئيس السوري بشار الأسد» وفق ما نقلت «رويترز»، وكان برنامج وكالة المخابرات المركزية الأميركية لدعم المعارضة السورية بدأ في عام ٢٠١٣، بيد أن الإدارة الحالية ترى أن هذه الاستراتيجية لم تساهم في القضاء على تنظيم الدولة الإسلامية.

وكشف تقرير لصحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية أن بعض معارضي البرنامج اعتبروه «مجازفةً، وكان مكلفاً وغير فعال»، فيما رأى مؤيدوه «أنه كان مقيّداً بتحفظات غير ضرورية، وأن إنجازاته كانت بارزة بالنظر إلى أن إدارة أوباما فرضت عليه قيوداً عديدة منذ بدايته، معتبرين أن هذه القيود هي التي أثبتت فشلها في نهاية المطاف».

المحرر السياسي/ وكالات

الاستفتاء في كردستان جرى رغم معارضة الجميع

بدأت اليوم الإثنين ٢٥ أيلول/ سبتمبر ٢٠١٧ في إقليم كردستان عملية فرز الأصوات على الاستفتاء الذي أجرته حكومة الإقليم، لإعلان استقلال كردستان.

وكان التصويت متاحاً لجميع السكان الأكراد وغير الأكراد المسجلين في المناطق الكردية، أي أربيل ودهوك والسليمانية وحلبجة، والمناطق الخاضعة للأكراد بشمال العراق، هي: سهل نينوى وسنجار وكركوك وخانقين في محافظة ديالى. وسيسمح للنازحين داخليا من المناطق المتنازع عليها بالتصويت. كما سمح للأكراد العراقيين المقيمين بالخارج بتقديم بطاقات اقتراع إلكترونية يومي ٢٣ و٢٤ أيلول/ سبتمبر. وبذلك يكون عدد من يحق لهم المشاركة بالاستفتاء نحو ٥ ملايين و٢٠٠ ألف شخص، من الأكراد وغيرهم، ممن هم في سن ١٨ أو أكثر.

وكانت المشاركة كثيفة جداً من الأهالي، الذين أجابوا على سؤال واحد تضمنه الاستفتاء، بنعم أو لا، وهو: «هل تريد إقليم كردستان والمناطق الكردية خارج إدارة الإقليم أن تصبح دولة مستقلة؟» علما أن نتائج هذا الاستفتاء غير ملزمة، وهو يهدف حسب خطط حكومة إقليم كردستان لاستخدام هذا التصويت كتفويض شرعي للضغط من أجل إجراء مفاوضات مع بغداد ودول الجوار للوصول إلى الاستقلال.

وقد جرى الاستفتاء في ظل رفض ومعارضة الحكومة المركزية في بغداد، وكذلك الولايات المتحدة ودول الجوار الإقليمي للعراق.

فبغداد تعتبر أن التصويت قد يحدث فوضى

بالعراق في وقت تسعى الحكومة المركزية من أجل إعادة الإعمار وعودة اللاجئين. كما تعرض إجراء محادثات لحل النزاعات على الأراضي وموارد الطاقة والمشاركة في السلطة بما في ذلك وضع منطقة كركوك المتعددة الأعراق والغنية بالنفط.

فيما تعارض الولايات المتحدة إجراء الاستفتاء خاصة في هذا التوقيت خشية زعزعة استقرار العراق، ودعت واشنطن الإقليم إلى البحث عن «مسار بديل» للاستفتاء من دون الكشف عن طبيعة ذلك المسار. أما المبعوث الأميركي لدى التحالف الدولي ضد داعش بريت مكغيرك فقد كان أكثر دقة حين قال: «ليست هناك شرعية دولية لهذا الاستفتاء».

أما تركيا وإيران فهم يرفضون الاستقلال بشكل كامل، خوفاً من انتقال عدوى الانفصال إلى سكانهم الأكراد. حيث اعتبرته أنقرة بمثابة «خطأ تاريخي»، بينما قالت طهران إنه «خطوة خطيرة». وترفض الدولتان الاستفتاء بصورة أساسية خوفا من تأثيره على الأقليات الكردية الموجودة لديهما وعددها في الواقع أكبر من عدد الأكراد في العراق.

وكذلك تعارض الأمم المتحدة الاستفتاء وتقول إنها لن تشارك في مراقبة سير عملية الاقتراع، حسب رويترز.

وسنناقش بشكل تحليلي في العدد القادم من الجريدة نتائج ومآلات هذا الاستفتاء وتأثيره على دول المنطقة.

المحرر السياسي/ وكالات

حمزة بن لادن يدعو لنصرة تحرير الشام

التطورات الأخيرة التي شهدتها هيئة تحرير الشام في هيكليتها عقب الانشقاقات التي ضربت في مجلس شورتها، وبنيتها العسكرية،

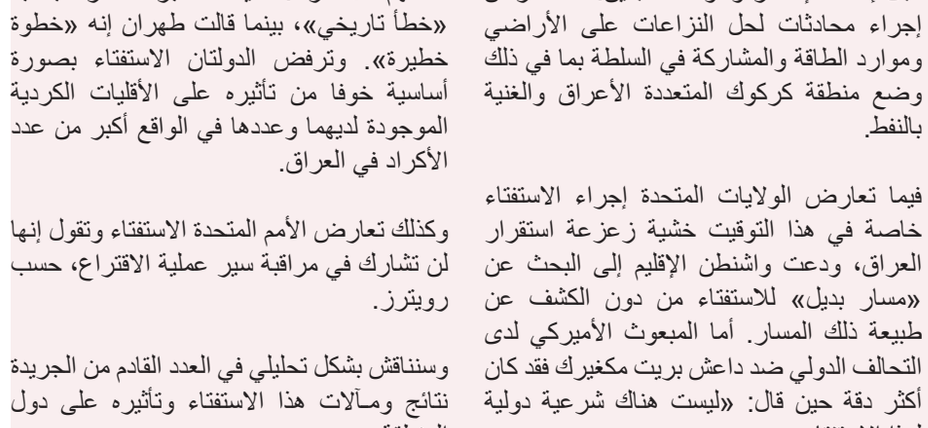

دفعت بحمزة بن لادن نجل مؤسس تنظيم القاعدة أسامة بن لادن لتوجيه رسالة قال فيها إن: «النظام العالمي يحاربكم لأنكم تحاولون إقامة دولة إسلامية راشدة، فلا تطيعوهم، إنهم ماكرون، عليكم بمعصية الكفار وحلفائهم، وجعل الله وليكم، وحماية صفكم من الاختلاف والتنازع، للمجاهدين في الشام، ويجب أن نكون فخورين بمعاداة روسيا وأمريكا لنا»،

ودعا في كلمته تحرير الشام لـ إحداث توافق بين القادة العسكريين والشرعيين داخلها»، مشددًا على «ضرورة الإصغاء لدعوات الدعاة» الذين وصفهم بـ»مشايخ الجهاد».

ويأتي حديث بن لادن في ظل توقعات لبدء عملية عسكرية بدعم تركي لفصائل المعارضة السورية في مدينة إدلب للقضاء على هيئة تحرير الشام، وكان المجلس الإسلامي السوري دعا نهاية الشهر الفائت لتشكيل وزارة دفاع للمعارضة تحت إشراف الحكومة المؤقتة، والذي قبولاً لدى كبرى فصائل المعارضة التي أعلنت تأييدها بشكل فوري للدعوة،

وبعد أيام من دعوة المجلس الإسلامي قالت الحكومة المؤقتة في بيان صادر عنها إنه نتج عن اجتماع بين فصائل المعارضة ورئيس الحكومة المؤقتة جواد أبو حطب الموافقة على مبادرة «الجيش الموحد للثورة السورية»، وتسميت أبو حطب وزيراً للدفاع، علاوةً على تشكيل لجنة مفوضة من الفصائل تختار رئيساً لهيئة أركان الجيش الموحد.

المحرر السياسي/ وكالات

نظم الاستبداد المعمّم
الدعوة المكشوفة لبناء المجتمع الرعاعي المتجانس.

تختلف نظم الاستبداد المعمم عن غيرها من نظم الاستبداد السياسي، التي عرفها التاريخ القديم والحديث، في أن هذه النظم تقوم على:

أولاً - الدمج بين كيان السلطة السياسية وكيان الدولة؛ بما يعني الدمج بين كيان السلطة السياسية وأجهزة ومؤسسات الدولة المختلفة: الاقتصادية، والسياسية، والأيديولوجية.

فهنا يتم إلحاق كل مؤسسات وأجهزة الدولة بالسلطة السياسية، حتى تصبح هذه المؤسسات والأجهزة، كأنها امتداد، أو جزء عضوي من كيان السلطة، بدءاً من أكبر هذه المؤسسات السيادية كالجيش، وصولاً إلى النوادي الرياضية والثقافية والتعليمية والفنية...الخ.

حيث يشكل حزب السلطة الملاط والمادة الأولية اللازمة لهذا الدمج واللصق بين الكيانين، وإذ تقوم السلطة السياسية بالسيطرة على الدولة، ودمج هذه الدولة بكيانها الخاص؛ أي: تأميمها لصالحها؛ فإنها بذلك تُلغي وتُجرّد أجهزة ومؤسسات الدولة من طابعها الوطني التعددي؛ حيث تكتسي طابعاً خاصاً متجانساً، ينتمي إلى جنس السلطة فقط. وبلغة الفلسفة، فإن مؤسسات الدولة وأجهزتها المختلفة تصبح وطنية بالقوة، وليست وطنية بالفعل.

الأمر الذي يعني، أن الدولة وأجهزتها ومؤسساتها تمسي بحاجة إلى عملية تحرير وتحرّر من مخالب هذه السلطة. وحينها فقط، تصير هذه المؤسسات والأجهزة (أي الدولة) وطنية لا بالقوة؛ بل وطنية بالفعل.

ثانياً - إن نظم الاستبداد المعمّم هذه، يعرفها التاريخ عندما تقوم الدولة - السلطة باحتلال واحتكار المجالات الثلاثة المشكّلة للبناء والوجود الاجتماعي؛ أي: عندما تقوم باحتلال واحتكار المجال السياسي والاقتصادي والأيديولوجي، بما يعني: إن الدولة - السلطة تصبح هي القوة الوحيدة المحدِّدة لكل قوة، يمكن أن توجد، وأن تتواجد في هذه المجالات.

بما يعني كذلك أن الدولة - السلطة تقوم بتحطيم أي قوة سياسية، أو اجتماعية، أو اقتصادية، أو أيديولوجية، لا تتجانس مع ضرورة استمرار هذا النوع من السلطة – الدولة.

إن المقصود بالتجانس هنا- وعلى طول الخط- هو التجانس السياسي مع إرادة ومشروع بقاء وتأبيد بقاء هذا النوع من السلطة - الدولة؛ أي: إن جوهر هذا التجانس يقوم على منع وتدمير التعدد السياسي، إن كان عبر التطهير السياسي بهدف التخلص من كل ما هو غير متجانس مع سياسة السلطة - الدولة، حتى وإن اقتضى الأمر: التطهير العرقي، أو الطائفي، أو القومي، أو القبلي، من أجل ضرورات الحفاظ على التجانس السياسي الذي تريده السلطة - الدولة من أجل بقائها.

ثالثاً - إن الدولة - السلطة التي تقوم على احتلال واحتكار المجالات الثلاثة المشكّلة للبناء الاجتماعي، ثم ابتلاع المجتمع في أحشائها؛ فتنتهي إلى أنها هي الجهة الوحيدة، التي تمارس كل أشكال وأنواع الاضطهاد بحق أفراد المجتمع، وهي التي تمارس الاضطهاد السياسي والاقتصادي والأيديولوجي. إنّ ممارسة هذا النمط من النظم - الدولة لكل أشكال وأنواع الاضطهاد؛ هو ما دعانا من جهة إلى أن نطلق عليها نظم ودول الاستبداد المعمّم؛ لكي نميزها عن نظم الاستبداد السياسي التي عرفها التاريخ.

رابعاً - في ظل هكذا نموذج لوجود الدولة – السلطة، تتواجد وتتوالد الطبقات الاجتماعية في أحشاء الدولة، أو على أطرافها بوصفها طبقات مختلفة كلياً، عمّا عرفة التاريخ من أشكال وأنواع الطبقات الاجتماعية. حيث نجد في هكذا نموذج للدولة – السلطة، أن الطبقة السائدة تتشكّل بوصفها الطبقة العليا للدولة البرجوازية، تقابلها الطبقة السفلى للدولة بوصفها طبقة مسودة. وحيث تتوضّع بين الطبقتين الأساسيتين طبقة وسطى للدولة.

إن أهم ما يميز هذا الشكل من الوجود الطبقي، ليس هو نشوء الطبقات في أحشاء الدولة، بوصفها طبقات دولة لها خصائصها المميزة، إن كان في علاقتها بالدولة - السلطة، أو بشكل وطرق صراع هذه الطبقات.

على هذا أقول: إنّ أهم ما يميزها هو كونها طبقات تولد وهي مجرّدة من حقوقها السياسية، إذ حتى الطبقة المالكة للثروة والسلطة التي تُعتبر في كل النظم الاجتماعية السياسية عبر التاريخ، بأنها الطبقة السائدة في المجتمع؛ حتى هذه الطبقة في ظل نظم الاستبداد المعمّم لا يمكنها أن تكون طبقة سائدة بكل ما تعنيه هذه الكلمة من معنى.

إنّ هذه الطبقة في ظل الاستبداد المعمّم لا يمكنها إلا أن تكون طبقة مجرّدة من حقوقها السياسية، وحتى حقوقها الاقتصادية لابدّ أن تكون مقنّنة؛ حتى يمكن سحبها في أي لحظة، تحت ضغط وتدخّلات السلطة ورجالاتها؛ أي: هنا لا يقتصر التجريد على الطبقة المسودة والوسطى فحسب؛ بل إنّ التجريد السياسي يتمدّد، وينتشر، ويطغى؛ ليطال كل طبقات المجتمع، فتتم معاملة أفراد المجتمع كافة، بكل طبقاتهم، بوصفهم رعايا ورعاع عند السلطة الدولة.

فالسيادة في هذه الحالة لا تكون إلا لشخص واحد، وفرد وحيد أوحد هو رأس السلطة - الدولة؛ أي: إنّ السيد الوحيد الذي يستولي ويتملّك الحقوق المطلقة، ليس إلا الحاكم المستبد الذي يتربع على رأس كل سلطة: إن كانت اقتصادية، أو سياسية، أو أيديولوجية. إنّ تجريد كل طبقات المجتمع من حقوقها السياسية، بما فيها الطبقة المالكة للثروة والسلطة، هو ما جعلنا نطلق- من جهة ثانية- على هذا النوع من النظم السياسية الاجتماعية مصطلح نظم الاستبداد المعمّم، أو نظم الطغيان.

فإذا نظرنا إلى تاريخ الطبقات السائدة عبر التاريخ القديم والحديث، نجد أن هذا التجريد هو أهم ما يميز هذا النوع من النظم.

إذ حتى في العبوديات القديمة، إن كان في روما زمن العبودية، أو في أثينا ودول المدن اليونانية العبودية، نجد أن من كانوا ينتمون إلى الطبقة السائدة من مالكي العبيد، قد كانوا سادة أحراراً ومواطنين، يمتلكون حقهم السياسي والاقتصادي في تقرير مصيرهم. وحتى فيما تلا من تطور التاريخ، نجد أن حتى في دول القنانة- مالكي الأراضي من الإقطاع، قد كانوا سادة ومواطنين، ويملكون كل الحقوق في تقرير مصيرهم السياسي والاقتصادي؛ أي: إنّ نوع ونمط العبودية الذي يعرفه، ويشهده مجتمع من المجتمعات في نظم الاستبداد المعمّم، يفوق في قسوته وشدته كل أنواع العبوديات التي عرفها التاريخ.

إن المميز في الحالة السورية المعاصرة، ليس هو هذا النمط من الدولة النظام؛ بل مجاهرة رأس النظام بأنه يسعى إلى خلق المجتمع المتجانس سياسياً مع سياسته، بما يعني أنّ الدعوة المكشوفة إلى بناء مجتمع الرعايا والرعاع المجرّدين من كل حق سياسي مختلف، عمّا يريده ويسعى إليه رأس هذا النظام؛ ليس غير سحقٍ للمجتمع، وطمسٍ لتنوّعه وتعدّده واختلافه.

إنّ دعوة النظام إلى خلق مجتمع متجانس، تعني: تدمير أي مختلف، والقضاء على التعدد.

أو عدم السماح بقيامه ووجوده. وبهذا المعنى؛ فإن دعوة النظام هذه، تشكل دعوة للقضاء على الوطنية السورية؛ لأنّ الوطنية في أي مجتمع، ماهي إلا ذلك الثوب المنسوج بحرية من كل ألوان الخيوط السياسية والطبقية والاجتماعية والثقافية والتاريخية، التي يتشكل منها المجتمع في كل لحظة من وجوده وتطوره.

وهكذا، إذا كان لابدّ علينا أن نضيف إلى علم الاجتماع تعريفاً مبسّطاً للوطنية؛ فيجب علينا القول: إنّ الوطنية هي نقيض التجانس الذي لا يمكن أن يكون إلا رعاعياً... .

نبيل ملحم

الطغاة والشيوعيون!

لربما، يتبادر سؤال إلى الذهن: ما هي سر العلاقة بين الماركسيين اللينينيين، أو بقايا الشيوعيين وتجمعاتهم في عموم الوطن العربي والعالم من جهة، والطغاة من جهة أخرى؟ إلى درجة، صار يبدو وكأن ثمة علاقة طبيعية بينهم؛ يلعب فيها هؤلاء دور التبرير والتجميل لأعمال الطغاة.

كانت زيارة وفد من الاتحاد التونسي للشغل، وقبلها زيارة البرلمانيين التونسيين اليساريين، التي سبقتهم إلى مثلها زيارة وفد برلماني من الشيوعيين الروس إلى دمشق لمباركة أعمال الطاغية في تدمير البلاد، وقتل نحو مليون شخص، واعتقال ما يقارب نصف مليون آخر، وتشريد نحو سبعة ملايين داخل وخارج سورية؛ وكأنها التعبير المكثف عن تعلق هؤلاء بالأنظمة الديكتاتورية، وولعهم التاريخي بأنظمة المخابرات التي لا تكتفي بتعذيب وقتل الناس، بل تبخّرهم، بمعنى أنها: تزيلهم من الوجود، وحتى من الذكريات إن استطاعت.

تأتي زيارات تلك الوفود التي ينتمي أعضاؤها إلى الأصول الشيوعية، فضلاً عن كتابات اليسار الأوروبي المتضامن بشكل أو بآخر مع نظام الديكتاتور الأسد، ضمن سياق معركتها المركزية مع الإمبريالية الأميركية، التي هي- وفق منظور الوفود والكتابات- تدعم الثورة السورية، وبالتالي يكون موقفها العدائي منها كنتيجة طبيعية لمنظورها وبوصلتها التي لا تخطئ.

لا شك بأن الدعوة إلى إقامة ديكتاتورية البروليتاريا، هي: لب البيان الشيوعي لماركس، الذي اعتبرها فترة لحظية تُصفي فيها القوى العمالية وحزبها الطليعي علاقات الإنتاج الرأسمالي، ونمط إنتاجها بما يسببه من اغتراب واستغلال للكادحين، والانتقال نحو الشيوعية حيث لا حاجة للسلطة، أو للدولة؛ لأن المجتمع يصبح مجتمع الوفرة، مجتمع لكل حسب حاجته.

بغض النظر عن الطوباوية والحلم الكبيرين في تلك النظرة، إذ بينت التجارب التاريخية استحالة الوصول إلى حالة تضمحل فيها الدولة، على الأقل حتى تاريخه، كما بينت ذات التجارب كيف أقامت السلطة المزعومة لدكتاتورية البروليتاريا أنظمة قمع مشهود لها بوحشيتها وقدرتها على تحطيم الإنسانية، فلم تكن أبداً أداة لتحريره من اغترابه ومن تشيّئه؛ بل أداة لسحقه فقط.

والناحية الثانية، هي: المواجهة النظرية والسياسية بين الشيوعية والسلطات التي حكمت باسمها والإمبريالية كـ:» أعلى مراحل الرأسمالية» على حد تعبير لينين، والتي تندرج ضمن معركة تحرير البشر من كل أشكال الاستغلال والقمع، انتهت بفضل السلطات الشيوعية وأنظمتها القمعية إلى انتصار الإمبريالية، ولم تؤد بأي شكل من الأشكال إلى الوصول نحو الحلم؛ بل ترنحت غير مأسوف عليها من شعوبها أولاً.

وفي حال الثورة السورية التي هي ثورة بامتياز ضد نظام فريد واستثنائي في قمعه، ولربما فاق كثيراً حتى طرق التعذيب التي مارستها مخابرات ستالين وهتلر، إن لم يكن فاق حتى تصورات جورج أورويل الأدبية. هذه الثورة التي يتشارك الكثيرون في محاولة ضربها، وأولهم الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل، وأنتم لستم آخر من يعاديها، وذلك نتيجة لعدة ظروف ذاتية أولاً، ونتيجة للموقع الاستراتيجي لسورية، ولكونها جارة لـ: «الواحة الديمقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط»، وهو التقييم الغربي لدولة إسرائيل الاستيطانية؛ فهو يعتبر أمنها أمراً أساسياً بالنسبة للغرب وأمريكا وروسيا اليوم، وهو الأمر الذي حافظ عليه جيداً نظام العائلة الطائفي، ومنذ نشأته، ولربما تعرفون اتفاقات الأسد كيسنجر عام ١٩٧٤، التي لم تطلق بعدها رصاصة نحو الجارة الودودة، كذلك دور النظام في لبنان، ومشاركته الفعالة في تدمير القوى الوطنية اللبنانية، وإخراج المقاومة الفلسطينية، وتحويل لبنان إلى مرتع لنشاط حزب الله؛ وكيل إيران في تفتيت المجتمعات العربية.

وإضافة لما سبق من قوى معادية للثورة، هناك إيران التي استنفرت وجندت الميليشياتالطائفية الشيعية من كل بقاع الأرض؛ لقمع وإسكات هذا الصوت، وتحقيقاً لطموح قومي ومذهبي لدولة ولاية الفقيه. أليس هذا التوسع خارج الحدود وبالقوة العسكرية والاقتصادية، هو جوهر الفعل الإمبريالي أيها الرفاق الحمر؟

ثم أليس الفعل الروسي بالهيمنة على جزء من موارد سورية وجزء من أراضيها ومياهها، بعد أن قتل الكثير من أبنائها، ودمّر أهم مدينة في سورية: حلب، هو فعل إمبريالي، أم أن الطائرات والأسلحة الذكية ساهم بصنعها رفاق لكم، وأن أسلحة الرفاق لا تقتل إلا الرجعيين، ولا تدك إلا أوكار الإمبريالية.

وأخيراً، ألا يشترك رفاقكم السابقين، ومناهضي الإمبريالية من إيران وميليشياتها ومخابرات وقوات النظام مع القوات الإمبريالية في محاربة «التطرف» الإسلامي؟

لربما، لا تتعبون أنفسكم بالتدقيق عن القتلى السوريين وعن البيوت التي تهدمت فوق رؤوسهم، وعن المعتقلين الذين يتمنون الموت في كل لحظة للخلاص من المسالخ البشرية التي ينفذها «تقدميون» مثلكم، وببساطة لأنكم تمتلكون البوصلة، وهي: الموقف من الإمبريالية.

عفواً، يا أيها «الرفاق»! فلم تشاهدوا طفلاً تهدم البيت البسيط المكون من غرفة وملحقاتها، وسحق عظامه، أمام عيون أمه وهي تصرخ مولولة : سلّم يابني على أبيك الذي سبقك، وهو الآن ينتظرك في الجنة، ولم تشاهدوا في المعتقلات المسالخ، وكيف يأمر المخبر بأن يمارس الرذيلة أخ مع أخوه، وأبوهم يسمع من بعيد، ولم تسمعوا كيف سحب الأخوة الثلاثة إلى الإعدام أمام أعين الأب الذي مات احتقاناً «انجلط، بالعامية»، ولم تعرفوا أن السكائر ممنوع إطفائها إلا على أجساد المعتقلين في مشفى ٦٠١ العسكري (مشفى حرستا)، ولربما تكون أخبار النساء اللواتي اغتُصبن أمام أزواجهن أو العكس، مكدرة لصفو وعيكم الطبقي، فلا تفضلون سماعها، أو تعتبرونها ترّهات.

القائمة تطول بممارسات هذا النظام المتوحش، فلم تعد كلمة المعتقلات أو السجون كافية؛ بل ما يعبر عنها المسالخ البشرية، التي انتشرت في عموم سورية، فكل حاجز للشبيحة أو مقر اعتقال هو مسلخ حقيقي، والأرقام وصور المعتقلين ملأت العالم إلا عقولكم التي ترفض أن تراهم إلا بعيون الدكتاتور: إرهابيين.

بالمناسبة وللتذكير لا أكثر، رفع القوميون البيض، وهم الجناح الأكثر تعصبا من اليمين في أمريكا، صور بشار الأسد في مظاهراتهم ضد المهاجرين والملونين والنساء (وهي القضايا التي كنتم تنظمون الاحتفالات بشأنها ذات يوم)، واعتبروه تماماً مثلما وصفتموه: قائداً مدهشاً، وتاريخياً.

ولربما تدركون، أن أحد روافد المحافظين الجدد في أمريكا، هو الفكر التروتسكي، وهو الماركسي المتشدد، الذي لم يتوان بعد انتصار ثورة أكتوبر في روسيا عن قمع وسحل عمال كرونشتادت، وهم الرفاق الذين انتفضوا مطالبين بحقوقهم المطلبية، هؤلاء الذين انتقلوا من «الثورة الدائمة» إلى الغزو الدائم، والواضح أنكم تخليتم عن البروليتاريا للحفاظ على الدكتاتورية، التي لا همَّ لها سوى قمع الشعوب.

بقي سؤال أخير، هل فكرتم بعبارة لينين: إن الديمقراطية هي أقصر الطرق نحو الاشتراكية، نعم الديمقراطية التي تسمح بحرية التشارك وتداول السلطة، التي تمنع سوق البشر إلى المعتقلات، وتسمح لكم قبل غيركم، وللجميع بحرية التجمع والتنظيم والتظاهر، عكس النظام الممانع الذي تنعّمتم بدفء قصره، والذي أخفى عنكم، أو كما تريدون، آلام الملايين.

السوريون انتفضوا لتحقيق حلمهم بأن يشاركوا في صنع مستقبلهم بحرية، وأن يذهبوا إلى صناديق الاقتراع مدركين أن لصوتهم الفردي قيمة، ويشعرون بقليل من الكرامة التي فقدتموها، وهم يضحون بالكثير من أجلها، ومن ينتظر ظهور ثورة شعبية «طاهرة» ونقية، تتبع قيادتكم، وأمثالكم، الحكيمة، بالتأكيد: لو عاش عمر نوح، فلن يراها.

أحمد عيشة

إدلب..
من نفوذ "جيش الفتح"
إلى هيمنة هيئة "تحرير الشام" عليها

يعتبر ربيع عام ٢٠١٥ مفصلياً على صعيد الخارطة العسكرية للمعارضة السورية حين أُعلن عن تشكيل غرفة عمليات مشتركة لثمانية فصائل إسلامية ضمن مسمى تحالف «جيش الفتح»، حصلت المعارضة السورية آنـذاك على ورقـة ضغط جديـدة بإعلانها السيطرة على كامل محافظة إدلب الريف مع المدينة باستثناء بلدتي (كفريا والفوعة) اللتين كانتا محاصرتين إلى حين تنفيذ اتفاقية المدن الأربعة في وقت سابق من العام الجاري.

إدلب تحت نفوذ «جيش الفتح»

حتى ما قبل السيطرة على كامل المحافظة كانت جيوب المعارضة السورية تتقاسم السيطرة على الريف، برفقة تنفيذ «جبهة النصرة» بالاشتراك مع تنظيم «جند الأقصى» المنحل هجمات فجائية على فصائل تتلقى دعماً أمريكياً مثل «جبهة ثوار سوريا»، و»حركة حزم»، فيما كانت المدينة تخضع لنفوذ النظام السوري، ويتخذ من الثكنات العسكرية مع مطار «أبو الضهور» العسكري مقراً لشن عملياته العسكرية ضد المناطق الخارجة عن سيطرته.

غير أن وضع المدينة اختلف مع إعلان فصائل حركة «أحرار الشام الإسلامية»، «جبهة النصرة»، «جند الأقصى»، «جيش السنة»، «فيلق الشـام»، «لـواء الحق»، و»أجناد الشام» في الـ ٢٤آذار/ مارس ٢٠١٥ تشكيلها تحالف «جيش الفتح»، وسرعان ما بدأ التحالف الجديد هجوماً عنيفاً على المدينة تمكن من السيطرة عليها، قبل أن ينطلق منها للسيطرة على باقي أجزاء الريف لتغدو المحافظة بعدها خارجة عن سيطرة النظام.

ومع سيطرة تحالف الفتح على المدينة شكّل ما يعرف بالقوة الأمنية في نيسان/ أبريل ٢٠١٥، ولخص تقرير لصحيفة «زيتون» مهامها بـ «ضبط الأمن ونشر الحواجز تحت إشراف مجلس شورى جيش الفتح»، وألحقها التحالف في عـام ٢٠١٧ بتشكيل القوات الخاصة، والتي وصفت بأنها «أحد فروعها، ومهمتها الأساسية حماية المدنيين في مدينة إدلب ومحيطها وحفظ الطرق وفض النزاعات التي قد تحصل بين المدنيين»، بحيث أنها تمحورت مهامها حول «حماية الفعاليات والتجمعات، ونصب الحواجز الطيارة على مدار ٢٤ ساعة داخل مدينة إدلب وأطرافها، والتفتيش والتأكد من الأشخاص والممتلكات والمخالفات، وتنفيذ العمليات الخاصة من اعتقال وملاحقة المجموعات التي تهدف إلى زعزعة أمن المدينة» بحسب ما نقلت الصحيفة عن البيان الصادر عن تحالف الفتح.

إدلب بين عامي ٢٠١٥ ــ ٢٠١٦

تعرضت المحافظة كما سائر باقي المناطق الخارجة عن سيطرة النظام السوري لهجمات صاروخية عنيفة منذ أن بسط تحالف الفتح نفوذه عليها، لكن النقطة الأهم التي بدلت في مفاصل القرار الـدولـي، وأوقفت تمدد فصائل المعارضة في الشمال كانت بإعلان روسيا نهاية أيلول/ سبتمبر ٢٠١٥ تدخلها عسكرياً لدعم مقاتلي رئيس النظام السوري بشار الأسـد بشكل، حيثُ بدأ النظام حينها بإعادة هيكلة عملياته العسكرية، وبحلول عام ٢٠١٦ كان النظام ينفذ سياسة حصار المناطق الخارجة عن سيطرة بمحيط دمشق، وتتولى روسيا مهمة تنفيذ الهجمات الصاروخية جواً.

وفي منتصف ٢٠١٦ بدأ النظام السوري نهج سياسة التغيير الديموغرافي في محيط العاصمة دمشق، وأضحت المحافظة وجهةً لكافة فصائل المعارضة مع عوائلهم، ومن يرغب من المدنيين الذين تخضع مناطقهم لحصار قوات النظام من كافة الجهات، خلال هذه الفترة كان الشمال السوري مشغولاً بأمرين، الأول ممثلاً باستقبال السكان المهجرين من مناطقهم، والثاني كانت خلاله الأنظار موجهة للعملية العسكرية العنيفة التي استهدفت الشطر الشرقي لمدينة حلب، وتمكن فيها النظام من استعادة السيطرة عليها نهاية العام الفائت.

وخـلال هـذه الفترة الزمنية كـان تحالف الفتح يسعى جاهداً لفك الحصار عن الشطر الشرقي لمدينة حلب، واتخذ من ريف إدلب مقراً للحشد العسكري، والانطلاق إلى ريف حلب استعداداً لبدء معارك كسر الحصار لكنه لم يستطع تحقيق ذلك بسبب الغطاء الجوي، وسياسة الأرض المحروقة التي انتهجها النظام السوري بالاشتراك مع الميليشيات الأجنبية المدعومة إيرانياً تحت قيادة جنرالات روس، وباستعادة النظام السيطرة على أجـزاء حلب الشرقية، بدأت خارطة جديدة لفصائل المعارضة ترسم في محافظة إدلب.

إدلب عام ٢٠١٧..
صراع النفوذ والهيمنة

مع بداية عام ٢٠١٧ الذي افتتح بانسحاب فصائل المعارضة مـن أمـاكـن سيطرتها شرقي حلب وريـف دمشق، والإعـلان عن موعد اجتماع استانا بين فصائل المعارضة والنظام الروسي برعاية روسية ــ تركية ــ إيرانية، بدأت جبهة فتح الشام التمهيد لبسط نفوذها على مناطق الشمال، والتي كان من أولوياتها محافظة إدلـب، وشنت هجمات متزامنة على فصائل المعارضة السورية، الأمـر الـذي أدى بعدها لانـدمـاج خمسة فصائل مع حركة أحـرار الـشـام، وإعـلان فتح الشام اندماجها مع أربعة فصائل ضمن تشكيل هيئة تحرير الشام، وتخلصت خلال هذه الفترة الهيئة من تنظيم «جُند الأقصى» الذي كان يؤثر تواجده سلباً على مشروعها.

وفعلياً منذ آذار/ مارس شنت تحرير الشام أكثر من هجوم منفصل على مقرات فصائل المعارضة، وتمكنت من إنهاء تواجد الفرقة ١٣ في مدينة معرة النعمان، وفي تموز/ يوليو تمكنت بعد معارك لم تتجاوز فترتها الزمنية ٧٢ ساعة من السيطرة على مدينة إدلب، وبعض مدن الريف التي كانت خاضعة لنفوذ حركة أحرار الشام، وفي آب/ أغسطس الفائت شنت هجوماً آخـراً على مقرات لحركة نور الدين الزنكي في ريف إدلب.

غير أن التطورات العسكرية المتسارعة في المنطقة التي تدخل ضمن مذكرة مناطق «تخفيف التوتر» المتفق عليها بين الدول الضامنة في محادثات أستانا، وسيطرة تحرير الشام التي تشكل جبهة فتح الشام ذات الصلة بتنظيم القاعدة دفع بها للواجهة خلال المحادثات كون الهيئة مدرجة ضمن قائمة «التنظيمات الإرهـابيـة» مـا عقد من المسألة وسط التهديدات بشن هجوم عسكري عليها للقضاء على تحرير الشام.

عين الدول الغربية على إدلب

غـداة إعـلان هيئة تحرير الـشـام بسط نفوذها على مدينة إدلـب برفقة المعابر الحدودية مع تركيا بريف المدينة، تتالت ردود الأفعال الدولية المرتبطة بهذه الخطوة، ومباشرةً حدة الخارجية الأمريكية موقفها من التطورات الجديدة في شمال سوريا في بيان صـادر عن مكتب المبعوث الخاص لسوريا مايكل راتني، اعتبر مضمونه أن الهيئة «كيان اندماجي وكل من ينضم ضمنها يصبح جزءاً من شبكة القاعدة في سوريا».

وشدد البيان على أن الإدارة الأمريكية لن تتعامل «مع أي واجهة يتم إنشاؤها للتغطية على جبهة النصرة» أو تكون مشاركة فيها، محذراً في نهايته من أنه «في حال تحققت هيمنة جبهة النصرة على إدلب سيصبح من الصعب على الولايات المتحدة إقناع الأطراف الدولية بعدم اتخاذ الإجراءات العسكرية المطلوبة».

أمـا تركيا فأعلنت عبر وزيـر التجارة والجمارك بولنت توفنكجي تقليصها حجم المواد والسلع المصدرة إلى سوريا عبر معبر باب الهوى، وأوضح المسؤول التركي وفق ما نقلت وكالة «الأناضول» التركية أن «سبب الحد من تصدير المواد (عـدا المساعدات الإنسانية) هو تدهور الأوضـاع الأمنية في معبر باب الهوى السوري»، مشيراً أنه «إلى حين عودة الهدوء إلى معبر باب الهوى، فإننا قررنا الحد من صادراتنا إلى سوريا عبر هذا المعبر، وشددنا الرقابة، والجميع يعلم بأننا لا نستورد شيئا من سوريا، إنما نصدّر إليها فقط».

فيما رأى وزير الخارجية الروسي سيرغي لافـروف أن «هنـاك دلائـل كثيرة على مساعي بعض اللاعبين الخارجين لحماية التنظيم الإرهابي»، مضيفاً أنه «لا يتذكر

إدلب توقعات عديدة ينتظرها مصير مجهول

منذ بداية آب/ أغسطس الفائت ظهرت عشرات التقارير التي تحذر من شن هجوم جوي على المحافظة التي تأوي نحو مليوني مدني، وتضمنت التقارير عدة سيناريوهات من الممكن أن تطال المدينة في حال لم تنسحب تحرير الشام منها، أو تقدم إثباتات على تغيير سلوكها المرتبط بأيديولوجيا تنظيم القاعدة.

أن التحالف الدولي بقيادة واشنطن الذي يوجه ضربات إلى مواقع داعش، أقدم على مثل هذه الخطوات النشطة أو نفذ عمليات عسكرية ملموسة ضد تنظيم «النصرة»، وأضاف الدبلوماسي الروسي بحسب موقع «روسيا اليوم» قائلاً: «نشتبه بأنهم يحمون «النصرة» لكي يستخدموها بعد هزيمة داعش، كجماعة ذات استعداد قتالي عالي لمحاربة الحكومة السورية والتغيير المرجو للنظام» في إشارة للإدارة الأمريكية الحالية.

إدلب توقعات عديدة ينتظرها مصير مجهول

منذ بداية آب/ أغسطس الفائت ظهرت عشرات التقارير التي تحذر من شن هجوم جوي على المحافظة التي تأوي نحو مليوني مدني، وتضمنت التقارير عدة سيناريوهات من الممكن أن تطال المدينة في حال لم تنسحب تحرير الشام منها، أو تقدم إثباتات على تغيير سلوكها المرتبط بأيديولوجيا تنظيم القاعدة.

٤ سيناريوهات محتملة تنتظر إدلب

نشر موقع «ألترا صوت» تقريراً تحدث خلاله عن وجـود أربعة سيناريوهات من الممكن أن تحدث في مدينة شمال سوريا بعد سيطرة تحرير الشام على غالبية مناطق فصائل المعارضة، وتوقع أن يكون السيناريو الأول عبر شن النظام السوري بالتعاون مع روسيا وإيـران، حملة عسكرية على المدينة تحت حجة إيوائها لقيادات متشددة مرتبطة بتنظيم القاعدة لكن هذا السيناريو لا يزال «مستبعداً نتيجة الجهود التي تبذلها أنقرة لإقناع حلفاء النظام بتجنيب المدينة عملية عسكرية»، أما السيناريو فيتمثل بـ»تقديم الولايات المتحدة الدعم العسكري لقوات سوريا الديمقراطية (قسد)، من أجل شن هجوم بري مدعوم من مقاتلاتها، على مدينة إدلب» ما يحتم على أنقرة التدخل عسكرياً لمنع حـدوث ذلك.

ورأى الموقع أن السيناريو الثالث من الممكن أن يكون عبر «تقديم أنقرة دعماً عسكرياً لفصائل معارضة معتدلة بعينها لاستعادة السيطرة على إدلب من تحرير الشام لكن ذلك يستدعي دخولها صراعات مع قوى إقليمية سترفض هذا الخيار والذي قد ينبني عليه وجود قوة عسكرية موحدة للمعارضة في الشمال السوري»، وتضمن السناريو الأخير ترجيح «إعلان تحرير الشام حل نفسها رسميًا، واندماج جميع الفصائل ضمن جسم عسكري واحـد»، والـذي استبعده بسبب تعارض ذلـك مع مصالحها وطموحاتها بالسيطرة على مفاصل القرار في الشمال السوري.

تحرير الشام تهيئ مقاتليها لمعركة إدلب

نقل تقرير لموقع «عربي ٢١» عن مصدر خاص من الكتيبة القوقازية وجود «نية لدى بعض المقاتلين لإرسال زوجاتهم وأطفالهم إلى خارج سوريا، بسبب الأوضاع الراهنة في إدلب، لا سيما أن هناك العديد منهم يستعد لقتال تركيا إذا تدخلت في إدلب، ومن بينهم أبو عبد الله المغربي الذي يرفض بأي شكل دخول القوات التركية ويعتبره غزواً» على حد ما جاء في التقرير، حيثُ أشار الموقع أنه مع «قرب التدخل التركي يتوقع كثيرون أن يساند الجيش الحر لمواجهة هيئة تحرير الشام في إدلب».

وبحسب الموقع فأن يتواجد في إدلب أكثر من ألفي مقاتل أجنبي «يرى العديد منهم أن الأمور تغيرت كثيراً، ويستعدون للانتقال إلى الجبال والقرى النائية، وسيتركون مدينة إدلب في حال تدخلت تركيا»، ونقل عن الناشط حمزة الخالد قوله إن «مقاتلين أجانب من هيئة تحرير الشام يقومون بالبحث عن مغاور وكهوف لتجهيزها كي تكون ملاذاً آمناً لهم لاحقاً (...) وأن مقرات الهيئة داخل إدلب يتم تحصينها بشكل كبير، في ظل استنفار عسكري كبير، وبالتزامن مع قبضة حديدية تمسك الهيئة بها إدلب المدينة».

وأشار التقرير إلى أنه مع «اقتراب أي حديث عن اجتماعات تركية روسية بشأن إدلب، يـزداد منسوب التوتر والاستنفار في مدينة إدلب»، ووفق مصادر مطلعة «استعدادات الجيش الحر لمعركة المدينة بدعم تركي»، فإن «العملية العسكرية قريبة جداً أقرب مما يتصور أبو محمد الجولاني، وسيفاجأ بحجم الكراهية الذي يكنه له الشعب السوري في إدلب» بحسب ما ذكر المصدر لعربي ٢١.

إدلب مقابل جنوب دمشق

وكشفت صحيفة «الشرق الأوسـط» في تقرير لها عن ملامح «صفقة جديدة ترتسم بين أنقرة وطهران برعاية موسكو تتضمن مقايضة وجـود عسكري في إدلـب مقابل سيطرة إيرانية على جنوب دمشق وتوسيع منطقة السيدة زينب مما يعني توفير كتلة تأثير دائم على القرار السياسي في دمشق»، واعتبرت الصحيفة أنه في حال أبرم الاتفاق في اجتماع أستانا الأخير فإنه يكون «خطوة جديدة ضمن توزيع روسيا، صاحبة الكلمة العسكرية، لمناطق النفوذ على دول إقليمية وكبرى في الجغرافيا السورية. كما أنه سيكون إشارة إضافية إلى نيات موسكو بالضغط على دمشق لقبول الوجود العسكري التركي شمال سوريا بطريقة أعمق من دور الجيش التركي ضمن عملية درع الفرات في شمال حلب».

عمران عبد الباقي

حمزة عزو

الشعب خرج عن سيطرة الجلاد، ولن يعود تحت سيطرته أبداً.

من أوائل ثوار السلمية في مدينة حلب، كان صوته عالياً، حُمل على الأكتاف في مظاهرة شهيرة في بداية الثورة السورية، كانت في حي باب الحديد العريق في مدينة حلب، لم يخفِ وجهه، على الرغم من أن غالبية الثوار في تلك الأيام، ما كانوا يخرجون إلى المظاهرات التي تخرج من أحيائهم حتى لا يعرفهم الناس، فإنه يفعل العكس، ويخرج، وهو معروف بين أهالي المنطقة؛ بل هو شيخ من شيوخها، وقد تعرّض للملاحقة الأمنية كما كثيرين، ولم تتمكن العصابة الأسدية من اعتقاله. عمل في مشاريع للأيتام، واستمر يصدح بصوته العالي، حيث يذهب، حتى بعد أن أصبح عضواً في المجلس المحلي لمدينة حلب.

من هو حمزة عزّو، ما كان سقف أمنياته وتوقعاته للمجتمع الذي يعيش فيه قبل الثورة؟ متى أعلن انتسابه إلى الثورة السورية، أرجو أن تسهب بالحديث عن هذه الواقعة التي غيرت مجرى حياة كثيرين.

حمزة عزّو شاب سوري مثل جميع الشباب السوريين من أبناء الطبقة الوسطى. درست في الثانوية الشرعية في حلب، ثم تخرجت منها، والتحقت بكلية الشريعة في جامعة دمشق، ثم جامعة حلب وتخرجت منها عام ٢٠١١ م.

كنت- كما كثير من الشباب- أحلم بمستقبل أفضل لي ولبلادي، التي كنت أراها تسير بخطى حثيثة نحو المزيد من التخلف والتراجع... والفقر والأمية... وتوسّع الفجوة بين مكوناتها المجتمعية، كنت أرى الأفق يزداد ضيقاً في وجه أي تغيير، يُخرج المجتمع من الحضيض الذي يسير باتجاهه يوماً بعد يوم، في ظل نظام الأسد الذي يقود المجتمع إلى المزيد من التخلف؛ ليظل مسيطراً عليه وحاكماً له إلى الأبد.

أثناء دراستي في الجامعة كنت مؤذناً في مسجد قسطل المشط، في حي باب النصر أحد أحياء مدينة حلب القديمة، وكنت أعمل في مجال التدريس في بعض مساجد المدينة أيضاً، حيث كنت أعلم الطلاب القراءة والكتابة وبعض المواد الدينية الأخرى، وكنت ألاحظ قدراً كبيراً من تراجع المدارس في أداء مهامها التربوية والتعليمية، فقد كان الكثير من الطلاب يكمل المرحلة الابتدائية، ولا يحسن القراءة والكتابة بشكل صحيح، أما عن الأخلاق والتصرفات السيئة التي كانت تنتشر بشكل كبير بين الطلاب، وهي التي لا تمت لثقافة المجتمع وقيمه بصلة؛ فحدث، ولا حرج.

أما عن انتسابي إلى لثورة؛ فإنني لم أتخيل نفسي يوماً من الأيام إلا معارضاً مناوئاً لهذا النظام القائم، لما ذكرت من الأسباب وأكثر من ذلك... وبرغم ذلك لم يكن لديَّ أي نشاط سياسي قبل الثورة؛ لأن سوريا ما قبل الثورة لم تكن تحوي أي كيان معارض حقيقي، يجمع معارضي النظام الحاكم نظراً لطبيعة الحكم القائم فيها، والمتمثل بسياسة الحزب الواحد الحاكم للدولة والمجتمع والمتحكم في جميع مفاصل الحياة العامة للشعب

ومع انطلاق ثورات الربيع العربي، كان لابد لسوريا أن تلحق بركب الثورات العربية؛ فالشعب السوري كان يمتلك جميع مقومات الثورة وأسبابها أكثر من أي شعب عربي آخر، ولكنه كان يفتقد إلى الشرارة الأولى التي ستخرجه عن صمته؛ ليقول كلمته ويطالب بحريته وحقوقه المسلوبة وإيقاف الظلم الواقع عليه من النظام الحاكم من كل النواحي.

جاءت الفرصة السانحة، وانطلقت الثورة السورية على يد أطفال درعا بعد تأخير طويل، ولكنها انطلقت أخيراً، وكان لي شرف الالتحاق بها منذ لحظاتها الأولى، فهي الخيار الأخير من وجهة نظري، الذي لا بد منه لإصلاح حال البلد الذي لم يعد من الممكن إصلاحه إلا بتغيير جذري، يقتلع الأسس الباطلة التي بنيت عليه تركيبته السياسية والطبقية.

لقد كانت الثورة هي الحل الأخير الذي لابد منه، بعد أن جرب المجتمع السوري شتى وسائل الإصلاح التي زعم النظام أنه يقوم بها منذ سنوات طويلة قبل الثورة، كانت المصير المحتوم الذي ينتظره النظام رغم إنكاره لها حتى هذه اللحظة.

هل تستطيع أن تعطينا لمحة عن مدينة حلب: اجتماعياً، ودينياً، واقتصادياً في فترة ما قبل الثورة وما بعدها، علّنا نستقرئ من تلك الأوضاع بعض التشخيص للحالة الراهنة التي وصلت إليها الثورة في حلب.

من الناحية الاجتماعية، لم تكن حلب هي نفسها المدينة التي كتب المتنبي الشعر فيها وامتدحها... لم تكن تلك المدينة الضاربة أطنابها في جذور التاريخ بكم الحضارة والقيم والمبادئ التي تعرف بها... لقد تحولت إلى مدينة خالية من القيم والمبادئ، لا وزن لها ولا قيمة في ظل نظام الأسد.

كانت ظواهر التفكك الاجتماعي تبدو واضحة للعيان... تشاهد هذا، عندما ترى الكثير من أبناء الحي الواحد يقتتلون على باب المخبز؛ ليحصل الواحد منهم على نصيبه من الخبز أولاً قبل جاره دون مراعاة للانضباط أو المروءة أو النخوة الحلبية المعروفة، التي كنا نسمع عنها، ولم نعد نراها... تشاهد هذا عندما ترى الجار يتوجس من جاره والصديق من صديقه مخافة أن يكون مخبراً للنظام.

أما في ظل الثورة، فقد بدأت تظهر بعض من الأخلاق الحلبية الأصيلة على نطاق واسع، ولكن الأوضاع سرعان ما عادت إلى ما كانت عليه قبل الثورة، مع الأسف؛ لأن الأخلاق والعادات لا يمكن أن تتغير بين ليلة وضحاها.

وعن الوضع الديني، فلم يكن أفضل حالاً من الوضع الاجتماعي، إضافة إلى انتشار المذهب الشيعي الإثني عشري المدعوم من إيران، الذي كان يشكل جسماً وفكراً غريباً عن المجتمع السوري والحلبي خصوصاً، الذي كان يستغل التسهيلات التي يمنحها النظام له ولأتباعه، لينشر الفرقة ويزيد النزاعات بين فئات المجتمع السوري، ويستجلب خلافات تاريخية وأحقاداً أكل الدهر عليها وشرب؛ ليجعل منها مادة يتعيش عليها، ويوسع قاعدة انتشاره بسببها مع استغلاله جهل الكثيرين للتاريخ.

وعلى الرغم من ذلك، فلا يمكن إنكار المحاولات العديدة للقيام بنهضة علمية بين أوساط الشباب المثقف، وخصوصاً مع افتتاح كلية الشريعة في جامعة حلب ومع اختيار مدينة حلب عاصمة للثقافة الإسلامية، ولكنها كانت محدودة الأثر والانتشار.

أما في ظل الثورة، وخصوصاً في مرحلة التسليح، فقد بدأ انتشار التيار السلفي بشكل سريع، وهو الذي يعتبر تياراً مخالفاً للفكر الديني المنتشر في عموم سوريا ما قبل الثورة، مما فتح باباً إلى الصراعات الفكرية والنزعات الجدلية التي لا تنتهي، والتي ساهمت بشكل كبير في حرف مسار الثورة؛ لتتحول من ثورة ضد ظلم نظام الأسد إلى صراعات بينية استنزفت قوى الثورة ومواردها البشرية والمادية.

ومن الناحية الاقتصادية، فقد كان أغلب من أعرفهم، يركضون وراء لقمة عيشهم التي بالكاد يحصلونها، مما يتسبب بتحويلهم إلى شيء أشبه بالآلة التي لا تعرف سوى العمل طوال الأسبوع دون تفكير في أي شيء آخر... ولعل ضيق الأحوال المعيشية كان من أكبر الأسباب التي تدفع المواطنين البسطاء لترك المطالبة بحقوقهم الأخرى، ولعلها جعلتهم يظنون تلك الحقوق شيئاً من الترف عند مقارنتها مع بحثهم عن لقمة عيشهم وعيش أولادهم.

وأما في ظل الثورة، فقد ازدادت الأحوال الاقتصادية سوءاً، وانتشر الفقر بشكل كبير بسبب تعطل أعمال الناس وحصارهم وتخريب البنى التحتية من قبل النظام كنوع من العقاب الجماعي؛ لإعادتهم إلى بيت طاعته مما جعل المناطق التي خرجت عن سيطرته، تعتمد اعتماداً كبيراً على المساعدات المقدمة من المنظمات الدولية، التي كانت بالكاد تكفي لسد الرمق.

كيف تقرأ التفاعل الاجتماعي ضمن مدينة حلب بعد سيطرة الجيش الحر على مناطق واسعة من المدينة، من حيث القبول الشعبي بالتغيير الذي تم، هل كانت خطوة مقبولة أم مجبولة بالشك والريبة؟ هل كانت خطوة جلبت السخط، أم أنها كانت إجراء أُجبر عليه أهل الريف في الدخول إلى المدينة، وحصول ما قد حصل تالياً؟

كان التفاعل على مستويات مختلفة... فقد شكل دخول الجيش الحر إلى مدينة حلب فرحة، لم يستطع ثوار المرحلة السلمية وحتى الكثير ممن لم يشارك في الثورة السلمية كتمانها... لقد كنت أرى الفرحة تبدو على وجوه الكثيرين عند رؤية عناصر الجيش الحر... في حين كان بعضهم يكتمها خوفاً وتوجساً؛ لأنهم أمام مستقبل لا يمكنهم التكهن به... وبدأ مؤيدو النظام يكتمون معارضتهم للثورة، وتأييدهم للنظام الذي كانوا يجاهرون به سابقاً.

كان هذا في الأيام الأولى... أما فيما بعد، وبعد وقوع الأخطاء من الفصائل، فقد بدأ بعضهم بالتململ، وبدأ صوت مؤيدي النظام يظهر بالتشكيك تارة وببث الشائعات تارة أخرى، بل حتى بدأ الكثير من المدنيين والثوار يعارضون تصرفات بعض الفصائل وأخطائها علناً. ومع بدء انتقام النظام من سكان المناطق الخارجة عن سيطرته، مؤيدهم ومعارضهم على حد سواء... بدأت موجة الكراهية للنظام تسود الشارع حتى ممن كانوا يصدقونه، فقد اتضحت الأمور لدى الكثيرين، وشاهدوا بأعينهم ما يقوم به النظام من جرائم دون تمييز بين مؤيديه ومعارضيه... وفي نفس الوقت لا يمكن إنكار وجود فئة من الناس الذين كانوا يتهمون الجيش الحر، بأنه هو السبب في انتقام النظام منهم وقصف بيوتهم وتشريدهم.

كنت عضواً في مؤسسات مدنية ثورية، دخلت إليها عبر نجاحك بالانتخابات، هل تستطيع أن تسهب بالحديث عن هذه المؤسسات، ما هو مستوى الخدمات التي قدمتها، هل استطاعت أن ترقى إلى مسمى مؤسسات؟ كم كانت درجة الرضى والقبول الشعبي عن هذه المؤسسات، نتحدث هنا بشكل عام.

تم ترشيحي إلى عضوية المجلس من قبل مجلس الحي، الذي كنت أسكن فيه، وتقدمت إلى الانتخابات، وأصحبت عضواً في المجلس المحلي لمدينة حلب

لقد كانت المجالس المحلية التي كان المجلس المحلي لمدينة حلب في مقدمتها، تمثل التجربة الأولى للثورة السورية في تشكيل المؤسسات الخدمية خارج نطاق سيطرة نظام الأسد الحاكم، وهي التي استطاع من خلالها الثوار، أن يختاروا من يمثلهم بحرية كاملة وشفافية، دون تعيين مسبق أو تزوير وما شابه ذلك.

لم يكن مجلس مدينة حلب يُنتخب بشكل مباشر من كافة فئات الشعب الحلبي في مناطق سيطرة الجيش الحر، ولكنه كان ينتخب من قبل النشطاء في منظمات المجتمع المدني السورية، التي بدأت تنتشر في المناطق المحررة في المدينة، ومن قبل مجالس الأحياء المنتخبة من قبل سكان الأحياء في غالبيتها. كنا نسعى بداية لتوسيع القاعدة التي يحق لها انتخاب أعضاء المجلس، ولكن لم تكن ظروف القصف والتهجير والظروف الأمنية لتسمح بذلك، بل كانت الظروف تزاد سوءاً، خصوصاً مع نجاح التجربة الأولى للمجلس، التي جعلت انتقام النظام يتسع ويزداد بشكل كبير.

كان المجلس المحلي لمدينة حلب يمتلك أبسط الإمكانات البشرية والمادية اللازمة، ولم يكن يمتلك الظروف المستقرة التي تسمح لنا بأن نعقد مقارنة بينه وبين مؤسسات الدولة التي كانت قائمة، ولكننا عندما نقارنه من ناحية نزاهة أعضائه وموظفيه، وبما قدمه من خدمات في ظل إمكاناته المتواضعة جداً وفي ظل الحرب غير المتكافئة، وفي ظل التخريب الممنهج للبنى التحتية في المناطق المحررة، نستطيع أن نقول: إن مجلس المدينة استطاع أن يبرهن على قدرة الثوار وإمكانيتهم على إدارة مناطقهم بشكلٍ احترافي، يؤهلهم لإدارة شؤون مدينتهم بشكل كامل بعيداً عن سلطة النظام كلياً، لقد كانت الظروف التي عمل بها المجلس، وقدم خدماته في ظلها، ظروفاً يستحيل العمل معها، ويستحيل تقديم مثل هذه الخدمات فيها.

وعلى الرغم من كل ذلك، فقد أصبحت مدينة حلب بمجلسها المحلي وقطاعاته الخدمية المنتشرة في المناطق المحررة، قد أصبحت في وقت من الأوقات تقدم لسكانها خدمات تضاهي الخدمات التي كان النظام يقدمها في نفس الوقت في المناطق التي يسيطر عليها في مدينة حلب، مع الفارق الكبير في الإمكانات، فقد عمل المجلس في مجال إدارة العملية التعليمية في المناطق المحررة ومجال إصلاح الخدمات والبنى التحتية: من خطوط الكهرباء التي كانت تتضرر بشكل يومي جراء القصف المستمر، وشبكات المياه، والنظافة، وتقديم الإغاثة التي لم تكن من مهام مجالس المدينة أصلاً، والتي كانت بحد ذاتها عبئاً ثقيلاً على المجلس المحلي، وغير ذلك من الخدمات الأخرى

أما عن درجة الرضى الشعبي، فقد كان السكان يعايشون قصف النظام المستمر، ويعاينون عمل المجلس في هذه الظروف القاسية بأنفسهم... لم تكن درجة الرضى كبيرة، ولكنهم كانوا يعرفون الواقع والإمكانات الموجودة، ويشاهدون الكم الهائل من التخريب الذي يتعمد النظام إحداثه سواء بالقصف أو بقطع الموارد والمواد الأولية عن مناطق سيطرة الثوار.

أنت ابن للمؤسسة الدينية باعتبارك أحد خريجي كلية الشريعة، أتمنى أن أحصل منك على توصيف لواقع خريجي هذه المؤسسة، ثم للسويات الفكرية والدينية لهذه المؤسسة؟ هل هذه المؤسسة كغيرها مختطفة من قبل عصابة الأسد أم أن لها استقلالية ما، هل أنت ممن يعللون نتائج مخرجاتها، من شيوخ سلطة، ومن أتباع سذج، ومن مخبري للنظام، لها أسباب مختلفة عن كونها مراقبة من قبل

عصابة الأسد وأجهزة أمنه؟

لا يتسع المقام هنا لتوصيف واقع خريجي كليات الشريعة في سوريا، فالحديث يطول، إضافةً إلى أنه بات معروفاً بشكل كامل من جميع الناس، ولكننا عند الحديث عن الجانب الفكري لدى خريجي الجامعات السورية عموماً وكليات الشريعة خصوصاً، فأنت تعلم أن المجالات الفكرية كانت من أشد المجالات التي يضيق النظام الخناق عليها، ويحارب أهلها بشتى الطرق والوسائل: من منع للكتب، وكبت لحريات التعبير، واعتقال للمفكرين، وغير ذلك. وهنا أذكر مرة أنني سألت أحد أساتذتي في الكلية عن سبب الحجم الصغير لإحدى المواد؛ فأجابني (احمد الله أنهم سمحوا لنا بتدريس هذه المادة أصلاً) فكيف يمكن لنا أن نرجو من خريجي كليات الشريعة وغيرها، أن يكونوا على سويةٍ فكريةٍ مستقيمةٍ في ظل محاربة الفكر وأهله وفي ظل منع الكتب الفكرية ومكافحة بيعها وخصوصاً قبل انتشار الكتب الإلكترونية، التي انتشرت فيما بعد، ولم يعد أي نظام يستطيع منع انتشارها أصلاً.

لقد كان بعض أساتذة كلية الشريعة في جامعة دمشق يخوضون صراعاً مستمراً مع النظام، الذي كان يحاسبهم على الكلمة التي يقولونها أثناء المحاضرات، وكان أغلبهم من المغضوب عليهم لدى الأجهزة الأمنية في نظام الأسد، وكان الواحد منهم يتعرض بشكل دائم لمضايقات لا تنتهي، في حين كان بعضهم معيناً من قِبل النظام؛ فينفذ ما يطلب منه بشكل حرفي (فهو الذي يعين من يشاء ويعفي من يشاء) وكذلك الحال في كلية الشريعة حديثة الافتتاح في حلب، التي تأسست بعد إلحاح دام أكثر من ثلاثين عاماً، من قبل الكثير من العلماء لافتتاحها، إذ لم تكن بمعزل عن هذا الصراع الدائر بشكل دائم، والذي جعل النظام في نهاية المطاف يأتي بعميد لها من كلية أخرى نظراً لعدم رضاه عن عميدها السابق وعن أغلب الكادر التدريسي فيها، والذين انخرطوا في غالبيتهم في ركب الثورة فيما بعد.

أما بالنسبة لمخرجاتها من بعض شيوخ السلطة، فهذا أمر لا يمكن أن ينسب لأي جامعة أصلاً، فهي تعطي مواد معينة للطلاب ليدرسوها، ولكنها لا تتابع هؤلاء الطلاب، هل التزموا بما في هذه المواد أم لم يلتزموا (وهنا يكمن الضعف في طبيعة تدريس المواد الشرعية حالياً) فالطالب فيها مطالب بحفظ المادة وتقديم الاختبارات فيها دون تأدب بآداب العلم وأهله، أو دون تطبيق لما تعلمه... علاوة على أننا لا يمكن أن ننسى أن كثير من الطلاب الحزبيين، وأقصد حزب البعث الحاكم في سوريا (ويمكن تعميم ذلك على باقي الأحزاب الحاكمة في بلداننا العربية) كانوا مبتعثين للدراسة في كليات الشريعة، ولك أن تتخيل لمن سيكون ولاء هذا الطالب الحزبي المبتعث بعد تخرجه.

وأما عن سذاجة بعض الخريجين من عدمها، فهذا أمر يرجع إلى عدة عوامل (من وجهة نظري) من أهمها: طبيعة الطالب، وبيئته الاجتماعية، وانخفاض معدلات القبول المطلوبة للدخول إلى كليات الشريعة، مما يجعل الكثير من الطلاب الذين لم يحصّلوا أي فرع علمي آخر، لأن يلجؤوا إلى الدخول في كلية الشريعة (مع أن العلوم الدينية تحتاج للنباهة والذكاء أكثر من كثير من العلوم الأخرى) إضافة إلى ما تحويه العلوم الدينية والفكرية بشكل عام من تيارات فكرية وتأويلات، تجعل من صاحب الطباع المعينة يحوِّر هذا النص أو ذاك؛ ليوافق وجهة نظره، وتجعله يعتنق الفكرة التي تؤيد طبعه، وتدلل عليه... لا يمكننا أن نقول إن كليات الشريعة تنتج سذجاً؛ بل إن النظام الأسدي ومثله الكثير من الأنظمة العربية دأبوا على بث هذه الصورة بغرض تنفير الناس من العلم الشرعي وأهله... مع أنني لا أنكر وجود الكثيرين منهم، الذين كان لهم أثر سلبي كبير على مجتمعهم وعلى الثورة السورية حالياً، والذين أخذوا جانباً من العلم الشرعي، وأرادوا أن ينزلوه على عموم المجتمع مع عدم مراعاتهم لخصوصيات كل فئة من الناس، وما يصلح لها، وما لا يصلح لها، ومع إغفالهم للواقع ومتغيراته بشكل كبير.

ما هي مآخذك على منظمات المجتمع المدني؟ يُقال: أنه تم تفريغها قصداً من الثوار، لأنهم يحتاجون فيها موظفين مطيعين، لا ثواراً يعترضون ويدركون تمام الإدراك أن بداية خط أعوج ما، قد يدلنا بطريقة أو بأخرى على النتيجة، التي لن تكون قطعاً لصالح الثورة والثوار. هل تتفق مع هذا الطرح، ما هو السبيل للإصلاح، إن كان هناك ما قد نستطيع إصلاحه، قبل أن يصبح ضرراً دائماً!

بداية، إن وجود منظمات المجتمع المدني يعتبر أحد المقاييس التي يقاس من خلالها تقدم المجتمع من عدمه، هذه المنظمات التي كانت شبه نادرة الوجود في سوريا، إلى درجة أن مفهوم منظمات المجتمع المدني لم يكن واضحاً لدينا كسوريين قبل الثورة.

في المقابل، لم تكن الكثير من المنظمات التي وفدت إلى سوريا بعد انطلاق الثورة، منظمات مجتمع مدني بالمعنى الذي يجب عليه أن تكون... فالمنظمات التي وفدت في أغلبها، قد أتت؛ لتنفذ أجندات معينة، إضافة إلى أن الكثير منها لم تكن تهدف إلى مساعدة الشعب السوري، بقدر ما كانت تهدف إلى تحويله لشعب مستهلك، عالة على من يقدم له الطعام واللباس حتى بأدنى المستويات.

كثير من هذه المنظمات لا تعترف بالثورة أصلاً؛ فهي تعتاش على العمل في مناطق الحروب والكوارث، وتهتم بكسب المشاريع التي تأخذها، ولا يهمها شيء آخر، إذ هي (من وجهة نظري) أشبه بشركات تعهدات، ومن هنا لا يمكن أن نقول إنها تعمل على إفراغ كوادرها من الثوار، فهي إن وظفت أحداً من الثوار؛ فهي توظفه ليخدم أعمالها ويساعدها، وفي حال اعترض عليها، يمكن استبداله بالكثير من الموظفين، إذ إن مقياس التوظيف لا يقبل بوجود الموظف الذي يعترض على قراراتها أصلا.

وعلى الرغم من ذلك فقد نشأت منظمات مجتمع مدنية سورية، كان الثوار السوريون عمادها، وكانت تهدف إلى خدمة المجتمع السوري في المناطق المحررة (وإن كانت تعتمد غالباً على النوع الأول من المنظمات المذكورة آنفاً)... وعلى الرغم من غلبة الطابع الإغاثي على أعمال أغلب هذا المنظمات، حتى كاد يقترن مصطلح منظمة بمصطلح إغاثة في تصور كثير من أفراد الشعب السوري، فإنها استطاعت أن تقوم بدور لا يمكن إنكاره، واستطاعت أن تثبت قدرتها في ظل وجود منظمات دولية محترفة.

وأما عن إصلاح الخلل في هذه الناحية، فمن وجهة نظري : هو أننا كثوار يجب أن نعتمد على أنفسنا، ونسعى لأن تكون مواردنا ذاتياً، فلا نعتمد فيها على منظمة أو دولة مانحة، ويجب أن يكون هذا التوجه الأول لأي مؤسسة ثورية تنشأ في الظروف الحالية (برغم صعوبة هذا الأمر في هذه المرحلة، ولكن هذه المرحلة لن تدوم طويلاً، ومع بداية وجود أدنى مستوى من الاستقرار سيعود الشعب السوري إلى عمله، ليكون شعباً منتجاً كما كان سابقاً)

أين أخطأنا في الثورة، وماهي نسبة الخطأ المقبولة، وهل تعتقد أن القضية ذات المشروعية بريئة كل البراءة من تداخل المصالح الخارجية؟ أين ومتى بالتحديد، بات واضحاً أن هناك أصابع خارجية بدأت (بحرق الطبخة) في الداخل السوري؟

لا يمكن أن نتجاهل التدخل الخارجي والمصالح الخارجية، ولا يمكن أن نتجاهل أهمية الثورات العربية في إيقاظ الشعوب، وجعلها حرة في قول كلمتها وتقرير مصيرها مما سيحيد تلك الأصابع الخارجية، وربما سيحرقها هي، وسيضر بمصالحها... ولا يمكن أن نتجاهل الأهمية الكبرى لسوريا ولانتصار ثورتها... هذا ما يؤهلنا للإجابة على السؤال: هل قضيتنا ذات المشروعية بريئة كل البراءة، وأين أخطأنا؟

لا أشك للحظة واحدة، ولا يشك عاقل، أن قضيتنا بريئة كل البراءة من ناحية المطالب والأهداف، ولكن ذلك لا يجعلني أنكر الأخطاء؛ بل والكوارث التي وقعنا فيها.

لقد أخطأنا، عندما صدقنا شعارات الأصدقاء، واعتمدنا عليهم اعتمادا كلياً، جعلنا نتنكر لقوتنا وإمكاناتنا... حتى تناسينا أن كثيراً منهم تكمن مصلحتهم في فشل الثورة السورية، وعدم تحقيقها لأهدافها (منهم خوفاً على أنفسهم من قدوم الثورة إليهم... ومنهم خوفاً على مصالحهم التي ستتوقف في حال استرد الشعب حقوقه، ومنهم ومنهم...)

أخطأنا عندما سمحنا لأناس ليسوا مؤهلين لقيادة الثورة أن يقودوها، حتى ولو كانوا من أوائل الثوار، وبرغم تضحياتهم... لقد كان المفهوم الخاطئ السائد لدى الكثيرين هو (من قدَّم أكثر يجب أن يحصل على مكاسب أكبر)... وتناسى كثير منا أن الثورة إنَّما هي تضحية لأجل إحداث تغيير، يزيح الفاسدين والمجرمين، ويأتي بأهل الكفاءة والخبرة والأمانة ليكونوا في المقدمة.

أخطأنا عندما سمحنا للغرباء أن يقودوا ثورتنا وثوارنا، ويوجهوهم حيث أرادوا... دون أن نعرف من هم هؤلاء ومن أرسلهم إلينا... ودون أن نوقفهم عند حدهم منذ البداية.

أخطأنا عندما سمحنا لدخول الأيديولوجيات أن تحرف توجه الثورة... ثورتنا كانت ضد سفاح مجرم... كانت ضد الطغيان، ولم تكن لفرض توجه فكري معين... لقد أدخلنا بعضهم (ممن لا يمكن أن نحسن الظن بهم مطلقاً) في نقاشات فكرية وعقدية وجدالات عقيمة لا تنتهي، ولا يمكن حلها، وليس هذا وقتها ومحلها، وما ذاك إلا لحرف الثورة عن أهدافها ولإفشالها... وهنا لا زلت أذكر بعض الداعمين الذين كانوا يأتون إلى المدارس كي يدعموها؛ فيطلبوا منها تدريس كتب محددة (غريبة عن ثقافة مجتمعنا وفكره وتوجهه).

لقد أحدثت هذه الأخطاء شروخاً في المجتمع الثوري السوري، جعلته يستنفذ طاقاته وقواه في معارك بينية، تم استثناء نظام الأسد منها...

هناك من ثوار فترة السلمية، من يلقي على كاهل الذين تبنوا تشريع وتسويغ وتبرير مرحلة الثورة المسلحة، كل العبء وكل الأخطاء والجرائم التي حدثت باسم الثورة، التي أريد لها أن تستمر ثورة بيضاء بدون أخطاء، هل تعتقد أن هذا كان ممكناً؟ على من تلقي مسؤولية الحالة التي وصلنا إليها؟

لا أعتقد أن استمرار الثورة السلمية كان ممكناً، ولا أعتقد أنه يوجد ثورة بيضاء دون أخطاء، سلمية أكانت تلك الثورة أم مسلحة.

إن القتل اليومي الذي كان يمارسه النظام في عموم البلاد، والذي لم يجعل مجلس الأمن أو الجامعة العربية يحركان ساكناً بشكل فعلي، لم يكن هذا القتل ليجعل الشعب السوري ينتظر أكثر من ذلك، ويصبر دون ظهور أي بوادر توقف النظام عند حده، وتجعله يتراجع عن إجرامه، بالإضافة إلى مقدار الظلم الذي مارسه النظام على المعتقلين في السجون، مما دفع الكثيرين منهم إلى التفكير بوسائل أخرى للوقوف بوجهه، غير الوسائل السلمية التي لم تعد تنفع معه من وجهة نظر الكثيرين منهم... لقد كان النظام يدفع الناس دفعاً إلى حمل السلاح؛ لأنه يعلم أن هذا ميدانه وملعبه الذي سيتفوق فيه على الشعب الثائر في نهاية المطاف... وبالمقابل لم يكن هنالك خيار آخر عند الكثيرين من الثوار السوريين.

أما عن تسويغ هذه المرحلة، فهذه المرحلة كان يمكن الاستغناء عنها، فيما لو انشق الجيش بأكمله عن النظام الحاكم، وانحاز إلى الشعب، وهذا مالم يحصل، ولم يكن ليحصل في نظام مثل النظام السوري، مما دفع بعض الضباط والجنود الشرفاء الذين رفضوا قتل أهلهم إلى الانشقاق عن الجيش، وتشكيل الكتائب المسلحة ليدافعوا عن أنفسهم وعن الشعب الثائر... لم تكن هذه المرحلة تحتاج من يبررها أصلاً، ولم تنتظر من يبررها بقدر ما كانت تحتاج إلى من يدعمها، ويمولها، ويمدها بالسلاح، وهذا ما كان متوفراً بشكل كامل عند الدول التي دعمت الثورة بدايةً، سواء بغرض إسقاط النظام أو بغرض السيطرة على الثوار وتوجيههم.

لا ألقي اللوم على أحد في موضوع تسليح الثورة (فلا يحق لي أن ألوم الضحية عند دفاعها عن نفسها) بقدر ما ألقي اللوم على جميع من حمل السلاح أولاً، وعلى الدول الداعمة عند الحديث عن موضوع تشتت الجهود، وتفكك النواة الأولى للجيش السوري الحر، وظهور الفصائل التي لم تعد تمثل الشارع الثوري وتطلعاته في الخلاص من النظام المجرم.

أتمنى منك وبكل تجرد: أن تحدثني عن مفهوم التحزب الذي ساد ضمن أبناء الثورة نفسها، أقصد من لا يشك بثوريتهم وقناعتهم الراسخة بأنهم ضد عصابة تنظيم الأسد، لماذا فاق التحزب الأيديولوجي الديني والعلماني فوق مقاصد الثورة، لماذا بتنا نشاهد من يتحاربون ويشنون حروباً افتراضية، بل على أرض الواقع، أكثر مما باتوا يذكرون عصابة الأسد بالكراهية، ويحملونها وزر الدمار والتخريب للوطن والمواطنين.

كان هدف الثورة المتمثل بالمطالبة بالحرية والكرامة ورفع الظلم وإسقاط النظام، يوحد كل الثائرين السوريين، بل ويوحد كل المتعاطفين مع الشعب السوري، بل ويجعل الشعب السوري يكسب تعاطف كل إنسان يحمل معاني الإنسانية في وجدانه وضميره... لقد وحد هذا الهدف بداية أصحاب التوجه الإسلامي والعلماني على (اختلاف نسبة تمثيلهم في الثورة) ولكن عندما بدأت الشعارات الأيديولوجية (ولا أقصد الإسلامية فقط؛ بل والعلمانية) تظهر على السطح، بدأ الشرخ يتسع، وبدأت الثورة تسير في اتجاهين مختلفين مبتعدة عن هدفها الرئيسي.

لم يكن غالبية الثوار يعرفون العلمانية وأدبياتها... ولم يكن هدفهم من القيام بالثورة هو تطبيقها أو اعتناق فكرها، ولم يكونوا أيضاً يعرفون الحركات الإسلامية وتاريخها، ولم يكن هدفهم أيضاً تسليم البلد لقياداتها؛ بل كانت كل أهداف الثوار محصورة بإسقاط النظام.

لقد شكَّل الاختلاف على شكل الدولة بعد إسقاط النظام (علمانية أم إسلامية) شكَّل مجالاً خصباً للجدال والاختلاف والاقتتال وتضييع الوقت والطاقات في أمر لم يحصل، ولم يكن ليحصل طالما استمر الحال على ما هو عليه.

هل هزمنا؟ هل نحن هاربون من أرض القضية التي مات في سبيلها الأبرياء؟ هل خنا العهد الذي قطعناه على أنفسنا: أن لا نغادر إلا مع أنقاض بيوتنا؟ ألا تشعر معي بأننا جبناء، فررنا وتركنا البسطاء وراء ظهورنا؟ كيف سنقف بين يدي رب السموات؟ كيف سندافع عن أنفسنا أمام الذين ثبتوا والذين هم لايزالون على العهد، ماذا نستطيع أن نقدم لهم كاعتذار؟

لم نهزم... الثورة فكرة نبيلة يصحبها تضحية ونضال... وما دامت الفكرة مستمرة والنضال موجوداً فالثورة مستمرة... وبمجرد أن نقول إننا هزمنا ونسلم بالهزيمة؛ حينها سنكون هزمنا فعلاً... نحن في تراجع، ولكننا لم نهزم، ولن نهزم... فالشعب خرج عن سيطرة الجلاد، ولن يعود تحت سيطرته أبداً.

لم نهرب، ولكننا تشردنا وطردنا من أرضنا وسنعود إليها؛ لنكمل عليها مسيرة الثورة التي لا تنتهي أصلاً... نستطيع أن نكمل ثورتنا ونخدم قضيتنا من أي مكان في الأرض... مع أن الأساس في الثورة هم الثوار الذين في الداخل.

لم نخن العهد، ولكننا بصدقٍ لم نستطع الإيفاء بكثير من العهود التي قطعناها... ولكن، يجب أن نستمر بالعمل لتحقيق غاياتنا وأهدافنا ولو تأخرنا...

لسنا جبناء؛ بل إن من وقف بوجه نظام مثل نظام الأسد لهو من أشجع الناس... كانت المخاطر التي تتهددنا في بداية الثورة، أكبر بكثير من المخاطر التي واجهتنا فيما بعد، بل وأكبر من خطر الموت ببرميل أو شظية أو طلقة قناص بكثير... كنا في أيام السلمية، لا نعرف الطريقة التي سنموت فيها فيما لو أمسك بنا النظام... لم نكن نعرف هل سيجعلنا نشتهي الموت ونطلبه، ولا نلقاه... لم نكن نعرف الطريقة التي سيقتلنا بها، والأسلوب الذي سيعذبنا به، وعلى الرغم من ذلك، فقد وقفنا في وجهه وفي وجه ترسانته وإجرامه دون أي مقومات للصمود... وحتى بعد تسليح الثورة، كنا موجودين، ولم نغادر إلا عندما ضاق الخناق علينا، وكل منا له أسبابه وظروفه.

لم نترك البسطاء، نحن بسطاء أيضاً، والثورة مستمرة بأشكالها كافة، وهي لا تقتصر على المواجهة المسلحة.

أما عن وقوفنا بين يدي رب السماوات، فما أخرج الكثيرين منا إلى الثورة حقيقة، إلا الخوف من أن يرى مظلوماً أمامه ولا ينصره، أو أن يظلم ويسكت عن حقه، أو أن تُهان كرامته التي منحه إياها رب السماوات والأرض ولا يطالب بها... كان الكثيرون منا يعلمون أن الله سيسألهم: لماذا لم تقفوا في وجه الظالم...؟

يجب أن نستمر بثورتنا، وأن نعترف بتقصيرنا، وأن نطلب بكل حال من الأحوال من رب السماوات والأرض أن يعيننا على فعل الخير، ويوجهنا إلى الصواب، وأن يتقبل منا عملنا، ويغفر تقصيرنا الذي لا ينفك عنه مخلوق في أي مرحلة من مراحل حياته في هذه الدنيا.

حاوره عبد الكريم أنيس

اقتصاديو الأسد منفصلون عن الواقع أيضًا!

رددت وسائل إعلامية مُقرّبة من الأسد، مثل جريدة (الوطن)، أواسط نيسان ٢٠١٧، معلومات تفيد بأن: "المصرف المركزي بصدد دراسة حول إمكانية إصدار شهادات إيداع بالعملة الأجنبية، يتم من خلالها استقبال جزء من الأموال السورية في الخارج، وإعطاؤها فائدة جيدة أعلى من دول الجوار يمكن أن تصل إلى ٥ بالمئة، واستخدامها في تمويل شراء الطاقة اللازمة للمصانع". ولم تنسَ تلك الوسائل الإعلامية، قبل أن تزف النبأ السعيد! أن تُروّج لحاكم المصرف، بسبب "ارتياح الأوساط النقدية والمصرفية، وخاصة الأكاديمية منها، حيال السياسة النقدية التي يديرها... وبعيدًا عن موضوع استقرار سعر الصرف، منذ إخراج شركات الصرافة من السوق ووقف عمليات ضخ الدولار، هناك موضوع تمويل الطاقة عبر شهادات إيداع وسندات خزينة بالقطع الأجنبي، الذي خرج إلى الإعلام مؤخرًا". وأوردت الجريدة ما توقعه أحد "خبرائها" المعتمدين لديها، من أن الحكومة تستطيع تأمين مبلغ مليار دولار، عبر سندات الخزينة بفائدة ٥ بالمئة.

ويُفضّل "الخبير" تحديد فائدة بنحو ٦ بالمئة، ما من شأنه رفع الرقم المتوقع تحصيله بالقطع الأجنبي، ونَوَّه إلى أن الاكتفاء بتمويل الطاقة أمر غير كاف، بل يجب استخدام آلية طرح سندات الخزينة وشهادات الإيداع لتمويل مستوردات مستلزمات الإنتاج، بدلًا من لجوء التجار والصناعيين إلى السوق الحرة لتأمينها.

ويُفضّل "الخبير" توسيع المشروع، ليشمل طرح سندات خزينة بالليرة السورية، بغية زيادة الرواتب والأجور؛ لتعزيز جانب الطلب في الاقتصاد، مؤكدًا أنه ما من مسوّغ لقلق الحكومة حيال رفع الرواتب عبر التمويل بالعجز، حتى لو قامت بطبع العملة لتمويل الزيادة، فهذا لن يؤثر في التضخم كما يتم تسويق الأمر، مؤكدًا أن رفع الرواتب ١٠٠ بالمئة اليوم لن يزيد التضخم بأكثر من ١٠ بالمئة في أسوأ الأحوال، لكن بشرط ألا تقوم الحكومة برفع أسعار حوامل الطاقة، كما كانت تفعل في الأوقات السابقة؛ ما يسبب ضياع الفائدة من زيادة الرواتب، لأن التضخم كان يحصل ليس بسبب الزيادة في الرواتب، وإنما بفعل رفع حوامل الطاقة، ومن ثم رفع تكاليف الإنتاج والأسعار.

وفي سياق الترويج لمشروع سندات الخزينة، نقل موقع (سيريا ستيبس) عن تقديرات مصرفية سورية، أن حجم ودائع السوريين في البنوك اللبنانية يبلغ نحو ٢٠ مليار دولار، في حين أن تصريحات الحكومة اللبنانية تقول إن حجم الودائع السورية في بنوكها يراوح بين ١٥ و٣٠ مليار دولار. ومعظم هذه الأموال جاءت إلى لبنان بطرق غير مشروعة، فلم يتم تحويلها بشكل قانوني من المصارف السورية إلى نظيرتها اللبنانية، بل تم تهريبها سرًا وإيداعها في البنوك اللبنانية على شكل ودائع. بينما يجزم الخبير الاقتصادي اللبناني غازي وزني، في حديث إلى موقع (المدن) الإلكتروني اللبناني، بـ "أن الودائع لغير المقيمين لا تتجاوز ٣٠ مليارًا من مجمل الودائع المصرفية. ومن غير الممكن أن تشكل الودائع السورية ٢٠ مليارًا، أي غالبيتها، بل إنها لا تتجاوز ٨ مليارات دولار... إذ تحولت الأموال السورية إلى دول الخليج وآسيا".

ويعود عدم دخول الأموال السورية المصارف اللبنانية إلى التدابير التي اتخذها مصرف لبنان، تطبيقًا لنظام مراقبة العمليات المالية والمصرفية بهدف مكافحة عمليات تبييض الأموال وتمويل الإرهاب. كذلك تماشيًا مع التزام لبنان تطبيق قانون الامتثال الضريبي الأميركي "فاتكا". كما ترفض المصارف في لبنان فتح حسابات مصرفية جديدة للسوريين بشكل عام، تنفيذًا للإجراءات الدولية، المتمثلة بـ "المقاطعة الأميركية والأوروبية لسورية"؛ ما دفع المودعين السوريين إلى التوجه إلى دول أخرى.

تثير تلك الحملة الإعلامية درجة عالية من الاستغراب، لولا أن غرائبية هذه الطغمة المتسلطة فاقت كل التوقعات، واخترقت كل حدود الخيال.

وعلى الرغم من ذلك لا بد من التساؤل بشأن هؤلاء كيف يفكرون. فهل يقف الأمر عند غرقهم في الأوهام نتيجة انفصالهم عن الواقع؟ أم أنهم، وبواقعية شديدة، يعتقدون أن مشروعهم هذا يمكن أن يحقق لهم بعض المكاسب، مهما تكن جزئية وصغيرة، من خلال نهبهم لبعض الأموال لمعرفتهم أن تلك السندات لن يكون لها أي قيمة في المستقبل؟

أم أن الموضوع سيبقى مجرد "همروجة" يتسلون بها، ويبيعون مؤيديهم بعض الأحلام المخادعة؟ المستقبل القريب ربما يجيب عن تلك الأسئلة؟ ومهما يكن ما ستفصح عنه الأيام القادمة، فمن الأفضل التعامل مع هذا الموضوع بجدية.

تتطلب "سندات الخزينة"، بوصفها دينًا على الخزينة، وضعًا اقتصاديًا قادرًا على خدمة هذا الدين بفائدة ٥ بالمئة أو ٦ بالمئة. وكي يكون الاقتصاد قادرًا على القيام بأعباء هذا الدين ينبغي له أن يرتكز على قاعدة إنتاجية سلعية حقيقية في القطاعين الزراعي والصناعي اللذين كانا يشكلان أقل بقليل من نصف الناتج المحلي الإجمالي، قبل عام ٢٠١١. فماذا بقي من هذين القطاعين؟

نشرت صحيفة (النور) الناطقة باسم الحزب الشيوعي السوري تقريرًا حول مستجدات الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، في اجتماع اللجنة المركزية، بتاريخ ٧/ ١٠/ ٢٠١٦، ومما جاء فيه: "بلغت قيمة الأضرار في القطاع الصناعي، حسب آخر التقديرات المعلنة من قبل غرف الصناعة في دمشق وريفها وحمص وحماه وحلب، نحو ٥٠٣ مليارات ليرة سورية، كما بلغ مجموع خسائر القطاع العام الصناعي وفق القيمة الاستبدالية نحو ٢٦٠٠ مليار ليرة سورية، وكل هذه المبالغ قابلة للزيادة في ظل استمرار الأعمال العسكرية وارتفاع قيمة القطع الأجنبي اللازم لتعويض الآلات والتجهيزات المتضررة والمنهوبة. كما بلغ إجمالي أضرار وزارة الكهرباء خلال سنوات الأزمة ما يزيد عن ٨٠٠ مليار ليرة سورية.

يضاف إلى ذلك تراجع الإنتاج الزراعي والحيواني الذي يجري تسويقه بنسب كبيرة، خاصة الذي يشكل مستلزمات إنتاج لعدد من الصناعات النسيجية والغذائية كالقمح والقطن والشمندر السكري الذي جرى تحويله للعام الثاني إلى علف حيواني، بسبب عدم اقتصادية تشغيل معامل السكر بالكميات المنخفضة من هذا الإنتاج. كما أن ارتفاع تكاليف الإنتاج الزراعي، وعدم توفر الأسمدة والمبيدات والأدوية البيطرية، وعدم تحديد سعر مشجع للمحاصيل الاستراتيجية الأساسية، كل ذلك أدّى إلى تراجع الإنتاج من هذه المنتجات، بعد توقف الكثير من المزارعين عن زراعتها، في الوقت الذي تزداد فيه صعوبة تسويق الحمضيات والفواكه الأخرى والخضار، نتيجة جشع الوسطاء والتجار المستغلين. ولا بدّ هنا من الإشارة إلى الارتفاع في تكاليف النقل وممارسات بعض الحواجز السيئة التي تزيد من كلفة المنتجات الزراعية والصناعية وترفع بالتالي أسعارها".

هذه الأوضاع الاقتصادية تستدعي السؤال عن "الضمانات" التي سيمنحها المصرف المركزي لحاملي هذه السندات، وعن ثقة الناس بها وإقبالهم على شرائها، في الوقت الذي تقف فيه الأوضاع السياسية على كف عفريت. أم أن الأمر هو عملية سطو "قانونية"! على مدخرات الناس، على ندرتها، لأنه من المشكوك به أن يحصلوا على قيم هذه السندات عندما تتغير الأوضاع السياسية. كما يعرف الناس أن مافيا السلطة الاقتصادية والمالية تهرّب أموالها إلى الخارج. وعوضًا عن إعادتها إلى بنوك الداخل يطلبون من الناس، الذين نهبوهم سابقًا، تمويل الخزينة لنهبهم مرة أخرى؛ وفي النهاية يُعدّ مشروع "سندات الخزينة، نُفّذ أم لم يُنفّذ، وتنفيذه مشكوك فيه، مؤشرًا إضافيًا آخر على خطورة الوضع المالي الذي يمر به "النظام"!

الانفصال عن الواقع لا يقتصر على الاقتصاديين العاملين داخل البيروقراطية الحكومية لنظام الأسد، بل يشمل بعض الاقتصاديين الموالين له الذين يقدمون أنفسهم بوصفهم خبراء. فالخبير "النظامي" الذي طالب بزيادة الرواتب يؤكد أن رفع الرواتب ١٠٠ بالمئة اليوم لن يزيد التضخم بأكثر من ١٠ بالمئة في أسوأ الأحوال. فهل هذا التأكيد له علاقة بـ "الواقع" ومعرفته والاعتراف به؟

تثبت وقائع السنوات الماضية منذ ٢٠١١ أن كل زيادة في الرواتب كانت تؤدي إلى تآكل قدرتها الشرائية وانخفاضها بنسب أعلى من نسب الزيادة. فوفقًا للمكتب المركزي للإحصاء، المُتهم تقليديًا بتجميل الواقع، في بحث عن نفقات الأسرة: "إن التضخم هو ما جعل الأسر السورية محاصرة، ومن ثم عاجزة عن توفير لقمة العيش وحاجاتها اليومية؛ فقد ارتفع التضخم من ٤,٨ بالمئة عام ٢٠١١ إلى ٣٧,٤ بالمئة عام ٢٠١٢، وإلى ٨٩,٦ بالمئة عام ٢٠١٣، ثم وصل إلى ٣٠٩,٧٣ بالمئة عام ٢٠١٤، وإلى ٣٨٣ بالمئة عام ٢٠١٥، وأخيرًا وصل إلى ٦٧٦,٩ بالمئة في تموز عام ٢٠١٦. وفي الفترة نفسها تُقدّر الزيادة الوسطية للرواتب والأجور بنحو ٦٠ بالمئة.

وماذا عن الملايين الذين لا يحصلون على رواتب ولا يجدون فرص عمل؟ وإذا تناسى "الخبير" القانون الاقتصادي الموضوعي حول علاقة الكتلة النقدية بالكتلة السلعية، فهل يراهن على الإجراءات الحكومية لكبح التضخم؟ فإذا راهن على الدور المحدود الذي تقوم به مؤسسات التدخل العامة في توفير عدد من السلع الضرورية؛ فإن أسعارها لا تقل في معظم الأحيان عن أسعار القطاع الخاص الذي تشتري منه هذه المنتجات، وبخاصة في الصالات التي يستثمرها متعهدون من القطاع الخاص، إضافة إلى وقف العمل بالبطاقة التموينية وفشل دوريات التموين الدائم والمستمر في قمع الغش والمخالفات وفرض الالتزام بالأسعار المحددة. الواقع يُقر بعجز الإجراءات الحكومية الدائم في لجم حركة الأسعار وارتفاعها بعد كل زيادة.

عن موقع «جيرون»

محمد محمد

الحصول على الدعم الماليّ
التأمينات والرعاية والبطالة في ألمانيا

التأمين الاجتماعي يحمي الناس في ألمانيا، ويدعمهم نظام التأمين الاجتماعيّ في حالات الطوارئ، كأن يصاب الإنسان بمرض. وتشمل هذه الأمراض، البطالة، والشيخوخة، والرعاية الطويلة الأجل، وتستند كمية المساهمة إلى حجم الدخل.

في حالة المرض، يقوم التأمين الصحّيّ بتقديم المساعدة، كما يغطّي تكاليف الرعاية الصحّيّة، وإعادة التأهيل، والولادة. وإذا كان المريض غير قادر على العمل بسبب المرض، فسوف يحصل على تعويض.

منا أنّ التأمين الصحّيّ إلزامي، وليس من الممكن تقديم المساعدة دون التأمين. إضافة إلى ذلك، في حال كان الشخص يعمل لحسابه الخاصّ، بدخل يتجاوز مبلغاً معيّناً، فيمكنه أيضاً أن يأخذ التأمين الصحّيّ الخاصّ.

تأمين التقاعد

في حال العمل كموظّف لدى إحدى الشركات، فإنّ هذا الموظّف مؤمّن عليه، وهذا التأمين إلزامي في ألمانيا. وهذا يعني أنّه مدعوم مالياً في سنّ الشيخوخة، ويمكنه التقاعد في سن ٦٧ عاماً. كما يدعمه التأمين في المعاش التقاعديّ إذا كان غير قادر على العمل أكثر أو بشكل جزئي فقط بسبب المرض أو الإعاقة، وينطبق هذا أيضاً في حال اليتيم أو الأرملة.

لذلك، يُنصح من أجل أن يكون المرء أكثر أمناً في سنّ الشيخوخة، ومن أجل الحصول على المساعدة الخاصة، بأن يُؤمّن على التقاعد، وتشجّع الدولة بشكل جزئيّ على توفير الخدمات الخاصّة.

ماذا يفعل التأمين على الرعاية؟

قد يحدث أن يحتاج الإنسان للتمريض في سنّ الشيخوخة أو بسبب المرض، أو أن يكون بحاجة إلى دعم تأمين الرعاية طويلة الأجل، فيجب عندها التقدّم بطلب للحصول عليها؛ ولكن يمكنه القيام بذلك مع شركة التأمين الصحّيّ، إذا كان هذا الشخص مؤمّناً على الرعاية.

كيف تستفيد من البطالة؟

إذا كان مطلوباً دفع الضمان الاجتماعيّ من قبل الشركة التي يعمل فيها الشخص، فأنّه مؤمّن عليه تلقائيّاً بالتأمين ضدّ البطالة.

أمّا إن كان عاطلاً عن العمل، فإنّ الوكالة الاتّحاديّة للعمل ومركز العمل التابع لهم هذا الشخص تدعمانه وتساعدانه في البحث عن عمل، من أجل تأمين سبل العيش الخاصّة به، كما يدعمانه ماليّاً، إذا تمّ استيفاء الشروط المسبقة، بمعنى أن يكون حاصلاً على التأمين ضدّ البطالة.

من يتلقّى إعانة البطالة؟

يتلقّى هذا النوع من الإعانة كلّ:

١.من يعمل أقلّ من ١٥ ساعة في الأسبوع، فهو عاطل عن العمل.

٢.من يكون مؤمّناً إجباريّاً ودفع مبلغاً كافياً لتأمين البطالة (اثني عشر شهراً على الأقلّ في العامين السابقين.

٣.كما يتمّ حساب أوقات بديلة، على سبيل المثال:

الخدمة العسكريّة،

الأمومة والطفولة،

المرض.

٣.ويجب أن يكون قد أبلغ عن نفسه بأنّه عاطلين عن العمل.

الحصول عل الدعم المالي

في الطريق إلى عمل جديد، تدعم الوكالة الاتّحادية للعمالة هذه العمليّة بطرق متنوّعة. فإذا كان المتقدّم عاطلاً عن العمل أو مهدّداً بالبطالة، يمكن تسديد تكاليف الطلب، ويشمل ذلك تكاليف:

الوثائق، على سبيل المثال: صور الطلبات والشهادات. نسخ مصدّقة، شهادة صحّيّة، أو ترجمات.

الرحلات أو السفر إلى المقابلات، مصاريف المواصلات،إذا كانت ضروريّة لمكان العمل الجديد.

العمالة الثانويّة واستحقاقات البطالة

في حال فقد العمل والحصول على إعانة البطالة، تتاح فرص العمل الثانويّة المحتملة التي يمكن ممارستها أثناء البطالة. أو ما يسمّى «التوظيف الثانوي». أي العمل أقلّ من ١٥ ساعة في الأسبوع.

عادة، يمكن كسب ما يصل إلى ١٦٥ يورو، عن طريق عمل إضافي - دون تخفيض استحقاقات البطالة، في ظلّ ظروف معينة، يمكن أيضاً الحصول على استحقاقات أعلى، يمكن إثبات العمل الثانويّ على شكل شهادة «الدخل الإضافيّ» على سبيل المثال، تكاليف:

تنظيف ملابس العمل،

شراء مواد العمل،

السفر بالسيّارة أو النقل العامّ إلى العمل.

مثال:

خدمة إضافيّة ٢٥٠ يورو. على سبيل المثال، يمكنك خصم:

نفقات السفر ٢٥ يورو

تكلفة الشراء ٣٥ يورو (يتمّ أخذ هذه التكاليف مرّة واحدة فقط، في شهر الشراء).

بدل مجّاني ١٦٥ يورو

لتصل إلى مبلغ ٢٢٥ يورو. يتمّ خصم الفرق المتبقّي في الراتب الثانويّ الخاصّ ٢٥ يورو من إعانة البطالة.

بشّار فستق/ برلين

كنت أميناً للمكتبة.

في السجن، كان لدينا مكتبة، كنا نشتري كتبها من خلال إدارة السجن، أو بتوصية الأهل على كتب يحضرونها في زياراتهم. ولأننا سجناء بلا زمن محدد، وسنوات سجننا تكرج بكل سلاسة؛ فقد تكونت لدينا مكتبة ضخمة.

ما يأتي عن طريق إدارة السجن، كان محصوراً بمعرض الكتاب. كنا ننتظر كل سنة معرض الكتاب الذي يقام في مكتبة «الأسد»، ونطلب دليل المعرض، ثم تتشكل لجنة مهمتها اختيار الكتب التي نريدها، والتي تناسب الميزانية المخصصة للكتب.

يدير المكتبة شخص يتم اختياره بالتصويت، ومهمة أمين المكتبة، هي: تنظيم الدور، والإعارة، واستعادة الكتب، وما إلى ذلك.

حدث أن كنت أميناً لهذه المكتبة السجنية، وربما يتوقع بعضهم أن يكون العمل سهلاً، وبسيطاً، لكن الواقع هو غير هذا. تخيلوا، مثلاً: أن يأتي كتاب نُشر حديثاً، ويريد الجميع قراءته، هل تتخيلون أن ٢٣٠ شخصاً يريدون قراءة كتاب يضم ما يقارب ٤٠٠ صفحة، هذا يعني أن هناك فترة انتظار قد تصل إلى سنوات لبعضهم.

لحلّ هذه المعضلة، وضعنا حلولاً ناجعة جداً؛ فقد وضعنا دوراً بالساعات للكتاب الواحد، أي أن كل شخص يحصل على ساعتين مثلاً في اليوم فقط، ثم كان الحل الآخر الذي ارتأى تشكيل حلقات لقراءة الكتاب، كأن يجتمع أربع أو خمس أشخاص معاً في قراءة مشتركة.

هذه المقدمة كلها، هي من أجل الوصول إلى القصة التي سأرويها لكم:

أحد الكتب الواصلة حديثاً، قد بلغ عدد المسجلين الذين يريدون قراءته ١٨٧ شخصاً؛ فوضعتُ جدولاً لتوزيع الكتاب بالساعات على المجموعات وعلى الأفراد، لكن أحد الرفاق الأعزاء، الذي كان يسجل على الكتب بطريقة خاصة، وهو الذي لا يقرأ إلا ليلاً ولوحده، رآني في الكوريدور، فأمرني قائلاً:

- الكتاب الفلاني بكرا بيكون عندي.

ولم يكن أمامي إلا أن أرد:

- حاضر أستاذ

وعلى الرغم من أننا جميعاً نعرف، أن رفيقنا العزيز هذا، لا يحب القراءة، وليس لديه الصبر على تخصيص وقتاً مناسباً لها، فإننا كنا متفقين على احترام رغباته.

كنت أسرع- قبل إغلاق الأبواب- لجلب الكتاب إلى مهجع الرفيق إياه، وفي الصباح أذهب لاستلامه وتوزيعه على دور الساعات.

كل ماكنت أفعله، هو: أنني كنت أدفع المؤشر، الذي يضعه رفيقنا للدلالة على الصفحة التي وصل إليها في قراءته، إلى الأمام عشر صفحات، أو عشرين، وربما أكثر - بحسب الحاجة والمزاج والعفرتة - وهكذا كان رفيقنا ينهي قراءة الكتاب بسرعة!

لا أدري من نمَّ عليّ؛ فعرف رفيقنا القصة، وهكذا وجدت نفسي محاصراً في زاوية مهجعه متهماً بالتحايل، وهذا يعني عقوبة قد تبدأ «بلبطة» ولا تنتهي بفلقة...

تجمع الأشاوس الذين لهم في كل عرس قرص حولنا... هذا يحرضه، وهذا يقسم أنه رآني أزيح المؤشر، وذاك يطلب الفلقة بالعصا بدلاً من الشحاطة... وآخر يطالب بالشبح ...

تماسكت، ونفيت التهمة، وطالبت بلجنة تحقيق. لكن الأشاوس الذين يعرفون، أنني ما إن أخرج من الزاوية التي يحاصرني بها، حتى ينتهي العرض؛ فتفوتهم فرصة الاستمتاع بمشهد كراكوزي يضحكهم.على هذا تسارعوا إلى تسخيف فكرة لجنة التحقيق، وطالبوا بإحقاق الحق، وتطبيق العدالة، وتنفيذ العقوبة فوراً.

وحينها، لم يكن لديّ حمار ولا جُبّة؛ لينقذاني.

فأنقذني من العقوبة يومها أحد المتجمهرين، عندما اقترح: أن يبادر هو ومجموعة من عتاعيت الأشاوس إلى تكبيلي، وبعدها ليقرر الرفيق الأمير العقوبة التي تناسب تاجه.

نظر إليه الرفيق الجليل مليّاً، ثم قال: «جكارة فيك بدي أعفو عنو»...

وهكذا انفضّ العرض بخيبة فارهة للكتّيفة. لكن الرفيق الملك «جكارة» بي؛ فقد أعاد المؤشر إلى الصفحة الأولى. وكأننا لا رحنا ولا جينا.

إلى رفيقي صاحب المؤشر، وإلى كل رفاقي في السجن، وإلى كل المعتقلين في سوريا، أمنية: أن تشرق قريباً شمس اليوم الذي لا تعرف فيه سوريا سجوناً ولا غربة.

بسام يوسف

المركز السوري للحريات الصحفية يوثّق (21) انتهاكاً بحق الإعلام في سوريا خلال شهر آب

يستمر المركز السوري للحريات الصحفية في رابطة الصحفيين السوريين، سعيه الجدي في توثيق الانتهاكات الواقعة على الإعلاميين والمؤسسات الإعلامية السورية، حيث أصدر تقريره التفصيلي عن شهر آب / أغسطس ٢٠١٧ والذي وثق من خلاله وقوع (٢١) انتهاكاً بحق الإعلام في سوريا.

ومن الملاحظ خلال هذا الشهر ارتفاع عدد الانتهاكات عن الشهرين السابقين، وأشار المركز إلى أن عدد الانتهاكات ارتفع بنسبة كبيرة مقارنة مع الشهرين الماضيين، وذلك نتيجة عودة الاشتباكات والمواجهات، واستمرار الأطراف الفاعلة على الأراضي السورية بملاحقة الناشطين الإعلاميين واعتقالهم.

وجاء في التقرير الشهري الصادر عن المركز اليوم الثلاثاء، أن هيئة «تحرير الشام» وفصيل «جيش الإسلام» تصدرا قائمة الجهات المسؤولة عن الانتهاكات بـ(٤) حالات لكل منهما، بينما ارتكبت أحرار الشام انتهاكاً واحداً، وتساوى النظام السوري وتنظيم «الدولة» بعدد الانتهاكات بتوثيق (٣) حالات لكل منهما، في حين ارتكب «حزب الاتحاد الديمقراطي» (PYD) انتهاكين، «والأمن العام اللبناني وإدارة قناة «أورينت نيوز» انتهاكاً واحداً لكل منهما، ولم يتم التعرف على المسؤولين عن ارتكاب الانتهاكين المتبقيين.

وبحسب التقرير كان أبرز الانتهاكات خلال شهر آب الماضي مقتل ثلاثة إعلاميين، وإصابة ثلاثة آخرين بجروح مختلفة، ليرتفع بذلك عدد الإعلاميين الذين وثق المركز مقتلهم منذ منتصف آذار / مارس ٢٠١١ إلى (٤١٤) إعلامياً.

ووثق التقرير إعدام النظام السوري للمبرمج والناشط الإعلامي الفلسطيني السوري «باسل الصفدي» عام ٢٠١٥ بعد ثلاث سنوات من اعتقاله، إلى جانب إعدام تنظيم الدولة للناشط الإعلامي «علي يوسف الراضي» في مدينة الميادين بريف دير الزور الشرقي، ومقتل الناشط الإعلامي «حيان العماري»، متأثراً بجراح أُصيب بها جراء انفجار عبوة ناسفة مجهولة المصدر بريف درعا جنوب سوريا.

من جهة أخرى، ما تزال المخاطر الأمنية تُحدق بالصحفيين والناشطين الإعلاميين خاصة في الشمال السوري عقب بسط هيئة «تحرير الشام» نفوذها على كامل محافظة إدلب، وقد احتجزت الهيئة كلاً من الإعلاميين «أحمد عابدين» و»بهاء السويد» و»عبد الحميد مصطفى» و»علي المرعي»، وأطلقت سراحهم بعد فترة قصيرة، كما احتجز «جيش الإسلام» الناشط الإعلامي «منيب أبو تيم» وصادروا معداته الإعلامية بعد مداهمة منزله في ريف دمشق، فيما تستمر شرطة «الأسايش» التابعة لما تسمى بـ «الإدارة الذاتية» في محافظة الحسكة في احتجاز الإعلامي «آلان أحمد» رغم انتهاء فترة حكمه.

كما شهد الشهر الماضي ارتكاب انتهاك واحد ضد المراكز والمؤسسات الإعلامية، حيث أصدرت محكمة بداية الجزاء الثانية في مجلس القضاء الأعلى بغوطة دمشق والتابع لـ»جيش الإسلام» قرارها بمنع نشر مجلة «طلعنا عالحرية» في المناطق المحررة في سوريا، وحكمت في نفس الوقت بالسجن على اثنين من الإعلاميين.

وشهد الشهر الماضي أيضاً انتهاكاً من نوع آخر بقيام قناة «أورينت» بفصل مراسلها في ريف حمص الشمالي «سيف الله الأحمد الطه»، دون أن توضح الأسباب، وذلك بعد إيقافه عن العمل لمدة (٧٥) يوماً.

وتوزعت الانتهاكات جغرافياً بين عدة محافظات سوريّة، حيث شهدت محافظة ريف دمشق (٦) انتهاكات، وانتهاكين في كل من محافظات إدلب وحماه والحسكة والرقة، في حين شهدت محافظات حلب، دير الزور، درعا، حمص، ودمشق، وقوع انتهاك واحد في كل منها على حدة، إضافة إلى انتهاكين ارتُكبا خارج سوريا.

ودعا المركز السوري للحريات الصحفية في رابطة الصحفيين السوريين إلى احترام حرية الصحافة وضمان سلامة العاملين في الحقل الإعلامي ومحاسبة المسؤولين عن الانتهاكات، وطالب الأطراف الفاعلة في سوريا والأطراف الدولية المعنية بتفعيل القوانين الدولية الخاصة بحماية الإعلاميين والدفاع عنهم وعن حرية الصحافة وحق نقل المعلومات في سوريا.

وأوصى المركز في ختام تقريره باحترام نص المادة ١٩ من الإعلان العالمي لحقوق الانسان، التي تنص أن «لكل شخص الحق في حرية الرأي والتعبير، ويشمل هذا الحق حرية اعتناق الآراء دون أي تدخل، واستقاء الأنباء والأفكار، وتلقيها وإذاعتها بأي وسيلة كانت، دون تقيد بالحدود والجغرافيا».

الشهيد المحامي عبيد أحمد عبيد آغا الكعكه جي.

من مواليد الرقة ١٩٤٦، من عائلة الكعكه جي، التي تتبع عشيرة " البكري، وتلفظ البُجْري، بجيم مشبعة بلهجة الرقة "، درس الابتدائية والإعدادية في مدينة الرقة، ثم انتقل إلى حلب، وهناك درس الثانوية، وانتسب إلى كلية الحقوق في جامعة حلب، وتخرج منها.

متزوج، وليس له أولاد، وهو حفيد الراحل "عبيد آغا الكعكة جي" الذي وُلد في "الرقة" عام/١٨٨٥م/، وهو وجيه آل "البجْري"، وهم أحد عشائر حلفي القول في "الرقة"، تعلّم في المدرسة الرشدية مبادئ القراءة والكتابة، وتولى عدة مناصب مهمة، ومنها رئاسة بلدية "الرقة" منذ عام /١٩١٩/ إلى أن توفي في عام/ ١٩٣٩/، إضافة إلى ذلك، لقد كان المسؤول المالي في الحكومة الوطنية التي قامت في "الرقة" من /١٩٢٠- ١٩٢٢/، وكانت بزعامة "حاجم بن مهيد".

بعد تخرج المحامي الشهيد، عُين مديراً لمؤسسة " أنترميتال " التي أصبح اسمها الآن " عمران ".

لم يطل به الأمر في مؤسسة أنترميتال؛ لأنه لم يكن بعثياً. فعمل في المحاماة، ثم تفرّغ للإشراف على ممتلكات العائلة الزراعية وإدارة شؤونها.

مع انفجار الثورة السورية وذهاب النظام إلى الحل العسكري؛ بدأت مآسي السوريين في النزوح والتهجير، فتفرّغ الراحل لمساعدة وإغاثة النازحين إلى الرقة ... كان يبحث عن النازحين، ويذهب إليهم لمساعدتهم، يُعرف عنه: أنه لم يكن يميز بين من يغيثهم، لا طائفياً، ولا قومياً، ولا لأي اعتبار آخر.

عندما احتلّت داعش الرقة؛ رفض مبايعتها. كان على خلاف كبير معها؛ فرفض مبايعتها، وحاول زبانيتها الاستيلاء على منزله أكثر من مرة، لكنه عاند ورفض، وعندما هددوه؛ نصحه أصدقاؤه ومقربون منه بمغادرة الرقة، لكنه رفض المغادرة؛ كي لا تغلق المضافة، أو تحتل داعش منزله.

نهار ٢٢ تموز من العام الجاري، قصفت طائرات التحالف الحي؛ حي البجْري الذي تقع فيه مضافة البجْري، فأصابت المضافة بشكل مباشر، مما أدى إلى انهيارها وانهيار المبنى الملاصق لها، ووفاة امرأة ورجل فوراً، بينما تم انتشال "عبيد" من تحت الأنقاض، وإسعافه فوراً إلى المشفى الوطني في الرقة، الذي تسيطر عليه داعش.

لم يُسمح لأحد بالدخول معه إلى المشفى، ولم يُسمح بزيارته لاحقاً، وهكذا تم إهماله في المشفى دون تقديم أي علاج أو رعاية طبية، ثم بعد ثلاثة أيام، أي: في ٢٥ تموز، تم إبلاغ أهله بوفاته، وتم تسليمهم جثته.

منذ فترة، بثّت وكالة أعماق، التي تتبع لـ"داعش"، فيديو تم تصويره داخل المشفى الوطني، ظهر فيه المرحوم عبيد لثانيتين فقط. ومن هذا الفيديو تم أخذ الصورة التي انتشرت على مواقع التواصل الاجتماعي وعلى بعض المحطات التلفزيونية.

صورة الشهيد عبيد وقصته، تختصر وتكثف قصة الرقة؛ الرقة المدينة المستباحة، وتختصر وتكثف قصة سوريا؛ سوريا الوطن المستباح.

الخميني كاره النساء!

ثقيلةٌ هي تركة الخميني الفكريّة، ثقيلةٌ ليس فقط بـ "ميسوجينيّتها"، بل أيضاً بما أسّسته من أنماط سلوك اجتماعيّة كارثيّة على إيران.. تركةٌ عصيّةٌ على الإصلاح يا معشر الإصلاحيين!

ومن كره النساء نبدأ... فهل كان الخميني "ميسوجينيّاً"؟

"الميسوجينيّة"، كراهية النساء؛ هي جزء من العنصريّة الجنسيّة، وأهمّ أسباب اضطهاد المرأة في المجتمعات الذكوريّة، كما يراها الاجتماعيّ "آلان جونسون".

ويتجلّى كره النساء أو "الميسوجينية"، بعدّة صور، منها التمييز الجنسيّ، واحتقار النساء، والعنف ضدّهن، واعتبار المرأة أداة جنسيّة، وفقًا لنظريّة مناصري حقوق المرأة.

وقد عدّه شيشرون، الخطيب الروماني ناجماً عن مصطلح الخوف من النساء.

ولعلّ الخميني أحد ألدّ أعداء المرأة، فعداؤه لها قديم ومتأصل، حيث كان فاتحة مدمّرة على المرأة الإيرانيّة وإنجازاتها التي حقّقتها عبر نضالها الطويل. الخميني الذي سرق قيادة الثورة من شبابها، كانت أولى خطواته لدى وصوله طهران قادماً من باريس، عام ١٩٩٧، تهميش المرأة، وضرب إنجازاتها التي كانت قد حقّقتها خلال عهد الشاه. وكان قد أرسل عام ١٩٦٢، رسالة إلى رئيس وزراء الشاه يقول فيها: "إنّ التحاق النساء بعضويّة المجلسين، ومجالس الأقاليم والمدن، يتعارض مع قوانين الإسلام الحكيمة، التي أنيطت مهمة تحديدها وفقا لنصّ الدستور، بعلماء الدين الأعلام ومراجع التقليد".

ولم ينتظر الخميني طويلاً حتى بدأ تنفيذ سياساته القمعيّة ضدّ النساء. فما إن وصل طهران في الأوّل من فبراير، حتى بدأ بإصدار الإعلانات لإلغاء القوانين التي تعطي المرأة بعض الامتيازات:

ففي الـ ٢٦ من شباط ١٩٧٩، أصدر إعلاناً يقضي بإلغاء "قانون دعم الأسـرة"، لعام ١٩٦٧، الذي كان يعطي بعض الامتيازات للنساء على مستوى الأسرة، فيما يتعلق بحقّ المرأة بطلب الطلاق، في ظلّ ظروف معيّنة، وتسهيل تلك الإجراءات.

وفي ٢٧ فبراير ١٩٧٩: إلغاء قانون الخدمات الاجتماعيّة للمرأة.

وفي ٢٨ فبراير ١٩٧٩: ممارسة التمييز الجنسيّ ضد المرأة، والفصل بين النساء والرجال في الرياضة.

٢ مـارس١٩٧٩: حظر وصول النساء إلى القضاء، وإخراج مئات من النساء القاضيات من مناصبهنّ.

٧ مـارس ١٩٧٩: صـدور فتوى الحجاب القسريّ للنساء العاملات في الدوائر الحكوميّة. واعتقال آلاف النساء على خلفيّة "سوء التحجّب".

٢٢ مايو ١٩٧٩: تنفيذ حكم الجلد لأوّل امرأة على الملأ.

١٢ يوليو ١٩٧٩: إعدام ٣ نساء بتهمة المنكر لأوّل مرّة.

٣٠ سبتمبر١٩٧٩: صـدور قـانـون جديد يحلّ محلّ قانون دعم الأسـرة، ويسلب تلك الامتيازات القليلة التي كانت قد حصلت عليها المرأة في زمن الشاه.

٣ فبراير ١٩٨٠: صدور أوّل تعميم حكومي بشأن الحجاب القسريّ للممرضات والطبيبات.

١٨ ابريل ١٩٨٠: استدعاء المطربات إلى المحكمة بعد الاستخفاف بهنّ وتهديدهن، حيث تمّ حرمانهن من الغناء.

٢٩ يونيو ١٩٨٠: لأوّل مرّة تمّ تنفيذ حكم الرجم على امرأتين في كرمان. وجاء تنفيذ هذا الحكم قبل عامين من تبني قانون القصاص الصادر عن الخميني في برلمان النظام.

وبموازاة صدور هذه الأحكام، نشر الخميني رجاله في الشـوارع، تعتدي على النساء، وتنهال عليهنّ ضرباً بحجّة عدم الحشمة.

وإلـى اليـوم، وعلى خلفيّة إرث الخميني وميسوجينيّته، فقد تمّ إعدام آلاف النساء شنقاً، أو رجماً، أو تحت التعذيب. وفي غالب الأحيان تكون التهم عاديّة، ولا يتمّ إثباتها. وبحسب المعلومات التي تمّ جمعها من قبل لجنة المرأة في المجلس الوطني للمقاومة الإيرانية، فإنّ عدد النساء اللواتي تـمّ إعدامهن في عهد روحاني، منذ عام ٢٠١٣ بلغ ٧٥ امرأة.

كما تمّ الاعتداء على الملايين منهن، ورشّ الآسيد على بعضهنّ بحجّة سوء التحجّب، وتكرّر ذلك بين عامي ٢٠١٥ و٢٠١٧، على يد عناصر قوّات الباسيج. وتمّ طرد ما يزيد عن مئة ألف امرأة من سوق العمل، وبلغت نسبة الخرّيجات العاطلات عن العمل، أكثر من أربعة ملايين امرأة. وبقيت بعض النساء يعملن إلى الآن برواتب تصل إلى ثلث الراتب الحقيقي.

وكان "خامنئي"، قد رسم السياسات العامة "للأسرة"، كجزء من دستور البلاد، بعد أن حدّد وظيفتها بـ "الزوجة"، وحصر دورها في الأمومة، وإدارة شؤون المنزل، تحت عنوان "عزّة وكرامة الزواج"!..

وبناءً عليه، جاء قانون الأحوال الشخصيّة، متحيّزاً للرجل، ويمنحه أفضلية على حساب المرأة، ومن بنود ذلك القانون تحديد سنّ البلوغ، وما يترتّب عليه من مسؤوليّة جنائيّة، ما يعني أنّ الطفل/ـة إذا تجاوز/ت سنّ البلوغ، يكون أو تكون تحت المساءلة القانونيّة، ويعامل وتعامل معاملة البالغين، ويحدّد القانون سنّ البلوغ للإناث في العاشرة، وللذكور في سنّ الرابعة عشرة، وهذا يعني أن الفتيات اللائي لا تتجاوز أعمارهن العاشرة، يمكن أن يحاكمن كمجرمات. وتتراوح العقوبات من السجن إلى الجلد، وأحياناً تصل إلى عقوبة الإعدام، كما حصل مع "مارينا نعمت" صاحبة رواية "سجينة طهران"..

المساواة بين الجنسين في إيران غير موجودة عمليّا، والنساء ما زلن يواجهن سوء المعاملة، وخاصة في الدوائر والمؤسّسات الحكوميّة والأمنيّة.

وقد بات التمييز ضد المرأة سمة نظام الملالي. فالمرأة عورة، وهي مخلوق شيطاني ملعون في نظرهم، لا يجب أن تحظى بأيّة مكانة اجتماعية، أو أيّ تمثيل في الحكومة. وعلى الصعيد الثقافي، فقد عمد النظام إلى اتّباع سياسة تجهيل المرأة الإيرانية، ترافق ذلك بهجرة الفنانات الإيرانيات خـارج البلاد، وتراجع مستوى الأنشطة الثقافية النسويّة، وانتقل معظمها إلى المنافي.

وكان نظام الوليّ الفقيه، قد رفض توقيع وثيقة اليونسكو، للمساواة بين الجنسين في التعليم وتأمين فرص متكافئة للنساء والرجال. معتبراً فكرة المساواة بين الذكور والإناث، أحد أكبر أخطاء الفكر الغربيّ..

وقد رصدت الجمعية العامة للأمم المتحدة، وللمرّة الثالثة والستين، انتهاكاتٍ لحقوق الإنسان في إيـران، وطالبت نظام طهران الذي لا يعترف بقانون حقوق الإنسان، بوقف الاعتقالات والتعذيب، وخاصة الإعدامات.

وقالت منظمة "هيومن رايتس ووتـش" في تقريرها العالمي عام ٢٠١٦، إن قوات الأمن والمخابرات الإيرانيّة، هما أكثر من انتهك حقوق الإنسان في إيران.

وكانت منظمة مجاهدي خلق الإيرانية، في طليعة المنظمات الثوريّة التي فقدت العديد من نسائها اللائي نفّذ الملالي فيهن أحكام الإعدام، أو تمّ قتلهنّ تحت التعذيب.

وكشفت المعارضة الإيرانية مريم رجوي، بأن آلة القمع المستمرة التي يمارسها نظام الملالي ضدّ النساء تفوق الوصف، وتمارس عليهن صنوف الانتهاكات والممارسات الإجرامية، فقد قـام خـلال عـام واحـد، بإحالة ١٨ ألف امرأة إلى المحاكم بذرائع واهية، مع تعرّض ثلاثة ملايين و٦٠٠ ألف امرأة للتفتيش في الشوارع، بذريعة "سوء التحجّب". إضافة إلى ترويج العنف والاعتداء على النساء، ونشر إدمان المخدرات على نطاق واسع، خاصة لدى النساء العربيّات والقوميّات غير الفارسيّة.

كما كشفت رجوي الستار عن استغلال النظام للأطفال والقاصرات جنسياً.

وفي تقرير خاص لـ "جهان صنعت"، عن رواج الإتجار بالنساء؛ أنّ رئيس منظّمة التعزيزات الحكوميّة، تحدّث عن الأزمـة الأخلاقيّة المتفاقمة، جرّاء الإتجار بالفتيات والنساء الإيرانيّات إلى دول الجوار.

وعزا التقرير ذلك إلى الفقر والبطالة، وتفشّي الإدمان، وارتفاع نسبة حالات الطلاق. كما سجّلت إيـران أعلى نسبة انتحار بين دول المنطقة، حيث تسجّل سنويّاً أربعة آلاف حالة انتحار.

إيرانيّات في مواجهة نظام الملالي..

عشرات الآلاف من النساء الإيرانيّات، خبرن زنازين النظام الإيرانيّ وسجونه، وتعرّضن لكلّ أساليبه الوحشيّة في التعذيب، عبر تاريخه الذي يشكّل وصمة عار للإنسانيّة جمعاء!..

بهار تراكمه.. اعتقلت عام ٢٠١٠، لأنها وقّعت عريضة مع سبعين كاتباً وشاعراً، تمّ توجيهها إلى رئيس المحكمة الثوريّة تطالب فيها بإطلاق سراح شقيقها "أردوان تراكمه"، الكاتب والناقد السينمائي.

المحامية والناشطة مريم قنبري.. اعتقلت من منزلها، ولا تعرف ما التهم التي تمّ اعتقالها بسببها، كما أنّ القضاة في سجن "ايفين"، لم يستطيعوا تقديم أيّ حيثيّة قانونيّة للاعتقال حسب أمّها.

مهسا جزيني.. الصحفيّة والناشطة في مجال حقوق المرأة، تمّ اعتقالها في قسم الجرائم الماليّة في سجون الملالي.

نرجس محمدي.. الناشطة الحقوقيّة، رئيسة مركز الدفاع عن حقوق الإنسان، اعتقلت أكثر من مرّة منذ عام ٢٠١١، على خلفيّة مطالبتها بإلغاء عقوبة الإعدام، والدفاع عن المعتقلين السياسيين ومعتقلي الرأي.

وكانت المحكمة العليا في طهران، قد رفضت الطعن بحكم سجنها مدة ١٦ عاماً، ما يعني المصادقة على هذا الحكم.

ومنحتها منظمة "مراسلون بلا حدود"، جائزتها "بطلة الإعلام للعام ٢٠١٦"، لصمودها تحت التعذيب والضغوط التي تعرضت لها على يد السلطات.

سهيلا كارغر.. الناشطة في مجال الدفاع عن حقوق الإنسان، وقد اعتقلت أكثر من مرّة، بين عامي ٢٠١٦ و٢٠١٧، بتهم كالإخلال بأمن البلد، وآخرها على خلفيّة الانتخابات الرئاسيّة..

طاهرة رياحي.. الصحفيّة في "وكالة برنا للأنباء"، وقد اعتقلت في مكتبها، نهاية عام ٢٠١٦، بتهمة الدعاية ضدّ النظام..

فرزانة جلالي.. الناشطة الإيرانيّة الكرديّة في مجال حقوق المرأة، اعتقلت على يد قوات الأمن، دون استدعاء رسمي، عند مراجعتها إدارة السجلات بمدينة كرمانشاه، بعد تلقّيها مكالمة هاتفيّة لاستكمال وثائق ملفّها.

وكانت قد كتبت على كفّ يدها "لا للعنف ضدّ المرأة"، ونشرتها على مواقع التواصل الاجتماعي.

ليزا تبيانيان.. مواطنة بهائية، اعتقلت من قبل عناصر الأمن في محافظة البرز، على خلفيّة اعتقاداتها المذهبيّة..

قتل..

ومن جرائم القتل التي نفّذها النظام أيضاً، جريمة قتل ندى آغا سلطاني.. الطالبة الجامعيّة، التي قتلت على يد ميليشيات الباسيج، أثناء مرورها بجوار مسيرة احتجاجيّة، على خلفيّة الانتخابات الرئاسية الإيرانية عام ٢٠٠٩.

الصحفية زهرة كاظمي.. قتلت تحت التعذيب عام ٢٠٠٣، بمرور تسعة عشر يوماً على اعتقالها.. كرّمتها الصحافة الكنديّة بجائزة "تارا سينغ هاير" لشجاعتها في الدفاع عن حريّة التعبير.. وكانت اعتقلت على خلفيّة التقاطها صوراً للمظاهرات المناهضة للنظام..

اغتصاب..

وكان المرجع الدينيّ في نظام الوليّ الفيقه، مصباح يـزدي، قد أفتى باللواط بالرجال، واغتصاب النساء في سجون وليّ نعمته..

مهدي كرّوبي أيضاً، تحدّث عن اغتصاب الذكور والإناث من الإصلاحيين في سجون إيران..

أفسانة بايزيدي.. السجينة السياسيّة الكرديّة، التي تقضي محكوميّة لأربع سنوات، تعرّضت للتعذيب بالضرب والحجز في زنـزانـة انفراديّة، على خلفيّة رسالتها المفتوحة للوليّ الفقيه، حيث تحمّله مسؤوليّة تعرّضها مع سائر السجينات للاغتصاب..

تقول بايزيدي في رسالتها: "أخاطبك كشخص قدّمت نفسك على أنك خليفة الله على الأرض منذ ٣٨ عاماً، واستعبدت الشعب والقوميات الإيرانيّة تحت شعار الإسلام والدين، لأقول لـك بأنني لـن أنسى مـا تعرّضت لـه، أنا وآخريات مثلي، من سجن وتعذيب واغتصاب وشنق، وسيأتي اليوم الذي سنحاسبك فيه مع شركائك.."

إعدام..

ريحانة جباري.. مهندسة الديكور التي لم تتجاوز السادسة والعشرين من عمرها، أعدمت شنقاً عام ٢٠١٥ في طهران، لأنّها دافعت عن نفسها أمام تحرّش عنصر مخابرات الملالي عام ٢٠٠٧.

وكان المجلس الوطني للمقاومة الإيرانيّة قال؛ بأنّ قرار إعدام ريحانة، بعد ٧ سنوات ونصف السنة في السجن وتحت التعذيب، قد نُفّذ بدوافع وأسباب سياسيّة، وأنه كان عملاً غير قانونيّ، حتى في إطـار قوانين الملالي العائدة إلى عصور الظلام.

وكانت قد أرسلت رسالة لوالدتها، في الأول من نيسان أبريل ٢٠١٤، قائلة:

إنّ المحكمة وجّهت إليّ تهماً بارتكاب القتل بدم بـارد، وبأني مجرمة قاسية، لأن عينيّ لم تذرف الدموع، ولم أتضرّع، لأني كنت مطمئنة من دعم القانون لي... كم كنت ساذجة حين توقّعت العدالة والإنصاف من القضاة. وحاليّاً، فأنا أرحّب بالموت أحرّ ترحيب.

وأعلنت منظمة العفو الدولية؛ أنّ إعدام ريحانة جباري، الذي نفذ بعد إجراء تحقيقات ناقصة وعقد محاكمة معيبة، يعدّ إهانة للعدالة، ووصمة عار دمويّة جديدة في سجل حقوق الإنسان في إيران..

وكانت الأمم المتحدة ومنظمات حقوق الإنسان الدوليّة، وجّهت نداءات، تحثّ فيها الحكومة الإيرانية على وقف تنفيذ حكم الإعدام بحقّ جباري. وقال مكتب المفوضيّة العليا لحقوق الإنسان؛ إن القتل كان دفاعاً عن النفس في مواجهة محاولة اغتصاب، وإن جباري لم تلقَ محاكمة عادلة.

الكاتبة مرجان داوري.. وقـد صـدر حكم الإعدام بحقّها في آذار ٢٠١٧، وكانت اعتقلت منذ عام ٢٠١٥، في زنزانة انفراديّة..

ولم تتوقّف انتهاكات نظام الملالي لحقوق المرأة الإيرانيّة عند حدّ، فهو يبدع في التشفّي، ويطوّر أساليبه الهمجيّة تحت سمع العالم وبصره!

خاص "شبكة المرأة السورية"

نبال زيتونة

أمّهات سوريات " شهادات"

اثنتان وثلاثون أماً، اثنتان وثلاثون شهادة، اثنتان وثلاثون دمعة، اثنتان وثلاثون آهة، وحسرة، وغصّة، ودعوة، وإدانة...
اثنتان وثلاثون شجرة على هذه الأرض السورية، من هذه الأرض السورية، من مدنها وقراها، من سهلها وجبلها، من أهداب ساحلها وأجفان داخلها...
اثنتان وثلاثون نبتة: قطن، ومستحية، وحبق، وقيصوم...
اثنتان وثلاثون شجرة: طرفاء، وصفصاف، وكباد، وتفاح، ومشمش، وتين، وزيتون، وسنديان، وبطم، ودلب... وعنب.
اثنتان وثلاثون صرخة: أوقفوا الحرب... ياأيها القتلة.
اثنتان وثلاثون شهادة لاثنتين وثلاثين أماً، ستنشرها " كلنا سوريون"، في كل عدد شهادة واحدة؛ لكي يستمرّ دويّ الصرخة، ويهدر ماء النشيج... لعلّ الرؤوس اليابسة تنام في يباسها، ولعلّ العيون الناشفة تغمض على تراب جشعها.
وهذه الشهادات من إصدار الرابطة السورية للمواطنة، ومجموعة بسمة الدولية. ويتم نشرها بإذن مسبق من الرابطة السورية للمواطنة.

هيئة التحرير

٢/

السجن مو عيب"

أم أحمد "الميدان"

"أنا أم أحمد. ما عندي ولد اسمو أحمد؛ لأن الله ما رزقني صبيان. بس عندي بنتين بيسووا ميّة شب. دخلت بنتي الكبيرة معهد التمريض، ورفضت تلبس الحجاب. قبل موت أبيها، كان يمزح معها، ويقول لها: عيب! حطي عَ راسك! فتجيبه: "العيب لمّا الواحد بيعمل العيب يا بابا؟". أبوها عقله متفتّح، بعكس إخوته اللي قاطعونا كل العمر بسبب حجاب البنات. لما بدأت الثورة؛ تغيرت بنتي، صارت تسهر، وتتزيّن، وتتأنّق.

ظنيت أنها عشقانة، ولم أتدخّل. لكنها صارت تنزوي في غرفتها، وتتهامس هي وأختها، ولا أفهم ما تقولان. وعندما تخرج تحمل جعبة بدل حقيبة اليد. وصارت تزورهما صديقات جديدات من السويدا، ومن الساحل. وصلت المظاهرات إلى الحي، وما منعتهما من المشاركة فيها؛ بل تمنّيت مشاركتهما.

الحرية غالية، والقمع اللي صار لنا عايشين فيه أربعين سنة لازم يخلص بقا! شو ذنب هالأطفال بدرعا؟! وشو ذنب هالشباب والصبايا اللي عم يستشهدوا، أو يعتقلوا؟!.

ذات يوم، سألتهما عمّا يحدث لهما؛ فقالتا لي: إنّ الكبيرة تقوم بشراء الدواء وتهريبه إلى الثوار. أمّا المكياج فهو لتسهيل العبور على الحواجز؛ لأن العساكر لايفتشون الصبيّة المتزيّنة. ضحكنا كثيراً ساعتها، لكن الخوف بدأ يخنقني.

في اليوم التالي، عادت الصغيرة إلى البيت متأخرة بصحبة محامٍ، وأخبراني أنّ الأمن اعتقل ابنتي في عملها. حاول المحامي طمأنتي، لكن قلب الأم مابيهدا. زرت كل فروع الأمن، ودفعت كثير رشاوي، بلا فائدة، وهيْ صار لها تلات سنين مغيّبة.

أهل زوجي صاروا يضغطوا على الصغيرة؛ بدهن يزوجوها. قالوا لي: حتى لا تتبهدل متل أختها، جاوبتن: السجن مابيبهدل، ومانو عيب. بنتي مارح تطلع من المعتقل مبهدلة أبداً، بدها تطلع راسها مرفوع، ونرفع راسنا فيها.

ناطرة الفرج، وناطرة بنتي وغيرها يرجعوا عَ حضن أمهاتهن، شو ذنبهن؟ بس لأنهن طالبوا بحلمنا كلنا؟! سوريا حرّة، والشعب السوري حرّ!

وبكرة بس تنتهي الحرب رح نرجع نعمّرها: سنّي، ودرزي، ومسيحي، وعلوي، وكردي. كلنا سوريون، وكلنا من واجبنا نعمّرها، مثل ما كان من واجبنا نحميها!".

ممدوح عدوان
وضحة التي أنجبت الثورة

إن كان لا بد من حديث عن ثورة الوعي والإنسان في سوريا فلا أحد يحضر سوى ممدوح عدوان. لا أدري إن كان ذلك إحساساً شخصياً، لكن عندما يمر عدوان في ذاكرة الثقافة السورية فلا يمكن أن نرى سوى محارب رفيع الطراز أشبه بدون كيخوته. الرجل الذي أمضى ثلاثة وستين عاماً خابراً كل تقلبات الإنسان والسياسة والثقافة، ومحباً شغوفاً للقيم الأخلاقية والعقلية، ومحارباً لانحدار الإنسان الذي شهده في سنوات حياته.

وُلد ممدوح صبري عدوان في العام المقدس ١٩٤١ لتاريخ الثقافة في بلاد الشام (إن جاز التعبير)، فهو عام ممدوح عدوان وسعد الله ونوس ومحمود درويش. ولد في قرية قيروان بمصياف، في ريف حماه لوالدين فقيرين (صبري ووضحة). أطلق الوالد اسم مدحت على ممدوح في بداية الأمر، وبقي هذا الاسم ملازماً له عند زيارته لقريته، قبل أن يغير الأب (صبري) اسم الطفل في إدراة النفوس من مدحت لممدوح بعد أن أخبروه الأعيان في القرية أن اسم مدحت هو اسم عثماني، وهكذا كان لعدوان اسمين، اسم أصبح فيه أحد أعلام الثقافة السورية وهو ممدوح واسم بقي عالقاً في أذهان أبناء القرية وهو مدحت.

كانت نشأته الأولى في القرية الصغيرة حيث تلقى علومه الأولية متنقلاً بين قيروان ودير ماما، وعندما أصبح في سن الدراسة الابتدائية تم انتقال والديه إلى مصياف حيث درس هناك المرحلة الابتدائية والإعدادية، ونتيجة عدم توفر مدرسة ثانوية بمصياف اضطر للانتقال لدراستها في حمص، ولم تكن تلك الفترة تحوي الكثير من الإثارة لممدوح، إنها أقرب للروتين الحياتي، لكن كل ذلك تغيّر عندما غادر مصياف منطلقاً نحو دمشق ليدرس الأدب الإنكليزي وتتفجر لديه طاقات الإبداع الكامنة بعد أن تم رفض طلبه من والده بدراسة التمثيل، حيث يقول عدوان عن تلك التجربة: (كان لديّ حلم منذ نشأتي أن أصبح ممثلاً لكن والدي رفض ذلك رفضاً قاطعاً لما يرغبه الآباء عادة بأن يصبح الأبناء دكاترة أو محامين، وقد تم احتجازي في المنزل لمدة عام كي أنسى أمر التمثيل، وفي تلك الفترة جلست وبدأت بالإطلاع على شعر بدوي الجبل ونزار قباني، لكن ذلك لم يروي غريزتي أو معرفتي حول الشعر، فعند انتقالي لدمشق أدركت مدى هشاشة الثقافة الشعرية لديّ التي كنت أظنها جوهرية).

بدأ عدوان بالعمل مع جريدة الثورة عام ١٩٦٤ بنشر المقالات الصحفية كما ساهم بنشر الكثير من الشعر في مجلة الآداب اللبنانية والكثير من المجلات العربية الأخرى، وكان ذلك قبل تخرجه من جامعة دمشق بعامين (١٩٦٦).

لقد كان ممدوح ذو إنتاج غزير، فعمله بالكتابة الصحفية لم يتوقف حتى وفاته بالإضافة لعمله في الترجمة عن الإنكليزية حيث ساهم بترجمة أهم الأعمال الفكرية والأدبية والفلسفية إلى اللغة العربية، وألّف ما يقارب ستة وعشرين مسرحية قُدّمت على مسارح سوريا والوطن العربي، كما نشر سبعة عشر مجموعة شعرية، إضافة لكتبه النقدية في مجالات الفن والفكر. وكتابته في مجال الدراما التلفزيونية التي ساهمت بشكل كبير في تطور فن الشاشة الصغيرة، كما درّس مادة الكتابة المسرحية في المعهد العالي للفنون منذ عام ١٩٩٢.

نوّع عدوان في مجال الكتابة المسرحية، فكان أول من كتب المونودراما في سوريا وهي تجربة لاقت استحساناً كبيراً من قبل المسرحيين والنخب الثقافية فكانت اول مونودراما هي (حال الدنيا) وتبعها بعد ذلك بثلاثة نصوص وهي (الزبال - القيامة - آكل لحوم البشر) وقد قام الممثل زيناتي قدسية بتقديمها تباعاً لما احتوته من تجديد وإبداع في المجال المسرحي. كما كتب أهم المسرحيات منها (ليل العبيد - حكايات الملوك - سفر برلك - الغول وأكثرها إبداعاً على المستوى المسرحي كانت هاملت يستيقظ متأخراً) والكثير غيرها.

إن تجربة المسرح لعدوان كانت قفزة في عالم المسرح السوري بجانب سعد الله ونوس وفواز الساجر وفيصل الراشد، حيث نتج عنه إبداع أصيل لمعاناة الإنسان التي ركز عليها عدوان دائماً بقدرة فذة ساهمت بصناعة تاريخ واضح لسوريا في مجال المسرح المعاصر.

لم يكتفي عدوان عند ذلك الحد، فكان منذ البداية

يطمح للوصول لما يكتشفه من إبداع خامل في ذاته يحتاج لثورة في الخروج، فكانت أول تجربة نجاح خاضها في عام ١٩٦٩ عندما دُعي إلى بغداد ليشارك في أمسية شعرية كان فيها الجواهري قبله وقباني بعده، ورغم أن الناس لم تكن تعرف عدوان وأنه كان بين اثنين من عمالقة الشعر الحديث في ذلك الزمن إلا أنه استطاع ترك بصمة عميقة في نفوس الناس، كانت تلك مرحلة التفجّر الثقافي والفكري التي لم يتوقف بعدها عدوان حتى لحظة وفاته.

ألف العديد من القصائد والدواوين منذ عام (١٩٦٧ - ٢٠٠٤) من دواوينه (الظل الأخضر - الدماء تدق النوافذ - أمي تطارد قاتلها - أبداً إلى المنافي - للريح ذاكرة ولي - كتابة الموت - لا دروب إلى روما - وغيرها الكثير) ورغم أنه لم يكن قد أثبت حضوره الشعري كما فعل كثير من معاصريه من أمثال درويش والقاسم وقباني وأدونيس والماغوط وأبو عفش، إلا أن أشعاره تمتلك خاصة لا توجد لدى أحد آخر، مفرداته ولغته وأفكاره التي كانت حادة الطباع ومليئة بثورة كتيمة تحاكي انهيارات الإنسان في زمن يزيف كل جمال وحقيقة للبسطاء، وبطبيعة الحال لم يحاول عدوان تقديم نفسه يوماً كشاعر بقدر ما كان يُعرف عنه كمفكر حر، وذلك التعبير الأكثر قرباً له وبخاصة في سنواته الأخيرة التي ألّف فيها أعظم أعماله

(الامتعاضية) من كشف حقيقة الإنسان والعالم المحيط به (إذا جاز التعبير). فمنذ صدور كتابه (دفاعاً عن الجنون ١٩٨٥) ترك عدوان بصمته الثورية الامتعاضية بحق إزاء الواقع السوري والعربي في مجالاته الثقافية. ليُلحقها بعد ذلك في آخر سنيتن من حياته بمجموعة من أهم الكتب التي ستبقى مرجعاً ليس فقط فكرياً بل مرجعاً للإحساس البشري (نحن دون كيشوت - تهويد المعرفة - حيونة الإنسان - جنون آخر - هواجس الشعر). لقد كانت تلك الكتب بمثابة الصفعة الثورية بوجه العالم والنظم السياسية والثقافية الحمقاء التي صنعها النظام السوري والأنظمة العربية خلال فترات حكمهم، التجهيل والاستغباء.

ورغم ثورته الفكرية الخاصة في التأليف،

لم يتوقف عند ذلك الحد، فعمل بموضوع الترجمة، وكانت ترجماته فيها من التميّز والاختيار ما جعل عدوان في الواقع الثقافي أن يوصف بالرجل الذكي. فمن أهم ترجماته التي ستبقى مرجعاً للثقافة العربية (التعذيب عبر العصور - تقرير إلى غريكو - زوربا البرازيلي - الكوميديا الإيطالية - تاريخ الشيطان - إلياذة هوميروس - عودة أوليس .. الخ). لقد كانت ترجماته الحذرة بالدمج بين أصالة النص الأجنبي والسلاسة في نقل المعلومة هي الميزة التي جعلته متفوقاً عن كثيرين غيره من المترجمين الذين ترجموا بعض الأعمال المشابهة.

إن الحديث عن عدوان وإنجازاته تطول، ولا يمكن لنا أن نحصرها بعدد معين من الكلمات. لقد كان رجلاً معروفاً ليس للنخب المثقفة فقط بل لكل إنسان سوري وذلك لقدرته الفائقة بالدخول إلى كل منزل من خلال كتابته لأهم السيناريوهات التلفزيونية في مرحلة صعود الدراما في وقت من الأوقات، فالجميع الذين عاصروا مرحلة تاريخية من تلك الدراما لم ينسوا تلك الأعمال المميزة (دائرة النار - شبكة العنكبوت - اختفاء رجل - جريمة في الذاكرة - أبو الطيب المتنبي - الزير سالم) تلك الأعمال التي تركت بصمة في داخل كل إنسان سوري وبقي الحديث عنها حتى اليوم. بالتأكيد تلك ليست مصادفة تاريخية بقدر ما هي إمكانية عميقة في قدرة كاتب أن يؤسس طابعاً فكرياً

خاصاً في كل عمل قدّمه خلال مسيرته.

إنّ ممدوح عدوان أشبه بالأيقونة الثقافية التي لم تخبو ومازالت حاضرة دائماً. تجربة المفكر والمثقف الحر الذي لم ينصاع لإيديولوجيا خاصة أو توجه معين بقدر ما هو توجه إنساني صرف.

في آذار عام ٢٠٠٣ بدأت تظهر عليه علائم السرطان والذي أخذ يأكل جسد ذلك الرجل ببطء وهو بين زوجته إلهام وولديه زياد ومروان. وفي التاسع عشر من سبتمبر عام ٢٠٠٤ رحل عدوان نهائياً عن الحياة، تاركاً بصمته في كل مكان وفي كل عقل حر وفي نفس كل من عاصره، أثر لا يمكن محوه لا من الروح ولا من العقل. حتى محمود درويش كتب بعد موت عدوان نثريته التي حاول فيها تخليد ذلك المتدفق إبداعاً (كما لو نودي بشاعر أن انهض).

سيبقى ممدوح عدوان ذلك الرجل الذي أنجبته وضحة وأنجبت فيه الثورة الكتيمة لبلاد شهد لها الانهيار وحارب فيها طواحين الهواء. إنه الدون كيخوتي الأخير.

خالد علوش

مقتطفات من كتابات ممدوح عدوان
نقش في البورتريه

/١

حين تتفاقم الأمور فإن السلطات تتراجع، يصبح رجل السلطة أمام خيارين، إما الاستسلام للإرادة الشعبية وإما محاولة قتل الشعب كله.

/٢

حتى ونحن نعيش مع أنظمة تعتبر كل من لا يرقص في أعراسها ويشارك في ردحها لغيرها مشبوهاً مناوئاً مدسوساً.. حتى ونحن في هذه الحالة نعتز بأننا حافظنا على النظافة الممكنة.

لم نتملق. ولم نرتزق. ولم نسكت. جابهنا الكلاحة الأمنية ابتداء بالحارس الواقف على الرصيف، والذي يشتبه بلون عينيك، وانتهاء بالحارس الواقف على فهرس الكتاب وريشة القلم، ويشك في أسباب تواجد حروف العلة في كتابتك.

نعتز بأننا كنا قريبين من أوطاننا في محنها، وأننا لم نسكت على الظلم، ولم نتأقلم مع القمع.

/٣

نعتز بأننا كنا قريبين من أوطاننا في محنها، وأننا لم نسكت على الظلم، ولم نتأقلم مع القمع، وأننا كتبنا كتابات نفاخر بها كتابات المهاجرين ومعزّبيهم. كتبنا أدباً تعرض للمنع، وأدباً لم يجد الفرصة للنشر، وأدباً نشر خارج الأقطار ثم منع من الدخول إلى معظمها.

وأننا ظللنا حيث نحن. فلم نضعف أمام إغراء، ولم نتسلق نحو منصب، فامتدت جذورنا بين الناس.

حتى صرنا قادرين على التصرف أكثر من ضباط الأمن. صبرنا وصابرنا. وكبرنا وكابرنا. ولم نترك مجالاً لابن امرأة أن «يبيض» علينا.

وكان شعارنا أن الوطن هو ما تصنعه وتكابده، وليس ذلك الذي تغادره ثم تحن إليه بتأثير نوستالجيا مفتعلة أشبه ما تكون بالعادة السرية.

/٤

أنا ليست مشكلتي الأرض. أنا مشكلتي الحق. ولذلك أصر على القول أن فلسطين عربية.

فليأخذ المتحكمون الفلسطينيون والعرب ما يستطيعونه من الأرض (على قلبي أحلى من العسل).

وليقدموا التنازلات التي تضطرهم إليها المعطيات السياسية والدولية (تعودت عليهم وهم يخسرون ويفرطون).

ولكني، أنا الجالس موجوعاً، مع آلامي

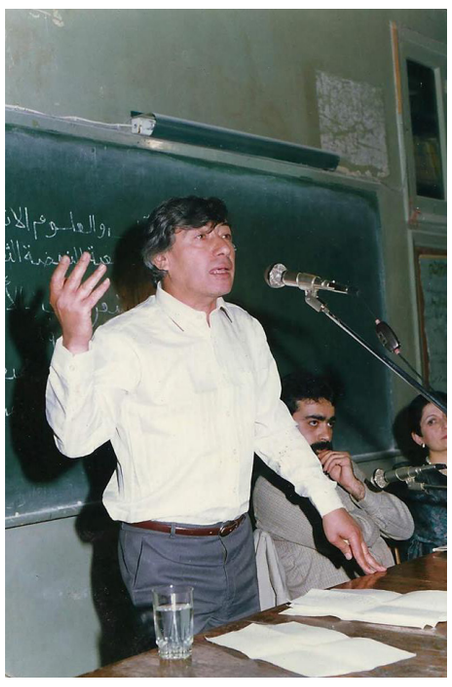

وطموحاتي وهويتي. لا أريد أن أنسى أن فلسطين، كلها، عربية.

وزيادة على ذلك أريد أن أعلن في أدبي على الأقل، أن فلسطين هي ذلك الحلم العربي الذي لا أريد، ولا يحق لأحد، التنازل عنه. وأنني ما زلت أراها عربية.

ولا أريد التنازل عن شبر فيها. وقد أعلن في لحظة شجاعة شعرية أن من يفرط بذلك هو خائن للحلم العربي وللشرف الإنساني.

/٥

أن يستيقظ الانسان فيحس بعذوبة الصباح... ثم أن يسمع أصوات صغاره فيحس أنه يحبهم... ثم أن يسير في الشارع فلا يخاف تطاول سلطة أو تهور سائق... ثم أن يرى فتاة جميلة فيحس أنها جميلة.

وأن تحس هي بالسعادة لأن عابراً يعجب بجمالها ولا يضطهدها، بعدوانيته الذكورية.. فتسير كالفراشة وقد تبتسم له وهي تقول:

صباح الخير... أن يرى زهرة متفتحة فينعشه أريجها... أن يذهب إلى موعد حب وهو مترع بالفرح.. أن يعمل ويحس بالسعادة لأنه أتقن ما يعمله.. ولأن أحداً لن يسرق نتيجة جهده..

أن يحس بأن كرامته أمر مفروغ منه وأن حمايتها مسؤولية عامة لا تحتاج إلى نقاش..

أن يستطيع تعود نفسه، فلا يضحك إلا حين يطرب للنكتة وأن يغضب حين يكون هناك ما يستدعي الغضب.. وأن يحزن و ربما يبكي حين يكون هناك ما يستدعي الحزن أو البكاء.. تصوروا هذا المستحيل الذي صرنا نحلم به!

تصوروا ولا تتورطوا في اعتبار المسألة بسيطة. إنها أكثر تعقيداً مما تتصورون. فنحن لم نعد نفعل ذلك كله. إننا محقونون بقيم قمعية تمنعنا من فعل ذلك كله.

قيم شوهتنا وصنعت منا أناساً آخرين غير ما نحن عليه، أو أقل مما كان يجب أن نكون عليه... أشياء أقل من البشر وما زالت كبرياؤها تمنعها من الاعتراف أنها انحدرت إلى مستوى الحيوان.

/٦

إن المغبون المسروق المظلوم الجائع الذي تحيط به القوانين وتكبله، ويرى في الوقت ذاته التجاوزات التي لا حصر لها لهذه القوانين، أو التمييز في تطبيقها، قد لا يجد أمامه إلا العنف للرد .

/٧

إن الانسان بذاته، ومن خلال الممارسات الشنيعة عبر تاريخ الحروب، لم يكن ميالاً إلى الحفاظ على حياة هؤلاء.

فالحروب تقوم لأهداف يراها القادة والزعماء وتجعلهم يعلنونها ويشنونها، ولكن هذه الأهداف تصل إلى الأفراد بطريقة خاصة تجعلهم مؤهلين للقتل من أجلها في الميدان، غير أن تأهيلهم لهذا القتل لا ينتهي عند استعدائهم على الخصم المحارب لقتله أو إيقاع الهزيمة فيه، بل يمتد إلى قتل الجريح والأعزل والمستسلم ثم المدني المسالم، ما يمكن تلخيصه بالرغبة في ابادة الطرف الآخر ابادة نهائية.

آخر العجائز المحترمين*

يعود كل صباح، يلقي تحيته الخاصة، ويسحب كرسيه إلى تحت شجرة الزيتون، ويجلس منتظراً ردّ سلام المارين من أمامه.
يفكّ ربطة حذائه؛ لتصبح قدماه في حِلّ من أي ارتباط، ينثر من كيسٍ لا يفارقه حبوب الحنطة!

على بعد يسير، تراقب يمامه نثر الحبوب، من مكانها على شريط الكهرباء، تغطّ ملتقطة بعض الحبوب، وتطير برهة ثم تعود.

لحظات قليلة، وتجتمع بعدها اليمامات أمام قدميه، تنقر الحب على وقع أقدام المارة.
لا أحد يعنيه شيئاً. يمر الناس أفواجاً؛ منهم من تعوّد على إلقاء السلام، ومنهم من يشتهي وتمنعه عدم المعرفة به.

أمام دكانٍ أصبح فيما بعد ملتقى العجائز، كان يقضي صباحه لوقت يطول قليلاً أو يقصر.

أشاغله بين الحين والآخر، أنتهي من بعض أعمالي في الدكان، وأعود إليه، أتابع حركات اليمامات بين قدميه، وهو يسرح بعيداً فيما يجول برأسه من ذكريات.

يمرّ بائع اليانصيب، يقتطع لنفسه ثلاث ورقات ونصف، لا يتأمل الأرقام، يضعها في جيبه، وينتظر.

يتناول عامه التاسع والسبعين متفائلاً بغد أفضل؛ لعله يأتي على ظهر ورقة يا نصيب.
أقول له لبعض التسلية: ما الذي تأمله بعد هذا العمر، إذا ربحت؟!

لا يفكر حتى بالإجابة، ينظر إلى يماماته، يرشّ لهن من كيسه ما نقص من حبوب، ثم يلامس قبضة عصاه القديمة، ويعود إلى استرخائه الطويل! يأتي من الماضي، من مكانٍ يخبئه جيداً في صدره. أداعب ذاكرته، أحاول اكتشاف بعض خيوطها، يراوغني بصمته، ثم يلوذ بالفرار.

يمرّ بائع القهوة الساخنة على دراجته الهوائية، يأخذ كوبه السادة، يرتشفه على دفعات غير عابئ بسخونة السائل، يبتسم إذا سألته: ألا تحرق شفتيك؟

كل يوم يتواعد مع الصباح تحت شجرة الزيتون، لا يفارقه أبداً. يقوم من حين إلى آخر، يسير خطوتين إلى الأمام، يلقي نظرة إلى داخل دكاني، ويعود إلى كرسيه.

في يوم، كان الخريف يحزم أمتعته في مكان بعيد متأهباً السفر إلينا، لم يحن موعد وصوله بعد، كان يخشى الخريف، كان يقول لي بعد رشفات سريعة من كوب القهوة: سيتأخر هذه السنة.

ما الذي يخيفك، وأنت الذي قارعت تسعة وسبعين خريفاً، ولم تُصب بمكروه؟ يعود إلى صمته الطويل، يستغرق الصباح واليسير من الظهيرة، يلملم أشياءه الصغيرة، يضع ما تبقى من كيس الحبوب على جذع شجرة؛ فيبدو كشيء ليس له قيمة، ويذهب معلقاً باقي النهار على غصن زيتون.

أعود إلى أشغالي الكثيرة، أداعب طفلاً لا يلفظ أحرف لغتنا المحترمة باحترام؛ فيلفظ السين ثاءً، والراء ياءً، والغين عيناً، وإلى ما هنالك. أعطيه زيادة على نقوده؛ فتعتريه دهشة الأطفال من هذا البائع.

يقترب موعد رحيلي عصراً، أذهب إلى بيتي القريب، أتناول طعام الغداء، أحاور زوجتي في أمور لا أفهمها، وأذهب إلى النوم، في الليل أعود تاركاً لزوجتي ما يكفيها من وقت؛ لتعطيه إلى من تشاء.

من أين تأتيك رغبة البقاء في حالة ازدحام كامل! تمرّ أمامك أعدادٌ من الناس، يطلبون أشياء سريعة، أغلّفها لهم بدقة. تتناول النقود وتضعها في درجٍ رديء الحركة، تشتري سلعاً من موزّع عابرٍ بسيارته؛ تعاود بيعها ثانية، وهكذا تبيع، وتشتري، وتغلف الوقت بإطار مذهّب؛ لعله يمضي، وتنتهي ساعات هذا الليل.
ينتابك الصباح قافزاً إلى ساعة عقلك؛ فتقفز بدورك راجياً منه التمهل قليلاً.
لا تستطيع الاختلاء مع نفسك، إذا كنت تعمل في دكانٍ تملكه، يتوقف زمانك الخاص ويمضي زمانك العام لا يرحم، ترتكز على ميلاد ثابت؛ كأنه الصخرة، تنتابك إغفاءات كثيرة خلال مسيرة الأيام،

لا قسطاً من الراحة يشفيك، ولا لحظات تمررها ليلاً في مخدعك تغنيك. لأجل حفنة من الدراهم تشتري بها سعادة الآخرين.

عاد كالعادة يحمل كيساً جديداً، يتابع طقوسه، يرتشف القهوة، ينظر إلى البعيد، يتأمل اليمامات، يترقب خريفاً متأخراً بعض الشيء... من منا يتسابق مع الآخر؟

انزلقت إلى دكاني في منتصف زهوة شبابي، في عمر أستطيع فيه صدّ الجدار بقبضة يدي. لا يزال العمر طويلاً في حضرة حظ حسن.

تنهال عليّ النساء، يشترين حوائجهن اليومية، أتابع عادتي في قراءة الجريدة سريعاً، أقطع قراءة المقالة عشرات المرات؛ فأخرج في نهايتها بلا حصيلة تذكر.

مازال العجوز قابعاً على كرسيه ينثر الحب أمامه، ويمسح نظارتيه؛ ليرى اليمامات بصورة أفضل، كم مرّ عليه من الوقت منذ أن ترك عمله آخر مرة.

تضع ابنتي ذات السنوات الثلاث قدمها على أول الدرج الهابط إليّ، أنتبه إليها عند آخر درجة، وقد تجاوز عمرها سنواته العشر!! أعود ليلاً إلى زبائني الرجال، يشترون ما لا يرضي نساءهم، ثم يتقبلن مغازلتهن في آخر الليل، راضيات بما اشتروا لهن في أول الليل! أعود خائباً من زمني الخاص؛ لأقارع زمناً سريعاً يمضي بي إلى تحت زيتونة ما، في عالم ما، لا أتوق إليه.

*القصة من مخطوط للقاص السوري مصطفى أحمد؛ لقد تركه، ومضى...

مصطفى أحمد

غرفة واحدة لا تكفي... فكرة لطيفة، وسرد ممل

لا ريب أننا عندما ننوي قراءة الأدب الخليجي؛ فإننا نختار الأسماء المشهورة، التي في غالبها سعودية أو كويتية، فقد تمّ ترسيخ السرد الخليجي المتميز في هذين البلدين تحديداً، ونادراً ما نلتفت نحو ما تقدمه بقية البلدان.

لم أسمع قبلاً بسلطان العميمي، رغم متابعتي الحثيثة لكل ما يصدر عن دور النشر من روايات جديدة، وربّما وحدها البوكر عرفتني به، لأجد أنّ له عدداً لا بأس به من الروايات، وكانت روايته» غرفة واحدة لا تكفي» الصادرة عن منشورات ضفاف، أوّل رواية إماراتية تدخل في القائمة الطويلة لجائزة البوكر العربية لعام ٢٠١٦.

مغريات الرواية بالنسبة إلي هي العنوان، وقد كان العنوان عنواناً محفزاً وناجحاً، وأيضاً عدد صفحات الرواية «١٣٠» صفحة، بسهرة واحدة يمكن أن تنتهي، وهذا المفضل في روايات الصيف تحديداً.
تبدأ الرواية بعتبة أولى(مدخل) وهي الفكرة التي تبنى عليها الرواية:» في غرفة صغيرة بمكان مجهول، ثمّة شخص يتلصص من ثقب الباب على شخص آخر في الغرفة المجاورة له. كانوا يتلصصون جميعاً على أشخاص آخرين دون توقف، ولا يفعلون شيئاً سوى ذلك»
هذا المدخل يترك القارئ أمام فكرة عامة عن الرواية: التلصص، فكرة تحيل القارئ إلى رواية القوقعة، التي كانت كما في العنوان الفرعي يوميات متلصص، أو رواية الجحيم لهنري باربوس التي كان فيها بطل الرواية يمارس عملية التلصص على زوار الغرفة المجاورة لغرفته في الفندق... ولكن الأمر مختلف تماماً...

بالعودة إلى الرواية يجد بطل الرواية نفسه في غرفة صغيرة في مكان لا يعرفه، ولا يعرف كيف وصل إليه، ذاكرته القريبة لا تحمل له سوى أنّه كان يمشي ليلاً في الشارع، وفجأة وجد نفسه في هذه الغرفة الخالية إلا من براد ممتلئ بالطعام وسرير وحمام، وباب يطلّ على غرفة مجاورة، وهاتف لا يعمل!

وجد نفسه يرتدي ملابس نوم وبالقرب منه كتاب مطبوع يوجد اسمه عليه، تذكر أنّه على الرغم من محاولاته الكتابة، فإنّه لم يسبق له أن طبع كتاباً، فتح الكتاب، فوجد فيه ذات العبارة التي كانت مدخلاً للرواية، وباقي الكتاب فارغ لا شيء فيه، وجد نفسه ضمن لعبة التلصص الطويلة، وكان مرغماً على الانخراط فيها، عندما سمع صوتاً قادماً من الغرفة المجاورة له، وراح يرقب من ثقب الباب الشخص في الغرفة المجاورة، وهو شخص يشبهه في الشكل لدرجة التطابق، يخاطبه فلا يسمعه أو لا يهتم بأمره، ويحاول، يحاول أن يتواصل معه غير أنّ محاولاته دوماً تبوء بالفشل، يصبح التلصص خيار التسلية الوحيدة لديه، وعندما يشعر بالملل يفتح الكتاب الذي وجده بالقرب منه، ويقسمه إلى قسمين، قسم يتحدث فيه عن جده وقصة اختفائه الغريبة، والقسم الثاني يسجل فيه يومياته في هذا الحبس الذي لا يدري سببه، أو مكانه، ومتى سينتهي أو كيف سيخرج من ذلك المكان.

خلال تلك العزلة، والتفاصيل المملة اليومية يتذكر حبيبته، ويتساءل عن حالها ويذكر بعض أيامه معها، فيما يكمل الحديث عن أخبار جده الذي يحمل اسمه. في حدثين منفصلين لا صلة لأحدهما بالآخر سوى بالاسم.

ثمّ تأتي خاتمة الرواية بمفاجأة مفتعلة باتصال من غريب يتحدث مع البطل؛ ليخبره أنّه مجرد شخصيّة في رواية يكتبها الشخص الغريب في الغرفة الأخرى، وأنّه لا يملك ذاكرة إلا تلك التي يخطط لها هو.
ربّما كان من الممكن أن تكون تلك الفكرة قصة قصيرة جميلة، بحبكة محكمة ولغة جيدة، عشر صفحات أو خمس عشرة صفحة وسيكون العمل مهماً، أمّا في حاله هذه فهو مجرد سرد ممل مبني على أفكار شائقة(التلصص- التشابه- الاغتراب- الوحدة) غير أنّه قدّمها بشكل باهت ممل.

وإن تحدثنا عن قصة الجد التي تمّ اقحامها في النص، وكأنّها مجرد نص منفصل كتب لتعبئة الصفحات، من دون تقديم أي قيمة للمتن، رغم أنّ بدايته كانت شائقة، ولو أحسن الكاتب الربط بين القصتين؛ ربما كان قد خرج بعمل جيد.
على العموم تعتبر الرواية أهم ما قدّم في عالم الرواية الإماراتية، وقد تكون لبنة يمكن البناء عليها مستقبلاً إن استفاد الكاتب من أخطائه.

ياسمينة محمد

الشهيد

مشيت والصديق دمعتين
مشيت والصديق دربه الطويل
لكنني رجعت وحدي موحشاً
مشيت هذا الوجع المزهر مرتين
كنا نسير فوق حلم دامع
كنا نسير خطوتين.. خطوتين
نحمل أسرار الشباب
كي نكابد الزمان
وبغتة...
فاجأني بأنه شهيدنا الجميل
ومن يظن أن هذا العابر الساهمَ
يحمل الشهيد فيه سراً كالقتيل؟!
***
الطلقة التي توغلت إلى القلب دماً
واستأثرت بسره
لم تترك الفرصة للتوديع
أو للآه
لم تمهل التفاتة الدهشة أن تتم
لم تسمح له بذكر أمه
وذكر الله
الطلقة التي توغلت إلى القلب دماً
كنظرة صاعقة الإغراء
مزقت الأرض التي تحملنا
ضاع على شظية منها
وضاع ما تواعدنا عليه في البكاء
فضعت بين بين.
كنت مع الشهيد مرتين
في مرة حيّاً
ومرة سما ضوءا
وبغتة
يصير نهراً هادئاً
والموت إذ يأتيه جائعاً وظامئا
تصير ضفتاه وجبتين
الطلقة التي أتت واستأثرت بسرّه
أعطته وهجاً صاعقاً أراده
لو كنت أدري أن شيئاً طارئا
يجعله ضوءاً لكنت أنتبهُ
كنت تشبّثت بوجهه وعمره
بحلمه وسره
كنت إذن أهتم به
لكنه كان صموتاً خائفا
وكان جائعاً وعاشقا
وكنت، مثله، مكبل اليدين
***
حملته وسرت،
قال لي: تدفنني!
أبيت وانسربت في الزحام
كان الدم النازف يرسم الطريق
نحو أيام حلمنا
أن ترمم الغد الذي تصدّعا
وحينما وصلتها
ولم تكن سوى ركام خامد تجمّعا
سألني: «تدفنني؟»
فقلت: هذي الأرض قبر واسع
وفيه نستلقي معا.

من ديوان: للخوف كل الزمان

ممدوح عدوان

اللوحة للفنان ياسين عطية

هل ستتحدث إميليا يوماً!

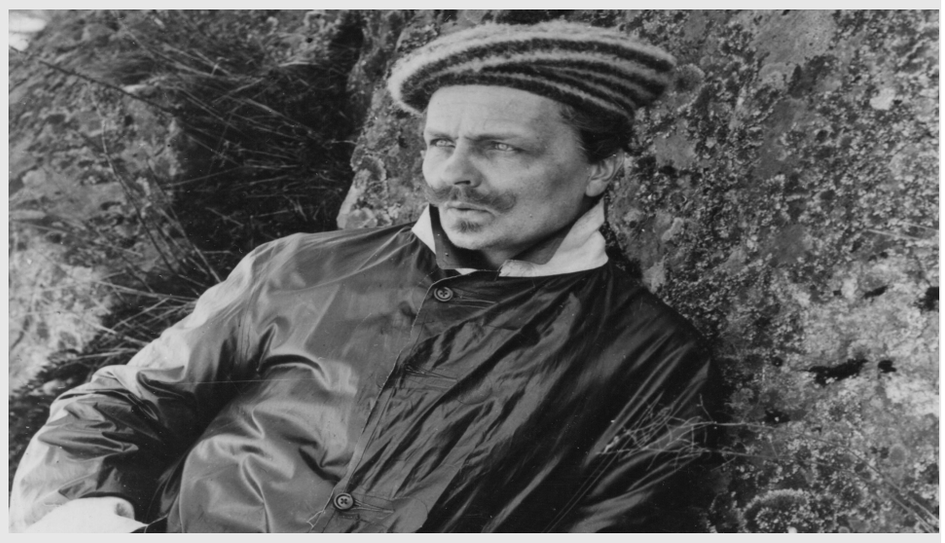

إنّ ما نظنه منطقياً في كثير من الأحيان يتجلى أمامنا بأكثر صورة غير منطقية، دون القدرة على استيعاب الطريقة التي تمّ بها.

قد تُصادف يوماً ما إنساناً بسيطاً وابتسامة انكسار ترتسم على شفاهه المتشققة من الظلم الذي عاناه. ذلك الإنسان يترك في روحك نزعة للتساؤل أحياناً عما يجري في هذا الكون، عن طريقة فهمه الخاصة، فقد يخبرك بالمصادفة البحتة وأنت تجالسه على رصيف في منتصف الليل لتتحادثا، أنه ليس دون كيخوته ليحقق العدل وأنه يعلم بأن الحياة تظلم البشر دون رحمة، وإذا ما اشتدّ النقاش بينكما حول الحياة الحالية وحادثته متسائلاً عن السياسة وما يجري بين دول العالم أو الصراعات الدموية فقد يلوي شفته وكأنه يتلقى السؤال الخاطئ في العقل البشري، وتستغرب، كيف يمكن لإنسان بسيط أن يصف نفسه بأنه ليس دون كيخوتياً ولا يعلم أنّ بريطانيا تُحكم من قبل ملكة أو أنّ اليابان ضُربت بالقنابل الذريّة أو ربما لا يعلم اسم رئيس الولايات المتحدة !

قد يرى البعض في المثال السابق أنه ينزع باتجاه اللاعقلانية والجهل المستميت، وقد لا يصدق البعض أن ذلك الشخص مثل غيره الكثيرين موجودين حقاً في هذا العالم، رغم أنه مثال حي على الأرض ويعيش بيننا. بالتأكيد أن ذلك الشخص البسيط ليس الحالة الشاملة، إنه حالة متفردة في الوعي الإنساني، لكن أليس ذلك التفرد يطرح علينا مقياساً عقلياً مغايراً حول أهمية الأشياء وصحتها أحياناً؟

إن المثال السابق يجعلنا نقف قليلاً حول طريقة فهم الناس وتعاطيها للمعلومة، وهنا يبزغ سؤال: هل يعقل أن يكون دون كيخوته أشهر من أهم حدث تاريخي أو أكثر حضوراً من رئيس أكبر دولة عالمية!! بالتأكيد أجل، سيكون، ليس لمعرفة ذلك الإنسان العميقة بتاريخ دون كيخوته أو نزعته المثالية على المستوى الأدبي، لكنه التوارث الحالم للقيمة الإنسانية عن طبيعة الرجل الخيالي والتي لن توجد في الشخص العملي.

بمعنى ما إن وجود تلك الشخوص الوهمية التي ابتكرتها العقول الأكثر إبداعاً في العالم لها من التأثير الحياتي والأخلاقي والمعرفي أكثر مما للواقع من تأثير على نمطيات تفكيرنا بجانب إنساني، فهي الشخوص التي تجعلنا أحياناً حالمين وأحياناً أكثر أخلاقية وحباً.

هناك الكثير في شخصيات الأدب العالمي التي تركت انطباعات لدى القراء وغيرت سلوكيات حياتهم ونمطيات تفكيرهم وما زالت، وقد تحولوا إلى مشاهير لا يموتون، لما حملته تلك الشخوص من عمق فلسفي ووجودي، ومنها ما خرج عن طور السيطرة الثقافية فأضحى أكثر شعبية من ملوك وأباطرة ورؤساء العالم كهاملت وشهرزاد ودون كيخوته بالطبع، ومنهم أقل حظوة وشهرة لكنهم حاضرون لدى نخب مثقفة كبيرة من أمثال آخيل ورسكولينكوف واستراغون وإيما بوفاري. تلك الشخوص تركت انطباعات حية لدى القراء لما اختزنته من معرفة وعمق ولما فعلته على المستوى التطوري لمسيرة الأدب، لكن بالمقابل هناك الكثير من شخوص الأدب التي تركت ذات التأثيرات الفنية والفكرية والوجودية عبر مسيرة الفن لكنها لم تُعرف يوماً وعلى الأغلب أنها لن تُعرف حتى لدى أعتى المثقفين، فحضورها كثيراً ما يكون بمثابة الخفاء. إننا بالضبط نتحدث عن السيدة ي أو كما تم استعراض اسمها بالسيدة إميليا.

في عام ١٨٨٩ قام الأديب أوغست ستريندبرج (شكسبير السويد) بتأليف مسرحية صغيرة بحدود العشر صفحات حملت عنوان الأقوى (The Stronger)، وهي عمل يقوم على ثلاث شخصيات نسائية وهنّ السيدة س والسيدة ي (إميليا) ونادلة المقهى.

صنع ستريندبرج ذلك العمل بطريقة جديدة كلياً ومتميزة، فهو يقوم على مونولوج طويل لشخصية واحدة رغم تواجد ثلاثة. منذ لحظة البداية يُقطع العمل بدخول النادلة لتقدّم الشوكولا للسيدة س ثم تخرج ولا تظهر مرة أخرى. هذا القطع الوحيد الموجود في المونولوج وهو قطع بصري يفترض به أن يكون قطعاً حوارياً لكن ستريندبرج لم يُرد ذلك لأنه أراد صناعة عمل مسرحي خاص، والذي أطلق عليه النقاد فيما بعد (مسرح الحجرة). لقد كان العمل بمثابة قفزة في تغيير مفهوم المسرح العالمي.

بعد خروج النادلة تبدأ السيدة س بحديثها لإميليا الصامتة التي مثّلت الجانب الإيمائي خلال العرض، فهي مستمعة ومتألمة ومبتسمة حيناً وساخرة أحياناً دون أن تتفوه بأي كلمة.

حاول أوغست من خلال العمل معالجة فكرة الإنسان الباحث عن حياته وسعادته وخداعه لنفسه وحبه بذات الوقت من خلال قصة بسيطة تقوم على السيدتين (س وإميليا) اللتان تلتقيان في مقهى كانتا ترتادانه منذ وقت طويل مع الزوج الغائب في العمل لكنه المحور الفكري الذي يقوم عليه المونولوج التي تسرده السيدة س، والتي حصلت في النهاية على زوجها بعد صراع مع إميليا. ذلك اللقاء بعد وقت طويل والخراب الحاصل بين السيدتين من أجل الحب يصبح هو الهدف من مسرحية سترندبيرج، فمن خلال مونولوج على العشر صفحات الكاملة تُفضي السيدة س بكل ما في جعبتها من أفكار وعواطف وإحباط وهزائم ومشاعر متناقضة.

أمام هذا التشكيل البصري للأفعال والفكري المُستفز الذي طرحه أوغست نصبح أمام رغبة عارمة لمعرفة ما يجول حقاً في خلد إميليا الصامتة.. فمن هو الأقوى؟

كي نستطيع اكتشاف الأقوى من خلال العمل (وهذا ما أراده ستريندبرج) لا بد من فهم الفلسفة الوجودية التي انطلق منها الكاتب للمعالجة. في بداية المونولوج نبدأ باستشفاف القوة التي تحتفظ فيها إميليا، القوة في الصمت، وهذا خيار يناسب كثير من الناس الذين يختفون خلف صمتهم كدليل للقوة الإنسانية والترفّع عن الترهات الثرثارية، لكن تدريجياً ومن خلال ملاحظات أوغست في العمل وردود أفعال إميليا كما تخيلها الكاتب وحوارات السيدة س، نبدأ نشعر بانقلاب موازيين القوى من إميليا إلى س وضعف الصمت الذي تمارسه إميليا. ينقلنا أوغست إلى مرحلة أعلى في التعبير عن القوة وهي الإفصاح المطلق عما نختزنه، إنها الثرثرة التي لا تخفي شيئاً، لكن مع انتهاء العمل ينبثق في الدماغ إحساس مضحك وسؤال مؤلم، إن كلتا السيدتين خاسرتين، الثرثرة والصمت، هناك من يمتلك القوة المطلقة، وهنا تتجسد الفلسفة العميقة لستريندبرج والتي يقدمها بصورتها الأكثر قسوة، إن الأقوى هو الزوج الغائب. ذلك الكيان غير الحاضر الذي نستشعر حضوره غير الواقعي ونتلمس فيه قدرته على تحطيم هشاشة السيدتين في الثرثرة والصمت.

أراد ستريندبرج تقديم رؤيته الخالصة حول فكرة الوجود الكوني، إن الأقوى دائماً هو الغائب، والمنتصر أبداً، هو الكيان الذي لا يكترث بالمهتمين به وكل ما يعنيه هو وجوده الشخصي والأبدي. تلك الفلسفة الستريندبرجية تنقلنا إلى معيار من الموازنة في الحياة اتجاه كل فكرة غائبة غير مهتمة بأحد، وذلك يفتح لنا مجالاً من اكتشاف البؤس البشري المتجسد بالسيدتين اللتان تحاولان تقديم صورة أكثر فاعلية وتعاطف وبحث عن الانتصار الوهمي، والجميع فيها خاسر.

لكن بالتوقف قليلاً بعيداً عن فلسفة ستريندبرج يعلو على السطح سؤال مميز وهو التأثير الذي افتعلته إميليا ليس بالعمل المسرحي فقط بل في الذاكرة الفنية .. هل ستتحدث إميليا يوماً!

خلال العمل نفهم إميليا من سياق المونولوج للسيدة س، تاريخها، عواطفها، أفكارها، ردود أفعالها، ذلك الحضور الصامت الذي يجعلنا نتساءل متى يمكن لإميليا أن تتحدث.

أدبياً لا يمكن لها الحديث، لكن وجودياً تمارس صيغة الصراع وذات النمط الذي أحلّه ستريندبرج في شخصية الزوج الغائب. إنّ إميليا هي الجانب الحاضر جسدياً من فكرة الغياب التي أرادها ستريندبرج في الزوج، إنها ثنائية مشتركة لفكرة عدم الحضور التاريخي للقيمة الإنسانية المتجسدة في النظرية اللاهوتية. أراد أوغست في البداية أن يصوّر الغائب كصورة إلهية (وهذا ما يستشعره القارئ بداية) لكن الفكرة مغايرة لذلك كلياً، فالزوج غير مكترث بأي شيء كما نلمح في مونولوج السيدة س، إنه أشبه بالفعل الشيطاني الفوضوي الذي لا يهمه سوى الذات، لكن إميليا الصامتة هي التي تلعب دور الإسفنج الذي يمتص العاطفة المهدورة والمنكسرة، تمتص الثرثرة، إنها الهدوء في أصفى تجلياته (إنها الصورة الأعمق لتجسيد الألوهة). إنّ إميليا صورة الإسقاط الكوني الذي سيتحدث يوماً. ستتحدث إميليا يوماً كحالة إسفنج يُخرج الماء الذي امتصه تاريخياً.

إنها ليست فقط صورة تشبيه إلهي بل هي جزء من فعل بشري يوجد لدى الجميع حتى ذواتنا الداخلية الهشّة. إنّ إميليا هي المعبر الوحيد عن الصورة النفسية للبشر الحاليين، الصمت كصورة قوة وهمية. إن كانت إميليا هي عنصر وحيد في تاريخ الأدب (وذلك تفرّد لا أحد فعله غير ستريندبرج العبقري) إلى متى سيبقى البشر يمثلون دورها في صمتها!! إنّ إميليا الستريندبرجية ليست سوى نموذج للصنم المقدس المختفي وراء قناع الصبر والعدالة الختامية.

علي الأعرج

"نصّ مضارع خبباً نحو البارحة "

قد تستغربون ... أو، أنا الذي أستغربُ وليس باستطاعتي أن أشرحَ لكم أو أفسّرَ مذاقَ هذه الهزيمة التي أشمّها كما أشم رائحةَ اللحمِ (الرخيص)، والضحكاتِ، وأنا أصعدُ أمامَ مدخلِ البناءِ.. أعدُّ درجاتهِ بتأتأةِ المراهقِ الخجولِ.. الذي سوف يرى نهداً حقيقيّاً أو يلمسه عوضاً عن الصورِ الإباحية التي كان يسْتَمْني لرؤيتها، حين يقلّبها .. في فراش النوم، في المرحاض، في «الحمّام؛ أو حتى، في خياله!

ــ لا تقولوا لي أنكم لم تمرّوا بهذي التجربة!، أو لم يجرّب أحدٌ منكم «العادة السريّة» ؟!.

ألم تشعروا الآن بسخونةٍ في نواصيكم والخدود؟.. ولربما بعضكم الآن يبتسم كما الثعلب، ويشتمني...

ــ لن أكترث.

حدثَ ذلك منذ أسبوعين تقريباً؛ هنا، في «تركيا» حيثُ (أقيم).. كالملايين، منفيّاً، لاجئاً، أو الأصح ــ رقماً ــ نحن أرقام العالم.. نـدوّنُ في سجلاتِ الأمم (المتّحدة)، ورقةً لابتزازِ الشركاءِ القتلة.. وأيضاً، مصدراً لازديادِ أرقام الملايين من «العملة» ــ يورو ــ دولار ــ وهلم جرا، وصولاً إلى براميل النفطِ، والبـارود التي يستبدلها الأوصيـاءُ بمعابرَ للّحى إلى وطني وطرقاتٍ واسعةٍ نحو الغرقِ وبرامجَ لانتقالِ العدالة من كفِّ قاتلٍ، إلى كفِّ سفّاحٍ مهذّب.

ــ السفالةُ لا تكمن بأن تكونَ عدوّاً لي. .

أنا أحترمكَ عندما تكون عدوّاً واضحاً.

السفالةُ عينها، أن تكون عدوّاً، وتصرخ أنكَ (أبي)، الذي يخاف أن تمسّني شوكة !!.

ــ كلّكم سلفة ..

حتى حبيبتي.

قبل أن أضعَ قدميْ في مدخلِ المَمرِّ الطويل، رفعتُ عنقي بعد أن كانت مطأطأةً نحو الأسفل؛ يمينَ جدارِ الدرجِ.. فأنا كنتُ أرمقُ ظلي كيفَ يصعدُ متردّداً معي!

وحتى أنه شدّني، من قميصي وقال لي.. « فلنعد، هذا ليس مكانك».

كانت حبيبتي ترسلُ لي الرسائلَ عبرَ «الهاتف المحمول» ... وأغلبها، نصائحُ طبّية مبطّنة بالحنقِ والغيرة والغضب:

ــ لا توسّخ جسدكَ

ــ عُد يا حبيبي

ــ كلّهن يحملنَ أمراضاً.. لا توسّخ.. لا.. لا.

/

لا أدري ... هل كان ظلي متآمراً مع حبيبتي أم كان ظلي ليس لي ؟!

أمّ أنّه كان يحبّذُ الاستمناءَ وكان جباناً.. رعديداً، يخشى من غروب (الحبِّ) وهبوطِ الأدراج؟! .

ــ حبيبتي سافلة.

سأقولُ لكم.. لماذا حبيبتي سافلة.

قبل أن أصلَ إلى العاهرة التي لم أخترها، التي تنتظرُ جسداً ما، مقابل ما تنتظرهُ من القوادِ ثمناً لتمريغِ قلبها بأجسادِ السافلينَ والمراهقين والعشاقِ المنهزمين؛ لربما أنا!.. كلباً كنتُ، سكّيراً، هرماً، مهرّباً، أو وزيراً أو روائياً... كانت حبيبتي تبرّرُ لنفسها قسوةَ الحياةِ وتضحكُ مع سافلٍ آخرَ.. في الوقتِ ذاته، حينها، كي أبرّهنَ لقلبي أنّ الفرقَ بين العاهرة وحبيبتي أمران:

ــ العاهرة واضحة كالعدو..

ــ حبيبتي تخاف أن تمسّني شوكة!.

/

لم تمسّني تلك «العاهرة»...

ألحَّ ظلي عليّ أن أعودَ إلى الدرجةِ الأولى، إلى الصديقِ الذي طلبتُ منه أن يرشدني إلى هذا «الماخور»..!

ــ نسيتُ أن أقولَ لكم .. كان ذلك بمساعدةِ صديقٍ يقفُ على بعدِ شارعين داخل سيارته. كان ينهرني لأنني اتخذّتُ هذا القرار. وقال لي قبل أن يوصلني إلى مدخلِ البناء:

ــ احذر، لو لم أعرفكَ منذ سنين، ما جئتُ بكَ إلى هنا. وأرى أنّك تريدُ أمراً ما.

/

صديقي لم يكن قواداً.

صديقي فقط يجيد اللغة التركية، ويمتلك سيارةَ أجرة.. ويعرف خرائطَ التيه.. (ليس كثيراً).

لقد حذّرني، صديقي.. من الأمراض والقوادين، وأيضاً حذّرني من عاطفتي.

قبل أن أنزلَ من السيارة، كان بودّي أن أبصقَ في وجههِ دون أن يشعرَ أو يحرّكَ ساكناً... لكنّني خجلتُ من عبارةٍ مكتوبةٍ على مرآةِ سيارته الجانبيّة: « الأجسام أقرب مما تبدو في المرآة «.فلم أبصق عليه.

بعد أن ترجّلتُ من السيارة، على بُعدِ خطواتٍ بصقتُ على نفسي. لقد قال ما قالتهُ حبيبتي السافلة من تلك النصائح!.

/

قلتُ للقوادِ « أريدُ أن أتبوّلَ، أين المرحاض؟.

انتابتني حالةٌ من الهلعِ وأخذَ قلبي يخفقُ كأنني أركضُ!.

كان الوقتُ وجيباً حسّ بهِ الجدارُ الذي رمقتُ عليه ظلي!، وشعرتُ بسخونةٍ في ناصيتي، واحمرّت وجنتاي كدمِ الحقيقة!.

لم يجبني القوادُ.. ظَلّ ساكتاً !؛ حتى مرّرتُ لهُ كاللصِ ورقةً نقديةً من بين الأجسادِ العابرة وكأنني أوافـقُ على بيع «فلسطين» وهو يبتسم!!.

أشار إلى البابِ الذي ورائي...

كما أنا أحمقُ !

كـان البابُ ورائـي ولـم أره!!... وكانت حبيبتي سافلة.

وكان صديقي ينتظرني في الأسفل، ولم يعرف أنني بصقتُ على نفسي.

/

العاهرة ذاتها التي لم أخترها... اختارتني، بعد أن أشـارت بسبابتها إلـيَّ .. مبتسمةً، كالمرحاضِ الذي لم أدخله.

جلستُ وإياها، في غرفةٍ ضيّقةٍ كالحب!، وواسعةٍ كما الهزيمة التي تأكلني وأنا أكتبُ هذه الكلمات.

قالت لي بعد أن أشعلت سيجارتها وأسدلت ثدياً واحداً خارجَ المشهد :

ــ من أنتَ ؟

قلتُ : الحبُ خذلني.

قالت: لقد تشاجرتُ مع كلِّ الفتياتِ والنساء كي أحصل عليكَ.. حتى لو لم تدفع .

قلتُ: دفعتُ كثيراً ، ولا أستطيعُ أن أدفعَ أكثرَ من ذلك.

قالت: هل دفعتَ للقواد ؟

قلتُ: دفعتُ قلبي.. ألا يكفي !؟

/

بكت كثيراً.. وأرجعت ثديها .

حاولت أن تضمّني، إلا أنني نهضتُ مرتجفاً أبحثُ عن ظلي، متّجهاً إلى باب الغرفة التي أسمعُ خارجها ضحكاتٍ واسعةً، ضحكاتٍ لا تشبهُ إلا ضحكاتِ السفلة، الذين تاجروا بنا.. بأسمائنا.. أرقاماً أو حتى جثثاً على شاشاتهم وقنواتهم الإعلامية.

/

دقّ القوادُ باب الغرفة...

كنتُ أضعُ رأسي على خشبِ البابِ ولا أستطيع الحراكَ،

لأنني أسمعُ نشيجاً خلفي.. لا أعلم ما قصّته، ما كنْهُه.. ما.. ما... أيُ إلهٍ هذا هو الله!؟.

كأن بها قتيلة مثلي.. !

هل حبٌ خانها وأتى بها إلى هذا الماخور ؟!

لا... ليس كذلك، الآن.. حينها، تخيّلتُ أنّ المفتاحَ قد سقطَ على جريدةٍ تحت الباب كي أسحبه بواسطتها

وأهربُ إلى الداخلِ .

كأنّ حضنَ هذه (العاهرة) أقرب للنجاةِ من الحقيقة التي في الخارج !!.

/

قالت لي «سوف يطردني إن لم أعطه النقود»... فهاتها.. وأنتَ لم ترَ حتى جسمي.. لماذا أتيتَ إذن؟.

أجلستها حيث أخرجت ثديها على الفراشِ، وقلتُ وأنا أضعُ عينيّ في وجهها:

ــ حبيبتي سافلة، تعشقني صباحاً.. وفي الليلِ تزرعُ جسمَ رجلٍ آخرَ بين نهديها !

خرجتُ وقلبي ينبضُ من جهة ظهري! لم أجد صديقي!، ولا الأجسام التي تبدو أقرب مما نراها في المرآة؟!.

أذكر أنها قالت لي:

ــ لو لم تكن حبيبتكَ سافلة أكثر منّي.. لم توصلك إلى هنا.

كانت رغبتي أن أذلّ جسدي وروحي ...لم أكن أدري أنّ كل هذا الصراخ سوف يحصل معي !.

كان طفلٌ في أسفل البناء، وأنا أهبطُ الدرجَ، وظلي ليس معي...

كان يبيعُ أشياءَ لا يعرفها هو حتى !

سألني أن أشتري.

فسألتهُ عن أمّهِ...

قال لي :أمي هنا تعمل..

ــ أين هنا؟

ــ (عمو ماما فوق بتشتغل).

/

إلى الآن.. أبكي أيها العالم السافل.

أحمد بغدادي

ديمبلي يخرج مصابا من لقاء خيتافي في الليغا

تلقى برشلونة صدمة قوية، صباح اليوم الأحد، بالكشف عن مدة إصابة لاعبه الجديد، عثمان ديمبلي، والذي سيبقى خارج حسابات الفريق حتى بداية العام المقبل.

وقد رصدت صحيفة «سبورت» الإسبانية، الحلول الممكنة للمدرب إرنستو فالفيردي، لتعويض الغياب الطويل للاعبه الجديد، الذي جاء أصلًا لتعويض نيمار، واعتبرت الصحيفة أن جيرارد دولوفيو هو الخيار الأول لتعويض ديمبلي، بعد أن لعب مع الفريق حتى الآن ٦ مباريات، وصنع هدفين.

ويعتبر باكو ألكاسير أيضًا من الخيارات المتاحة، بالرغم من اختلاف خصائصه عن ديمبلي ودولوفيو، وقد شارك هذا الموسم في ٣ مباريات، وصنع هدفين.

وترى الصحيفة أيضًا أن أليكس فيدال، سيكون أحد الخيارات المتاحة للعب في الخط الأمامي، على الرغم من أنه لم يشارك في المباريات الأخيرة للفريق، وأشارت إلى أن اللاعب يشعر دائمًا أنه أفضل في الحالة الهجومية، وقد يستخدمه فالفيردي لتدعيم الجانب الأيمن الهجومي، الذي جاء ديمبلي ليشغله مع الفريق الكتالوني.

ولفتت «سبورت» إلى أن دينيس سواريز، وأردا توران، قد يشغلان هذا المركز أيضًا، رغم أنهما يمتلكان خصائص اللعب في خط الوسط، إلا أن لديهما النزعة الهجومية، وقد يكونان قادرين على تعويض جزء من خسائر غياب ديمبلي.

من جهة ثانية رفض الأرجنتيني باولو ديبالا، نجم يوفنتوس مقارنته بمواطنه ليونيل ميسي، هداف برشلونة التاريخي بعد تسجيله الهاتريك الثاني له هذا الموسم، بعد مرور ٤ جولات فقط.

وقال ديبالا في تصريحات تليفزيونية لشبكة «سكاي سبورت» اليوم الأحد: «حصلت على الكرة (بتسجيل هاتريك) مرتين في الأرجنتين.. والآن مرتين في إيطاليا. أنا سعيد بالطبع لذلك».

وأضاف «أرفض أي مقارنة مع ميسي. إنَّه شخص كتب اسمه بأحرف من ذهب في كتب التاريخ، وفاز بالكرة الذهبية ٥ مرات.. أنا فقط ديبالا، وأريد أن أكون ديبالا، وأن أصنع أشياء ترتبط فقط بي».

ويتربَّع باولو ديبالا، على صدارة هدافي الكالتشيو بـ٨ أهداف، بعد مرور ٤ جولات فقط، سجَّل خلالهم جميعًا النجم الأرجنتيني، هدفًا على الأقل ليصبح أول لاعب في تاريخ يوفنتوس، يسجل في الجولات الأربع الأولى.

المحرر الرياضي/ وكالات

نادي تلدو يتصدر مجموعته في دوري حمص التصنيفي

انتهت قمة المجموعة الثانية و التي جمعت نـادي تلدو الرياضي بنادي الرستن بفوز مستحق لنادي تلدو بهدفين لهدف ضمن مباريات الـدوري التصنيفي لكرة القدم في ريف حمص الشمالي والذي يقام بالإشراف الهيئة الفرعية للرياضة والشباب في حمص والاتحاد السوري لكرة القدم .

ليتصدر نادي تلدو المجموعة الثانية بثلاثة عشرة نقطة و «سجل خال « من الهزائم ، بينما تلقى نادي الرستن خسارته الثانية ليتجمد رصيده عند تسع نقاط في المركز السادس.

وفي باقي نتائج المجموعة :

تعادل نادي الطيبة مع نادي الزعفرانة بهدف لمثله، و تعادل نادي الغنطو مع نادي الفرحانية أيضا بهدف لهدف، كما تعادل نادي الدار الكبيرة مع نادي غرناطة بنفس النتيجة، فيما فاز نادي تيرمعلة على نادي المكرمية بثلاثة اهداف للاشيئ .

وسحق نادي تلبيسة نادي هبوب الريح بنتيجة ثقيلة وصلت الى ١١ – ١ .

وكان نادي تلدو الرياضي قد حقق الأسبوع الماضي فوزا ثمينا على فريق المكرمية باربعة اهداف لهدف فيما انتهت المباراة التي جمعت نادي طلف بنادي عزالدين بالتعادل بهدفين لكل منهما ليحقق نادي طلف نقطته الثامنة من تعادلين وفوزين ليحتل المركز الثالث في المجموعة الثانية بينما حقق عز الدين نقطته الثانية في المركز العاشر ضمن المجموعة الثانية.

خاص كلنا سوريون/ حمص

اجتماع الهيئة الفرعية في حماه مع الأندية المنتسبة

عقد مجلس إدارة الهيئة الفرعية للرياضة والشباب في ريف حماه اجتماعا رسميا هو الأول من نوعه لتحديد واختيار الأندية المنسبة الى جسم الهيئة الرياضية في منطقة قلعة المضيق شمال مدينة حماه .

وحضر الاجتماع الأستاذ نادر الأطرش رئيس الاتحاد السوري لكرة القدم وعدد من ممثلي الأندية الرياضية وبلغ عددهم بحسب تقديم الأوراق والثبوتيات ٣٠ نادي ، كما حضر الاجتماع الأستاذ ساهر البكري امين سر الهيئة الفرعية للرياضة والشباب في حماه

الهيئة الفرعية في حماه وعبر انديتها واعضائها اكدت العمل الدائم تحت مظلة الهيئة السورية للرياضة والشباب وانها لاتخضع لاي مؤسسة تحت ظل الائتلاف المعارض او لجانه التي تتشكل على الورق فقط بدون أي فاعلية تذكر

وصرح الأستاذ نادر الأطرش رئيس الاتحاد السوري لكرة القدم لكلنا سوريون عن الاجتماع قائلا :

نسعى بشكل دائم للقاء القطاعات الرياضية في مختلف انحاء المناطق المحررة عبر ممثلي الاتحاد الكروي والاطلاع على اعتماد الأندية وخطة اللجنة الفنية لكرة القدم بالنسبة للبطولات والمسابقات الكروية

كما نبحث دائما بالتعاون مع الهيئة السورية للرياضة والشباب ضرورة إيجاد منح جديدة لانعاش الملاعب السورية الحرة والرياضيين السوريين الاحـرار التواقين للعودة الى الملاعب والمنافسة وهذا ماوجدناه في ريف حماه ورياضيي حماه الابطال .

الجدير بالذكر ان الهيئة الفرعية للرياضة والشباب في حماه قد تأسست وانضمت الى صفوف الهيئة الرياضية منتصف العام ٢٠١٧ لتكون النقطة السادسة في الهيئات الفرعية بعد « ادلب وحلب ودرعا وحمص وريف دمشق « ويرأس مجلس ادارتها حاليا الأستاذ ليث الحسن .

خاص كلنا سوريون/ حماة

مراكز لتدريب الأطفال على الفنون القتالية في ريف ادلب

افتتح عصر الاحد الماضي في منطقة سرمدا بريف محافظة ادلب مشروع المراكز الثلاثة لتدريب الفنون القتالية للأطفال بإشراف مباشر من الاتحاد السوري للتاي والكيك بوكسينغ بالتعاون مع جمعية فسحة امل السورية

وجرى الافتتاح في المركز الخاص لنادي سرمدا للفنون القتالية بحضور الأستاذ أحمد شرم عضو المكتب التنفيذي في الهيئة السورية للرياضة والشباب والأستاذ محمود أبو عمر رئيس الاتـحـاد الـسـوري للووشو كونغ فو والكابتن سارية الجزائري أمين سر الاتحاد السوري للتاي والكيك بوكسينغ والكابتن صدام حميدي رئيس اللجنة الفنية للمواي تاي في محافظة ادلب « مدير المشروع «

كما حضر الضيوف من الوسط الرياضي والإعلامي من اتحاد الجودو السوري ومن الهيئة الفرعية للرياضة والشباب في حلب .

وقدم عدد من الأطفال خلال الافتتاح عروضا في المواي تاي والألعاب القتالية والجمباز والجودو وسط اعجاب الحضور والمتابعين في الصالة .

المشروع يضم ٣ مراكز تدريبية في ريف ادلب ومنها سرمدا باشراف مدربين مختصين في رياضة المواي تاي والكيك بوكسينغ لمدة شهرين ، يتلقى خلالها ١٥٠ طفل تدريبات على الألعاب القتالية واللياقة والبدنية بالتعاون مع جمعية فسحة امل السورية التي قدمت مبلغا وقدره ٣ الاف دولار للمراكز من اجل التجهيزات والالبسة .

الكابتن صدام حميدي مدير المشروع تحدث لكلنا سوريون قائلا : هذا المشروع وغيره من المشاريع التي تفيد الأطفال واليافعين في الداخل السوري ضرورية جدا وهذا نداء منا كمسؤولين عن الرياضة السورية الحرة كل في موقعه واتحاده الى كل المنظمات السورية والجمعيات السورية التي تخاف على مستقبل الأطفال وتدعم الجانب التعليمي والجانب النفسي ان تفكر بالمشاريع الرياضية التي تخدم جسد الطفل وعقله وتبعده عن أي ايديولوجيات مهما كان اختلافها

الجدير بالذكر ان الاتحاد السوري للتاي والكيك بوكسينغ قد تأسس في العام ٢٠١٥ عبر نخبة من الرياضيين السوريين المختصين في اللعبة داخل وخارج سوريا ويراسه حاليا الأستاذ محمد حسان العلي مؤسس لعبة المواي تاي في سوريا .

خاص كلنا سوريون/ إدلب

الرياضة والسياسة وعواطف المتابعين

ساعات وأيام وأسابيع ماضية قضيناها جميعا في ملف المنتخب التابع لنظام الأسد أو ما أطلقنا عليه تسمية « كتيبة الأسد الرياضية « وما أطلق عيه نشطاء « منتخب البراميل «ويبدو بأننا سنستمر حتى موعد لقائهم الجديد مع منتخب استراليا في ٥ و ١٠ تشرين الأول القادم في مباريات الملحق الاسيوي المؤهل الى ملحق جديد ومنه الى نهائيات كأس العالم في روسيا ٢٠١٨.

الحديث لن يكون دائما عن الرياضة والسياسة وهذا الخليط الذي أبدع به نظام الأسد بمؤسسته العسكرية والأمنية والرياضية وكل مفاصل الرياضية في سوريا ، الحديث سيكون عن عواطف السوريين التي لانختلف معها ولا نهاجمها ولا ندعو بكل الأسطر الى مهاجمتها .

فلكل إنسان رأيه وفكره وعواطفه..

ولكننا جميعا في الوسط الثوري نرفض التعميم حول هوية المنتخب بأنه جامع للسوريين أو للشعب السوري أو تحت اسم « وطني «، فكما أن لهم الحرية في تشجيعه فإن لنا الحرية في رفضه كرمى لشهدائنا الرياضيين الأحرار ولمعتقلينا الرياضيين الأحـرار وللمصابين والجرحى والمشردين الرياضيين الذين كان لهم الحق في تمثيل الرياضية السورية بدون سلطة عسكرية أو أمنية.

نستعرض كل فترة في المواقع وفي الصحف والوكالات صور المعذبين والانتهاكات التي حصلت للبشر وللحجر في الملاعب والصالات الرياضية فلا نجد هوية سورية جامعة في هذه الكتيبة الرياضية..

لا نجد الا انها تخدم الأسد وسياسته والتضليل الذي يدفع به ليخدم وجوده في حكم سوريا كما في عهد حافظ الأسد ابان دورة المتوسط في اللاذقية ١٩٨٧ والتي غطت امام المجتمع الدولي والعربي على عدد من الجرائم التي حدثت بحق الشعب السوري في الثمانينيات.

يحتفظ نشطاء الرياضة السورية الحرة بأعداد وأرقام وثبوتيات أكثر من ٥٠٠ رياضي سوري قتلوا في المعتقلات وفي الشوارع وفي بيوتهم بالقصف الجوي والمدفعي منذ بداية الثورة السورية، كما يحتفظون بأسماء رياضيين سوريين في المعتقلات لم تعد أي معلومة تأتي عن بقاءهم احياء او انهم قتلوا.

بهذا المقام لا نختلف أنهم يلعبون وينافسون في كرة القدم التي قد تراها دول العالم رسالة للسلام والمحبة.. إلا في بلادنا فهي رسالة القائد والجيش والامن للعالم بأننا من نسيطر واننا من يجتاح المدن ويزهق أرواح الشعب واننا من يستحق التحية على الفوز والتأهل .. انها مزرعتنا التي يدور في فلكها كل من هم معنا ومن يؤيدنا ومن يرسل بتحياته لحكمتنا

لهذا الأمر فقط.. ستبقى حالة المنتخب وكل المنتخبات تحت عنوان «كتيبة الأسد الرياضية» مهما تعاطفت معها العيون والدموع ونبضات القلوب.

عروة قنواتي

التمر ملك الحلويات

التمر أو البلح أو الرُّطَب، ثمرة أشجار النخيل وهي فاكهة صيفية تنتشر في الوطن العربي، اعتمد العرب قديماً في حياتهم اليومية عليها، وحبة التمر تأخذ شكلاً بيضاوياً ويتفاوت مقاسها ما بين ٢٠ إلى ٦٠ مم طولاً و ٨ إلى ٣٠ مم قطراً، تتكون الثمرة الناضجة من نواة صلبة محاطة بغلاف ورقي يسمى القِطْمِير يفصل النواة عن القسم اللحمي الذي يؤكل.

يحتوي التمر على قيمة غذائية عالية، ويعتبر قوتاً أساسياً للإنسان منذ القدم، يحتوي التمرُ على دهونٍ وسكَّريات وبروتينات، وعلى العديد من العناصر الغذائيَّة الأساسيَّة من فيتامينات ومعادن، مثل الكالسيوم والأحماض الأمينيَّة والكبريت والحديد والبوتاسيوم والفوسفور والمنغنيز والنحاس والمغنيزيوم والفيتامينات A١ و B١ و B٢ و B٣ و B٥. كما يُعدُّ التمرُ مصدراً رائعاً للألياف الغذائية، حيث تُوصي جمعيةُ السرطان الأمريكية بتناول ٢٠ إلى ٣٥ غراماً من الألياف الغذائية في اليوم.

يُفيد تناولُ التمور في مُعالجة الإمساك، ومكافحة الاضطرابات المعويَّة، وتعزيز زيادة الوزن (عند النَّاحِلين) ومشاكل القلب، والإسهال، وسرطانات البطن.

ويُقال إنَّ استهلاكَ حبَّة تمر واحدة يومياً أمرٌ ضروري لاتباع نظام غذائي مُتوازن وصحِّي، والحفاظ على صحَّة العَينين.

يحتوي كيلوغرام من التَّمر على ما يُقارب ٣٠٠٠ سعرة حرارية. وهذه السعراتُ الحراريَّة كافيةٌ وحدَها لتلبيةِ الاحتياجات اليومية للجسم البشري. وهو يُسمَّى بملك الحلويَّات، لأنَّه فاكهة مثالية من حيث الهضم والعناصر المفيدة والمكوِّنات المتوازنة.

منافع التمر

يمارس التَّمرُ دوراً مُهمَّاً في دعم نموّ العضلات. ويُعدُّ محتوى التمر من النيكوتينيك (فيتامين B٢) مفيداً لعلاج الاضطرابات المعويَّة، لأنَّه يُسهِّل عمليَّةَ الهضم. وتُشير الأبحاثُ إلى أنَّ تناول كميَّة مرتفعة من البوتاسيوم تصل إلى حوالي ٤٠٠ ملغ يُمكن أن يُقلِّلَ من خطر الإصابة بالسكتات الدماغية بنسبة ٤٠٪. كما أنَّ تناولَ التمر عند الإفطار بعدَ الصيام يُساعد على تَجنُّب الإفراط في تناول الطعام؛ فعندما يمتصُّ الجسمُ القيمةَ الغذائية للتمر، يختفي الشعورُ بالجوع.

حيث إنَّ تناول كمِّيةٍ كافية من التمور يُساعد الشخصَ على الحفاظ على مراقبة نموِّ الكائنات الحيَّة الممرضة، وبذلك يفيد تناولُ التمر في تنشيط ظهور الجراثيم الصديقة أو المفيدة في الأمعاء. وهو يُزوِّد الجسمَ المُتعَب بطاقةٍ اضافيَّة خلال نصف ساعة بعد تناوله.

بما أنَّ التمرَ يحتوي على البوتاسيوم وعلى ٢٠ نوعاً مختلفاً من الأحماض الأمينيَّة، فهو يُساعد على السيطرة على الإسهال، ويمكن الاستفادة من منافع التمر بتناوله كما هو، أو بشرب منقوعه (بعد ٢٤ ساعة من النَّقع في الماء) أو بأكل التمر المَهروس.

كما يُفيد تناولُ التمر المرأةَ الحامل في تسهيل الولادة، لأنَّه يُقوِّي عضلاتِ الرَّحم، ممَّا يجعلها تتمدَّد بسلاسة عندَ الولادة. وليس تناولُ التمر شيئاً مُهمَّاً لتسهيل الولادة فقط، بل هو مُهمٌّ للرضاعة الطبيعيَّة بعدَ الولادة، حيث يُزوِّد حليبَ الأم بالعناصر الغذائيَّة المفيدة لصحَّة طفلها.

على الرُّغم من أنَّ التمرَ يحتوي على قيمةٍ غذائية كبيرة، ينبغي توخِّي الحذرُ الشديد عند تناوله، لأنَّ سطحَه لزجٌ وتلتصق فيه الشوائبُ بسهولة. وبذلك، يجب استهلاكُ التمر الذي جرت مُعالجتُه وتعبئته بشكلٍ صحيح فقط.

كما يجب التأكُّدُ من غسله جيِّداً قبلَ تناوله لإزالة الشوائب الموجودة عليه. كما يجب الانتباهُ إلى عدم الإكثار من تناول التمر عند مرضى السكَّري، واتِّباع إرشادات الطبيب في ذلك.

الكلمات المتقاطعة

افقي

١/ رواية لواسيني الأعرج
٢/ مايخطربالقلب من شر(جمع)- مكان وجود المعادن
٣/ مكان معدّ لوضع المحصول- تأوه(معكوسة)
٤/ إفضاء ومكاشفة(معكوسة)-يرتفع(معكوسة)
٥/ لحظِيٌّ- راية
٦/ اغتمَّ وجزِعَ- بصق(معكوسة)
٧/ عزمت القيام بشيء-تعليم الدروس مشافهة
٨/ فمستقرّ- حيوان زاحف ضغير
٩/سحق- ثني(معكوسة)
١٠/قلم من قصب- أداة حلاقة

عمودي

١/ مقدّمة برامج أمريكيّة
٢/ رواية لأحلام مستغانمي
٣/ رواية لسليم بركات
٤/ أَوْرَقَ الشّجر- متشابهان
٥/ شجرة دائمة الخضرة- رفض- راعي الكنيسة
٦/ يسأل الرحمة
٧/ إناء لإعداد الشاي- حرف شرط
٨/ صوَّتَ- طائر طويل المنقار
٩/ اتفق- يزيد(معكوسة)
١٠/أداة استفهام- يستخرج

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١										
٢						■				
٣					■			■		■
٤						■				
٥				■					■	
٦				■			■			
٧					■					
٨							■	■		
٩				■	■	■				
١٠					■				■	■

كلمة السر

الحرمل- عنب بلدي- كلنا سوريون- تمدن- سوريتنا- صدى الشام- عين المدينة- زيتون- حبر- اشراق- ربيع الثورة- العهد- برجاف- النبأ- السلام- تين بعل- تين بعل- سبا

كلمة السر من تسعة أحرف رئيس تحرير جريدة حنطة اغتيل في مدينة غازي عنتاب عام٢٠١٥.

حل العدد السابق

زكريا تامر

س	و	ر	ي	ن	ص	ا	ل	س	ا	ا
ا	ش	ر	ا	ق	ن	ر	د	و	م	ل
ة	ر	ا	ل	ث	و	ر	ة	ى	ر	ح
ن	ب	ب	ر	ج	ا	ف	ج	ن	ش	ر
ي	ي	ف	ب	ا	ب	ن	ل	ا	ت	م
د	ع	ع	ج	ل	ع	ب	ح	ي	ن	ل
م	ل	م	ا	ل	س	ل	ا	ب	ا	ا
ل	ا	ل	ع	ه	د	ت	ي	ن	ر	ن
ا	ز	ي	ت	و	ن	ن	ي	ت	ا	ل
ع	ن	ب	ب	ل	د	ي	س	ب	ا	ك

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١	ع	ا	ء	ش	ة	ك	و	ل	ي	ن
٢	ز	ب	ي	ب	■	ي	ه	ت	ش	ي
٣	ي	خ	ر	س	ه	■	ل	ش	ف	ي
٤	ز	س	ل	■	ه	ع	ي	م	ي	ر
٥	ن	ث	ن	ي	ه	م	■	■	ه	■
٦	ي	م	د	ه	■	ر	و	ث	■	ك
٧	س	ن	ا	ب	ش	ا	ت	■	ب	ت
٨	ي	■	■	ه	ي	ن	■	ل	ج	ا
٩	ن	خ	س	■	ب	■	ر	م	ح	ء
١٠	■	■	ر	غ	ا	د	ر	ا	ي	ب

الكلمات المتقاطعة الحل للعدد ٨٠

الصفحة من إعداد نور ح عبدالله

كذب المنجمون

برج الحمل

كريم، متغطرس، لا يخاف ولكنه عديم الصبر، قد يتلقى طعنة في ظهره من أقرب الناس إليه، نصيحة الفلك (لا تدر ظهرك إلا للحائط).

برج الثور

مثير، كاتم للأسرار، غيور وفضولي ومحب للتنكيت، لديه فوبيا الأشياء المقلوبة كأكلة المقلوبة، والقميص المقلوب، والشحاطة المقلوبة، بالإضافة إلى فوبيا مدينة إدلب، نصيحة الفلك: (احذر أقرب المقربين، ولا تهتم لكلام الناس)

برج الجوزاء

متقائل، محب للحرية النظرية، مهمل ومنطوي على نفسه، منجذب للقيادات، ويستشرس في الدفاع عنها، خبر سعيد في الطريق إليك، قد يعرض عليك دور البومة في فيلم سينمائي في هوليوود.

برج السرطان

صبور، متمسك بالتقاليد، ومتشائم كثيراً لم يحصل على نصيبه من الفرح بعد في حياته، نصيحة الفلك: (لا تيأس حاول أن تبتسم فلربما تنجح في يوم ما).

برج الأسد

جاذبية وعنفوان وذكاء وتحمل للمسؤولية ينتهي بخيبة أمل، لا فائدة من كل ما تحاول القيام به، تذكر أنك ميت لا محالة.

برج العذراء

منظمون ومرتبون من ابرز ما يميزهم قطع ورق التواليت من المكان المخصص، موسيقاهم المفضلة: نغمة انتظار الهاتف.

برج الميزان

تبدأون المزاح الثقيل ولا تتحملون نتائجه، نصيحة الفلك لا تدلي زنبيلك ما حدا بيعبيلك، حجر الحظ: حجر الكلى

برج العقرب

مقابلة عمل جديدة تنتهي بنجاح وقبول في الوظيفة بعد كمّيّة الخَرطْ التي خَرطْتَها وصدّقها المدير وصدّقتها أنت وصدقها حتى أبطال القصص التي اخترعتها، واللّهي برافو..

برج القوس

عزيزي مولود القوس لطفاً لطفاً لا تحاول أن تخفّف دمك هذه الفترة، أنت تسترجع فترة مراهقتك، بنكاتها وأساليب إلقاءها، وحتّى بِحَبّ الشباب على وجهك، لا تدعنا نَعِشْ هذا مرّتين!

برج الجدي

تكرّر مقولة «المصاري وسخ الدنيا» وتسعى إلى كنس هذا الوسخ ليلاً نهاراً وحتّى في أحلامك، خفّف من التكنيس، ودع دوراً لمن لا يجد ما يكنسه من متع الدنيا أقصد وسخ الدّنيا..

برج الدلو

أنت دقّة قديمة، ضع أحزانك في دلْوِكَ وأفرغها في البالوعة، وعَش أحزاناً جديدة من الطراز الحديث، عِش اكتئاباً ثنائي القطب، اكتئاباً موسمياً، اكتئاب ما بعد الولادة، اكتئاب ما بعد الطمث، لا فرق ولكن لا تستمع إلى هاني شاكر، رجاءً..

برج الحوت

صبور وبارد إلى أبعد الحدود، من المهن المناسبة له مهنة الوقوف في طابور الانتظار، ولف السجائر، حجر الحظ: حجر الفلاسفة.

فوز متعب للمستشارة الألمانية « ميركل».

تمخضت الانتخابات البرلمانية الألمانية التي جرت أمس ٢٤-٩-٢٠١٧ عن فوز غير مريح للمستشارة الألمانية ميركل، هذا الفوز سيتيح لها أن تشغل منصب المستشارة الألمانية للمرة الرابعة على التوالي.
أهم المفاجآت في هذه الانتخابات تمثل في ارتفاع نسبة المؤيدين الألمان للحزب اليميني القومي، مع ما يعنيه هذا من تنامي النزعات اليمينية المتطرفة في المجتمع الألماني، ولعل المفاجأة الثانية تمثلت في الخسارة الكبيرة التي تعرض لها الحزب الاشتراكي الديمقراطي.
كان حضور موضوع اللاجئين في الانتخابات الألمانية قوياً، حيث اعتمدته الأحزاب اليمنية كورقة ضد «ميركل» بينما دافع حزب ميركل «الديمقراطي المسيحي» عنه بقوة واعتبره قراراً صحيحاً.
بعد إعلان نتائج الانتخابات التي بلغ عدد من يحق لهم الاشتراك بها ما يزيد عن واحد وستين مليون ناخب، أعلنت ميركل أنها ستشكل الحكومة الجديدة، لكنها لم تحدد بعد حلفاءها المحتملين في الائتلاف الحاكم القادم، وقالت إنها ستلتقي مع بقية الأحزاب للبحث وتشكيل التحالفات التي ستقود ألمانيا في السنوات الأربع القادمة؟
لكن قراءة لوحة النتائج تشير إلى أن الائتلاف المفترض بين «التحالف المسيحي» و»حزب الخضر» و»الحزب الديمقراطي الحر» هو الاحتمال الوحيد الذي يسمح بالحصول على عدد المقاعد الكافي في البرلمان لتشكيل الائتلاف الحاكم.
توزيع المقاعد في البوندستاغ (البرلمان) المكون من ٦٣١ مقعدا، سيتم، على الأرجح، على الشكل التالي: «التحالف المسيحي» - ٢٢٠ مقعدا، «الحزب الاشتراكي الديمقراطي - ١٣٧، «البديل من أجل ألمانيا» - ٨٧، «الحزب الديمقراطي الحر» - ٦٩، «حزب الخضر» - ٦١ و»الحزب اليساري» - ٥٧ مقعدا.
وبخصوص نسبة مشاركة الناخبين في الاقتراع، أعلنت لجنة الانتخابات الفيدرالية أنها بلغت ٧٥٪، وهي أعلى من تلك التي كانت في الانتخابات البرلمانية السابقة قبل ٤ سنوات، حين وصلت إلى ٧١,٥٪..

كلنا سوريون / المحرر السياسي

وذهبت مثلاً

في تراثنا العربي قصصٌ كثيرة عمّا ذهب مذهب المثل. والأمثال العربيّة كانت منذ ابتُدعت مناط التمثّل والترداد لبلاغتها في تفسير أو تحديد أو تكثيف قصّتها أو ما ورد في سياقها.

والأمثال بعاميِّها وفصيحها لا تبتعد عن هذه الوظيفة، فالمثل عادةً ما يحمل طاقة دلاليَّةً شديدة التركيز، يعبِّر بها عن نصوصٍ كاملةٍ سابقةٍ، ومن الأمثال أبياتٌ شعريَّةٌ جرت مجرى الأمثال لحكمةٍ بالغةٍ أو لإيجازٍ معبِّر.

ومعلومٌ أيضاً، أنَّ تلك الأمثال- والأبيات التي جرت مجراها- متداولةٌ بين الناس، وهي تحتفظ بشكلها رغم تقادم العهد، فكثرة التداول تحنِّطها شكليًّاً دون أنْ تمسَّ جوهرها؛ وما دامت تُستحضَر في سياقاتٍ حقيقيَّةٍ مناسبةٍ، نراها تعزِّز هذه السياقات، وتقوِّي رسالتها.

ومن سياقات الأمثال أشكالٌ متغايرةٌ فالمثل يُبتدع أولاً، ثمَّ يُعجب به السامعون، ثمّ يتمّ تداوله على مستوى الجماعة فالجماعة الأكبر، ولعل الطرفة والتندّر أهمُّ ما يميِّز سياق المثل سلباً كان أم إيجاباً.

في عصرنا الراهن، سلَّطت وسائل التواصل الاجتماعي الأضواء على كلّ ما يحيط بنا، وأصبح الإنسان محاصراً بحركاته وسكناته بالكاميرات وآلات التسجيل، التي تترصّد الزلات والهفوات، كما تكشف الحكمة؛ ففي لحظةٍ واحدةٍ يصبح المغمور مشهوراً.
ولعلّ سخونة الحدث في عالمنا العربي هذه الأيام وفي العالم عموماً، عزّزت ظاهرة انتشار الأقوال التي أصبحت مثار التندر والطرف؛ فأصبحت تجري مجرى الأمثال.

ولعلّ ابتكار الهاشتاغ أسهم في نشر هذه الأقوال، وطبعها بطابع المأثورات انتشاراً وتأصيلاً، ولا يعني ذلك حداثة الظاهرة، إذ انتشرت فيما قبل عن طريق الصحف والتلفاز، لكنَّها كانت تسير بوتيرةٍ أبطأ وندرةٍ، قياساً على السرعة والانتشار الذي نعيشه اليوم.

ولقد أسهم تدخّل الناس عموماً في استفحال هذه الظاهرة، فهم غالباً ما يميلون إلى التندر والبحث عن الطرف والمفارقات في المواقف المختلفة، في حين كانت مأثورات العصر السابق تخضع لإرادات النخب المثقّفة، فمؤسّسات الخطاب الرسمي بموالاتها ومعارضتها كانت تحكم على تلك المأثورات حياةً وأفولاً.

أمَّا عصرنا الراهن فقد تميَّز بالانفلات والتفلُّت فلا ضوابط ولا انضباط، فكلُّ ما يحدث يمكن أن تسلط الأضواء عليه، ثم تتجاذبه الأصوات بين مؤيد ومعارض إلى أن ينتصر الصوت الأعلى في النهاية.

ولقد حفلت أحداث الربيع العربي منذ ٢٠١١ بكثير من السياقات التي جللت طابع المرحلة، فظهرت تلك المأثورات التي ما لبثت أن جرت مجرى المثل، لما حوته سياقاتها من مفارقاتٍ متباينة في مواقف الحزن والافتخار واليأس والغباء والهفوات وزلات اللسان وغيرها.
وإذا كانت عبارة « هرمنا » التي أطلقها ذاك الهرم التونسي، قد دشنت تلك اللحظة التاريخيّة، فقد توالت مثل هذه العبارات؛ لتشكّل أحياناً عناوين فارقة في المراحل المختلفة، فظهرت فيما بعد عبارة ذلك الشاب السوريّ» أنا إنسان ماني حيوان»، ومنذ فترةٍ قريبةٍ ظهرت عبارة الفتى العراقيّ « من عبرت ارتاحيت».

على مستوى الزعماء ظهرت عبارات» أنا فهمتكم «، و» من أنتم»، و «زنكة زنكة دار دار»، و»فاتكم القطار». وفي مرحلة لاحقة اعتلى السيسي السلطة في مصر، وشكّل ظاهرةً نادرةً في إرسال الأقوال المأثورة، فقد كان كثير الظهور على الإعلام، يتحدّث بارتجال وركاكة ويقع في الأخطاء، فغدا سجلُّه حافلاً بما ذهب مثلاً، فمن «الرز» الذي أصبح كناية عن كثرة الأموال إلى عباراتٍ لمّا تنتهِ: « نحن فقره أوي/ أنت مش محتاج تقولي هات/ طب إيه المشكلة لما نموت من الجوع ولا حد يقدر/ الكلام عندي بيعدي بفلاتر/ ربنا خلقني حكيم، وبوصف الحالة كويس أوي/ والله العظيم لو انفع اتباع لاتباع/ لو سمحتم أنا عايز الفكة دي/ يارب حضرتك تساعدنا/ عشر سنين والتلاجة بتاعتي مافيهاش غير الميّ/ وما سبق نزرٌ من كثير.

إنّ القضيّة الأساسيّة أنّ هذه العبارات كانت تتصادم مع سياقاتها بفظاظة، وأحياناً تكون غير مفهومة، وأحياناً أخرى قائمة على المبالغة الشديدة، أمّا المفارقة العظيمة فتكمن في السوقيّة التي تتصف بها هذه العبارات من قبل رجل يُقال عنه «رئيس الجمهوريّة»، لقد علّق أحد المتابعين على عبارة « مش هتدفع!! ... هتدفع؟؟ أنا حوريك اللي عمرك مشفته» أنّها تصدر عن عاهرة.

ربّما تكشف لنا السنوات القادمة عمّا سيُحفَظ مثلاً، وإذا كان أحد معايير التمثل هو الندرة والمفارقة، فلاشكّ أن الأجيال القادمة ستختار وتنتخب، ولم لا، ما دام عصرنا نفسه أصبح مثلاً لمن يعتبر.

عبد القادر أحمد

اللوحة للفنان طلال أبو دان

أخبار من العالم

أغلى هاتف تنتجه «آبل» على الإطلاق

كشفت شركة «آبل» عن هاتفها الذكيّ الجديد «آيفون إكس» المزوّد بشاشة تغطّي الواجهة بالكامل، والذي غاب فيه زرّ الصفحة الرئيسيّة.
ويستخدم الجهاز «آيفون إكس»نظاماً جديداً للتعرّف على الوجوه لمعرفة صاحبه بدلاً من النظام الذي يعتمد على بصمات الأصابع، ومن الصعب خداعه كما كان الحال في نظام «تاتش آي دي» السابق.

نجم اليوتيوب يستخدم لغة عنصريّة مسيئة للسود

استخدم نجم اليوتيوب «بيو داي باي» السويديّ (٢٧ عاماً)، الذي يعتبر الأعلى أجراً، لغة عنصريّة خلال بثّ مباشر.
فقد استعمل كلمة «زنجي» التي لها معنى عنصريّ ومسيء.
عندما كان يلعب لعبة فيديو خلال بثّ مباشر.
وبعدما استخدم كلمة «زنجي» في البثّ المباشر، اعترف بخطئه قائلاً: «لا أقصد هذا بطريقة سيّئة».

جميع تطعيمات الأطفال «في حقنة واحدة»

نجح باحثون أمريكيّون في تطوير تكنولوجيا يمكنها أن تساعد في إعطاء الأطفال جميع لقاحات التطعيم في حقنة واحدة.
ويُخزّن المحلول، الذي يُعطى للأطفال مرّة واحدة، اللقاح في كبسولات مجهريّة، تُطلق إلى الجسم الجرعة الأوّليّة، ثمّ جرعات تعزيزيّة في أوقات مُحدّدة.
وأظهرت دراسات أجريت على الفئران فاعليّة هذا التوجّه، حسبما جاء في دوريّة «ساينس» العلميّة.

منافسة على بناء مقرّ «أمازون»

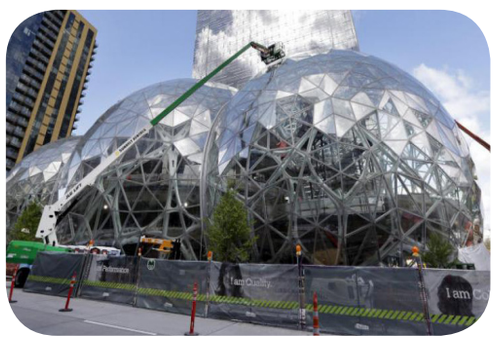

أعلنت شركة «أمازون» أنّها ترغب في بناء مقرّ ثانٍ لها في أمريكا الشماليّة؛ ما أثار منافسة حامية بين عدد من المدن لجذب استثمار قد تبلغ قيمته مليارات الدولارات.
وتبحث الشركة، العملاقة في مجال التجارة الإلكترونيّة، عن مقرّ يتّسع لنحو ٥٠ ألف موظّف.
وقالت أمازون إنّها تعتزم إنفاق ٥ مليارات دولار على المشروع في فترة تتراوح من ١٥ إلى ١٧ عاماً.

رئيس التحرير بسام يوسف
مدير التحرير بشّار فستق
المحرر التنفيذي حسين برو
الاخراج الفني مازن عودة
مستشارة التحرير د.خولة حديد
الصفحة الثقافية فاضل الفاضل
العلاقات العامة نور العبدالله
مكتب درعا سارة الحوراني
الموقع الإلكتروني محمد الشبلي
SNP
لآراء الواردة في كلّنا سوريّون تعبّر عن رأي لكاتب و لا تعبّر بالضرورة عن رأي الصحيفة